

محمّد الغزالي

# السنة النبوية

## بين أهل الفقه وأهل الحديث

دار الشروق

## المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد .....	٦
مقدمة الطبعة السادسة .....	٧
مقدمة الكتاب .....	١١
نماذج للرأى .. والرواية .....	١٧
فى عالم النساء .....	٤٣
معركة الحجاب !! .....	٤٤
المرأة والأسرة والوظائف العامة .....	٥٢
حوث شهادة المرأة .....	٦٦
الفناء .....	٧١
الدين بين العادات والعبادات .....	١٠١
آداب الطعام .....	١٠٢
آداب الملبس .....	١٠٥
آداب المساكن .....	١٠٦
كتاب البيان .....	١٠٨
المس الشيطاني حقيقته وعلاجه .....	١١١
هذه الكتاب أولاً .....	١٢٥
أحاديث الفن .....	١٤٧
وسائل وغايات .....	١٥٩
القدر والخير .....	١٦٩
خاتمة .....	١٨٩

## تمهيد

بينى وبين معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة صلة حميمة ، وكثيرا ما أشارك فى ملتقيات وبحوثه ، والمعهد يقوم برسالة حضارية جلية . فهو يصل ما انقطع من تيار الفكر الإسلامى بعد تقية المنيع وضبط المسار ، وهو ينظر إلى المعرفة الإنسانية المعاصرة نظرة إنصاف ، فما كان منها نتاج فطرة سليمة قبله . لأن الإسلام دين الفطرة ! ويستحيل أن يتنكر لصفته الأولى ، وما كان وليد هوى وحجاجٍ دفعه ولاكرامة ! فليس لجديد وزن إذا خالف العقل والنقل ...

وقد كلفتنى أسرة المعهد أن أضع كتابا أنصف به السنة النبوية ، وأذود عنها جراءة الفاصرين وذوى العقول الكليّة ! والحق أنى رحبت بهذا التكليف بل لعله وافق رغبة فى نفسى . ومن ثمّ سارعت إلى التنفيذ ...

ومع عمق الصداقة التى تشبّنى إلى الدكتور عبد الحميد أبى سليمان والدكتور طه جابر العلوانى<sup>(\*)</sup> والقراءة العقلية التى تجمعنا . فقد رأيت أن أنحمل وحدى مسئولية الأحكام التى قررتها ، وأن أواجه ماقد يثور من اعتراضات . !

لذلك أعطيت دار الشروق الطبعة الأولى من هذا الكتاب . راجيا أن أحمى ديننا الحنيف من الأصدقاء الجهلة ، وأن يستبين الناس سعة الرحمة التى بعث الله بها صاحب الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

محمد الغزالي

(\*) رؤساء المعهد .

## مقدمة الطبعة السادسة

فوجئت بصدور خمس طبعات في خمسة شهور من هذا الكتاب ! مما دلّ على ظمأ القارئ المسلم إلى العلم النافع والدراسة التزمية ..

واتفقت مع الناشر على أن تصدر الطبعة الجديدة وبها زيادات ذات بال ، انتفعت فيها من تصويبات أهل الذكر الذين حاورتهم أو كتبوا إليّ أو سمعت صوتهم من بعد ..

وقد شتمني بعض الناس فوجدت الإعراض أولى ! رَمَنَ من الأنبياء لم يُشتم ؟ فليتأسَّ أتباعهم بهم في الصبر والتجاوز ... !

فألوا : الإله ذو ولي ! قالوا الرسول قد كهنا ! ما نجا الله والرسول معا من لسان الوري ، فكيف أنا ؟ لكن الشتم الذي أوجعني اتهام البعض لي : بأنّي أخاصم السنة النبوية !! .

وأنا أعلن أن الله ورسوله أحبّ إليّ مما سواهما ، وأنّ إخلاصي للإسلام يتجند ولا يتبدّد ، وأنه أولى بأولئك المتحدثين أن يلزموا الفقه والأدب ..

فغايى تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايى كذلك حياية الثقافة الإسلامية من ناس قيل فيهم : إنهم يطلبون العلم يوم السبت ، ويُدرّسونه يوم الأحد ، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين . أما يوم الثلاثاء فيطارلون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !! .

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافى بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة .

وإذا كان هؤلاء لم يُرزقوا شيوخا يربونهم ، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب .. !! .

وقد رأيت أن أدخل الإصافات الجديدة في مادة الكتاب نفسه ، مشيراً في الهامش إلى أنها ردود على شبهات ، أو إجابة على تساؤلات .

وأؤكد أنني مع جمهرة الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، ولست صاحب مذهب شاذ ، بل إنني من صميم الجماعة ومن حماة أهدافها ، وأولو العلم يعرفون ما أعني .

والخطورة تجيء من أنصاف متعلمين أو أنصاف متدينين يعلو الآن نقيضهم في الليل المخيم على العالم الإسلامي ، ويعتمد أعداء الإسلام - في أوروبا وأمريكا - على ضحالة فكرهم في إخماد صحوة جديدة لديننا المكافح المشغن بالجراح ... إن الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالأخطاء والخطايا ، بيد أنها ستبقى حاكمة مادام لا يوجد بديل أفضل ! .

هل البديل الأفضل جلابيب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أنقى ، وخلق أزكى وفطرة أسلم وميرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان في قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعاً أو جذوراً ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقاً تساقط مع الرياح ! .

وشرف الإسلام أنه يبنى النفس على قاعدة « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وأنه يربط الاستخلاف في الأرض بمبدأ « الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وأنا أتوجه إلى أمراء الجماعات الدينية الأكارم ، وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يهتموا بأمرين :

أولهما : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

وآخرهما : توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة ، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا ..

إن الصلف مع العلم رذيلة ، فكيف إذا كان الصلف مع عجز وقصور؟؟  
وهذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة في ميدان الدعوة أردت به ترشيد الصحوة ،  
وشدة أزر العاملين المخلصين .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه  
أنيب . .

محمد الغزالي

## مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قلبي مع شباب الصحوة الإسلامية الذين عملوا الكثير للإسلام ، ويتنظر منهم أن يعملوا الأكثر ..

إنهم اشتبكوا مع الروس في أفغانستان فطلعوا عليهم بالردى ، واضطروهم إلى الفرار ، ولا يزالون مشتبكين مع غلول المرتدين والخونة ، والمركة لا يؤذن ليلها بصبح قريب ، والمعاناة مستمرة .

وقد اشتبكوا من قبل مع الفرنسيين في الجزائر ، وكانت تضحياتهم سيلا موارا بالدماء والأشلاء ، حتى تأذن الله بالفرج ، وانكسرت القيود ، وعادت صيحات التكبير تنبعث من المساجد التي غلقت ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها . أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » <sup>(١)</sup>

وعندما كانت معركة فلسطين إسلامية القيادة والوجهة تضاعفت خسائر اليهود ، واصطدمت أمانيتهم بأسوار من حديد . ولو ظلت المعركة على طبيعتها فترة أخرى لولى اليهود الأدبار ، ورجعوا من حيث جاءوا إلى شرق أوروبا أو غربها .

لكن المؤامرات العالمية سحبت الإسلام من المعركة وجعلت العرب يقاتلون بلا دين فقامت إسرائيل ، ونفخ أوداجها الغرور !

(١) البقرة : ١١٤

ثم عاد الإسلام كرة أخرى إلى الساحة فإذا انتفاضة جديدة تشعل نار المقاومة ، وتذكر العدو والصلديق بأن الإسلام وحده هو النجاة !

إن قلبي ولبى مع الصحوة الإسلامية التي تحاك لها المؤامرات العالمية ، ويتعرض أبطالها إلى ظلم بعد ظلم وألم بعد ألم ...

أريد أن أقول للشباب المكافح : إن تحرير الأرض من محتلها الأجانب هدف عظيم إلا أنه بعض ما نعمل له !

إن الشيخ في القارة الهندية يسعون لإقامة دولة للمسيح !

فما دولة المسيح ؟ وما وزنها الإنساني في الأولين والآخرين ؟ لا شيء .

إن دولة للعرب قد تقوم هنا أو هناك بعيدة عن الدين ، فما قيمة ذلك وأثره ؟ إننا طلائع الإسلام الذي يريد إعلاء الوحي الإلهي ، وإنصاف الفطرة الإنسانية ، وترشيد الحضارة كي ترتبط بربها وتسير على هداية ...

إن تراثنا الذي قاد العالم دهرًا يجب أن ينهض من كبوته ، ويستأنف رسالته ، ويفل الأرض من أدرانها .

لذلك أنظر باهتمام شديد إلى الجو الفكري الذي يسود ميدان الصحوة ، وأتابع بقلق مده وجزره وخيره وشره ، وخطأه وصوابه ! معتقداً أنه بقدر ما يقترب من الحق تسانده بركات السماء وخيرات الأرض ...

وقد تدارست مع أولى الألباب هذا الجو الفكري السائد . واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق ، واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة ..

لاحظنا أن الحقائق الرئيسية في المنهاج الإسلامي لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها ، وهذه الحقائق افقدنا الكثير منها في مسيرتنا التاريخية لاسيما في القرون الأخيرة !

فلو كانت أنظمة الحكم أهدي ، وعناصر الحرية والعدالة أقوى ، ما كنا نسقط



في برائن الاستعمار الذي اجتاحتنا وكاد يمحو وجودنا ورسالتنا .

ما قيمة نهضة لا تعرف أسباب هزائمها السابقة ؟

إن السلطات المستبدة قديما وحديثا تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها !  
هل الشك ينقض الوضوء أم لا ؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم محتمة ؟ هل  
قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي ؟

إن حكام الجور يتمنون لو غرق الجمهور في هذه القضايا فلم يخرج ! لكنه  
يشعر بضر بالغ عندما يقال : هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ ؟ لماذا يكون المال  
دولة بين بعض الناس ؟ هل يعيش الناس كما ولدوا - أحرارا أم تستعبدهم  
سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً ؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس أيام الفتح الأول قال لهم : جئنا لنخرج  
الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد ..  
كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج  
الإسلامي فيفتح البصائر عليها ..

وقد أوجع فزادى أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسألة : هل لمس المرأة  
ينقض الوضوء أم لا ؟

وكان اهتمامه أحمق وأشد من إجراء انتخابات حرة أو مزورة !!

إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعي الإنساني لا يمكن التغاضي عنه ..  
وشيء آخر نريد الحديث عنه ! ماهو المنطق الذي عوملت به القضايا  
الثانوية بعدما استحوذت على الأفكار ... ؟

لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ، ورجحت الآراء التي  
كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافي الأول ، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا  
حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود !

قال لي أحد الناس : ماذا كنت تفعل في « أسبوط » عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد « إحياء » « ليلة خليعة » ؟

قلت : سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له : نحن نريد سماع كلمات وألحان معينة فهل تلبون رغباتنا ؟ فإذا قال : ماتريدون ؟ طلبت منه أغنية :  
« أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا .. !! »

أو أغنية : يا ظالم لك يوم .. !!

أما أن تغني لنا « ليل خمر .. » فسوف نغلق فمك أو نحشوه بالتراب !  
إن إخواننا يقتلون في ميادين كثيرة ولا نرحب بالسكر والنشوة ومصارع المجاهدين تتنامى حولنا ..

إننا نكره الفنون الرقيقة ونطارذ الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنثوة والضعف ... !!

ماذا لو شرحنا موقف الإسلام بهذا الأسلوب ؟

إن ممثلين يعيشون في الأوحال صنعوا لأنفسهم بطولة على أساس أن الإسلام يحارب الفن !!

نحن الذين مكنا المهازيل من الدعوى العريضة ، وهم بفنوتهم الرخيصة لا يسارون شيئاً ...

وزاد الطين بلة أن قيل للشباب الساذج : نحن لا نريد أقوال الرجال ولا مذاهب الأئمة . نريد الاعتراف مباشرة من الكتاب والسنة ..

وأنا أكره التعصب المذهبي وأراه قصور فقه ، وقد يكون سوء خلق ..  
لكن التقليد المذهبي أقل ضرراً من الاجتهاد الصيبياني في فهم الأدلة ..  
وبديهي أن تنشأ مشكلات ثقافية واجتماعية من هذا النهج ، وأن تسمع

حديثاً يقول : ما كنت لا يعرف حديث الاستسباح ، ولا سنة الاستسباح ولا يدرك  
خطورة السمله وهو يخرج من الصلاة دون أن يتم تسبيحتين ، فهو جاهل  
بسنّة السوية ١١

وحديثاً آخر يقول : أبو حبيبة لا يرفع يديه قبل الركوع ولا بعده ويوصي  
أتباعه ألا يقرؤوا حرماً من صرّ وراء الإمام ، وري صلى بعد لمس المرأة فهو  
يصلي بلا وصوء

إنه هو الآخر جاهل بالإسلام !!

ويطر المسلمون إلى مسائل هؤلاء الفتنه فسكروها وسعوبهم

وقد كان علماء لأهر الفلاني أقداس على علاج هذه الفتن ، فهم  
يدرسون الإسلام دراسة تسوعف فكر اسقف والحنف والأئمة الأربعة كما  
يلدسون ألوان التفسير والحديث وما تتضمن من أقوال وآراء

لكن لأهر من ثلاثين عاماً أو تزيد سحدر من الساحة العلمية والروحانية  
وسلك حلاً بطريق ككل دعوى . وشرع أنصاف وأعشار المتعلمين يتصدرون  
بقاعة ويشيرون الفس بل إطفائها

وإشتر لقمه لدوى ، وانتصو انطهوى معقائد والشرائع

وقد حاولت في كتابي « دستور الوحدة الثقافية » أن أقف ضد الانحدار ، بيد  
أن الأمر يحتاج إلى جهود منصاهرة وسياسة علمية محكمة

وفي هذا الكتاب حرة قد يكون مرة لمفتيان الذين يسولون كتب الأحاديث  
السوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام على بعد قراءه عذره و عمقه  
وعن فيه درسا شيوع يحذرون الفقه الدمي لحساب سلفية مرعومة عرفت  
من الإسلام قشوره وسب حذوره ١٢

وأؤكد ولا آحرا أني مع الفاعلة الكبرى للإسلام ، هذه لقائه التي يحذوها

العلماء الراشدون والأئمة المتبرعون ولعلماء الموثقون ، نحنا بعد سلف ، ولاحقنا  
ندعو لسابق يدعو الله بصدق قائلا : ربنا اعمر لنا ولائنا الذين سبقوا  
بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إلهك ربك ربهم رحيم»<sup>(٢)</sup>

محمد الخراساني

## مَنَازِجُ لِلرَّأْيِ... وَالرَّوَايَةِ

صحة الحديث وشروطه - هل يغلب المتكلم أهله  
عنه ؟ - دثره المصاص - حبه مسجود - حديث ذو خنا  
مفتى - تحقير لعائشه - هوى رعناء - موسى وملك  
النوت - مهم يرى - هل يعي النوت حرام ؟ - فصل  
اشنام <sup>١</sup> - بقية المصنفه ثلاث - ذكره عذة على الزواح  
من كره

توثيق الأحبار لون من حقائق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون  
هناهما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال . لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة  
سليم وما يمس إليه من قول أو عمل

إب هناك طريقا واحدا لإرضاء الله سبحانه وتعالى وبيل محبة . هو اتباع  
محمد - صلى الله عليه وسلم - وافتناء آثاره واسير على مسته لقوله تعالى « قل  
إب كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعبر لكم دينكم »<sup>(٣)</sup>

وأما . من تاريخ بعد . تصون التراث السوي . وتحمة من الأوهام .  
وتعد الكذب على صاحب الرسالة طريق الخنود في النار لأنه تزوير للدين  
وافراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم « إب كدبا على ليس ككذب على  
أحد ، من كذب على متعمدا فبئتوا مقعده من النار »

وقد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث السوية : ثلاثة منها  
في السند ، واثنان في المتن

١ . فلا بد في السند من راوٍ وراوٍ يصط ما يسمع ، وبحكيه عندئذ طبق  
الأصل

٢ - ومع هذا الوعي الكافي لابد من خلق متين وصميم يتنى الله ويرى أي  
تخريف

٣ - وهاتان الصفتان يجب أن يطردا في سلسلة الرواة ، فإذا احتلنا في راوٍ أو

(٣) آل عمران ٣١

صطرت إحداهما فإن الحديث يسقط عن درجة الصحة  
ونظر بعد السند المقبول إلى المتن الذي جاء به ، أي إلى نص الحديث  
نفسه

٤ - فيجب ألا يكون شاذاً  
هـ - وألا تكون به علة قدحة

واشدود أن يخلف الراوى الثقة من هو أوثق منه والعلة القادرة على  
بصره وتحقيقه في الحديث فيردونه به

وهذه الشروط صيغ كلف لدفعه النقل وقبول الآثار بل لا أعرف في تاريخ  
الثقة الإيسارية نظيراً لهذا الأصل واخوئين والمهم هو إحسان التطبيق

وقد نوفر لخدمة محمد بن عطاء أولو عيرة وتتمى بعواها المدي وكانت  
عربلتهم بالأسياد مثلاً أشاء والإعجاب ثم انضم إليهم الفقهاء في ملاحظة  
المتون ، واستبعاد الشذوذ والمعول

ذلك أن لحكم سلامة من يتطلب علمه بقرآن الكريم وإحاطة بدلالاته  
تقرينة واسعة . وعلى آخر شئى المرويات ، فيقول له لإمكان الموارنة والبرهانية بين  
بعضها وبعض الآخر

وأواقع أن عمل الفقهاء معهم لعمل المحدثين ، وحارس لنفسه من أى حائل  
قد يتسلل إليها عن دھول أو تساهل

إن في سنة متوراة حكم لقرآن الكريم . وفيه الصحيح المشهود الذى  
نصر نعيمه وانصق في كتبه الله وفيها حشد كبير من أحكام الفروع الى  
شعب ٥ - وماهات بفقهاء بعد ما تفقت على أن لسنة مصدر اسوى  
للأحكام

وقد يصح ، حديث سداً و صعب متاً بعد اكتشاف نفعه لعمه كونه فيه

واكتشاف الشهود والعدة في متن الحديث بس حكرًا على علماء السنة .  
 وفي علماء الغير والأصوب والكلام والفقه مستنوب عن . ث . بل ربما رتب  
 مستنوبهم على غيرهم .

ثم ر إني اس ححر شارح صحيح البخاري في كتابه الخليل فتح ماري  
 الذي قد فيه العلماء على لا هجرة بعد تصحح<sup>١</sup> إني ارجل على صدارته في  
 علوم السنة قولي حديث اعرابيق . وأعطاه إشارة حصراء قريين اسس يقصد  
 لدن ولدما . والحديث المذكور من وضع الوردقة . يدرك ذلك العلماء  
 الراسخون<sup>٢</sup>

وقد اتحدع به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمله في السيرة التي كتبها عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ هو من هو غيرة على عقيدة التوحيد  
 ودفاعها عنها

ثم جاء ابو عبد هدى مبن رشدي فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في  
 تسميه روايته « أدت شطبة<sup>٣</sup> »

أيس من حق علماء الكلام وانهم والنفسير أن يحاربوا هذا القدي<sup>٤</sup> من  
 إن حراس السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المخفوق .

وفي هذه الأيام صدر بصحيح من الشيخ الألباني الحديث « حم اسقر  
 داء<sup>٥</sup> » وكل منسدر بفراي الكريم يدرك أن الحديث لا قيمه به . فهي كان  
 سده<sup>٦</sup>

إن الله تعالى في موضوع من كتابه أنح حم اسقر وامش<sup>٧</sup> به على لباس  
 فكيف يكون داء<sup>٨</sup>

في سورة الأنعام يقول « ومن الأنعام حمولة وفرشا كلو مما رزقكم الله  
 ولا تنسوا خطوات اشتط<sup>٩</sup> به بكم عدد منين<sup>١٠</sup> » ثم يفصل ما أباح أكله  
 عقول . « ثمانية أرواح من لصال اثنين ومن المعرا اثنين<sup>١١</sup> » ثم يقول : « ومن



لا يبين الذين ومن القفر الذين « فأي موضع بدء في هذه اللحوم السخنة على  
سواء »

وفي سورة الحج يقول « واسأل جناتها لكم من شعائر الله . لكم فيها  
خير . فذكروا سم الله عند صوف ، فإذا وحط جنوبها فكثروا منها وأطعموا  
لقطيع وبنعير ، كذا في صحرائها لكم بعكم تشكروا »  
والذين هي الإبل والقفر واحد موس ! فأي البدء فيها ؟

عيب بعض الذين يشتعون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه  
الحكمة عمن العزور مع هذا المصور ؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رحب  
المعكر الإسلامي الرحب أن يكشفوا عنه هنا أو شهودا هناك ؟

إن التعاون في صسط التراث سوى مصوب ، ومتى الحديث قد يتناول  
عقائده وعادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعصوم والسفوف جميع وقد  
يسود الحديث شئون الدعوة والحرب والسلام ، فيد يجره علماء هذه  
لأفاق المهمة من انصر ! هو امرؤيته ؟ وما قيمة حديث صحيح اسند  
عسل حتى ؟

على أن هناك آلافا من الأحداث الحية من العمل وشدود تم تسجيلها  
في دواوين السنة ، فإذا بقي نزر يسير يتعاون في صسطه الفقهاء والتحدثون حديث  
حبر ، اأول

وفي عصرنا ظهر فتنة سوء التصور على كلمة الحق ، سم الدعج عن الحديث  
أسوى . مع أن الفقهاء ما جادوا عن السنة . ولا استنبوا حديث صحت بسنة  
وسلم منه . وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا عدلا في بعض المرويات فردوها . وفق  
الشيخ المحمدي بدروس وأرشدوا الأمة إلى ما هو أصديق قبلا وأهين مبيلا

وهم بهذا السجح بأسلوب مصححه وسريع انصر موقف عائشة رضي الله  
عنها عندها سمعت حديث ابن المسب بعدت بكاء أهله عنه ! لقد أنكرته .  
وحضت أن الرسول ماقاه . وقالت - سنا لرفصها ياء - « أنس منكم قول الله

سجاءه « لا تزود واردة ورر أخرى » (١)

بها ترد ما يخلف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحدث المفوض من عائشة ما يزال مشتتا في الصحيح بل إن « ابن سعد » في صفاته الكبرى كرهه في صفة أسيد !

قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب لما طعن عقلت حفصة ، فقال : حفصة أما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إن المعول عليه بعدد ؟ قال : وعول صهيب فعد عمر يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعد ؟

وقال : أخبرنا بن عوف عن محمد قال : لما أصيب عمر حمل فأدخل فقال صهيب : وأحياه !

فقال عمر : ربحك يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعد ؟  
وقال : أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا محمد بن سيرين قال : أتى عمر بن الخطاب بشراب حين طعن فخرج من حراسته ، فقال صهيب : وأحياه ، من لنا بعدك ؟

فقال له عمر : مه يا أخي أما شعرت أنه من يعول عليه يعد ؟  
وقال : أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه أن : لما طعن عمر أقبل صهيب بكى رءوسه فعد عمر أعني ؟  
قال : نعم . قال عمر : أما علمت أن صوت الله - صلى الله عليه وسلم - من بيت عليه يعد ؟

قال عبد الملك : فحدثني موسى بن طلحة عن عائشة أنها قالت : أراكنك ندين بعدد أمواتهم سكاء أحباهم ، هم الكفار

واللهي تؤكدده عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد إن الكافر  
يعتد بكاء أهله عليه

فمن ابن مسكة قال توفيت أمه لعثمان رضي الله عنه بمكة . وحدث  
شبهه وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني خاسس بينهما

عند عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان لا يهي النساء عن لكاء ؟ قال  
رسول الله . صلى الله عليه وسلم - قال « إن الميت ليعذب بكاء أهله عنه » و  
ابن عباس . قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات عمر ذكرت ذلك  
عائشة . فقالت : رحمه الله عمر ! والله ما حدثت رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - أن ميت يعتد بكاء أهله عنه ولكن رسول الله قد « إن الله سمع  
الكافر عدانا بكاء أهله عليه »

وقالت : حساكم القرآن « ولا تزر وازرة وزر أخرى »

قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أصح وأكبر - يعني أن بكاء  
الحسين طبع لا حرج فيه ولا يثرب عنه - قال ابن مسكة والله ما قال ابن  
عمر شيئا !

وماذا يقول ؟ إن خطأ غير مستبعد عن رابر وبوكاب في حاله ابن عمر  
وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس محاكمة  
صحيح إن بصوص الكتب الكريمة . الذي لا يأتيه اساطل من بين يديه  
ولا من خلفه

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامي يقررون الأحكام وفق احتداد  
رحم ، يعتمد على القرآن أولاً ، فإذا وجدوا في ركاه المرويات ما يتفق معه  
منه ، وإذا فالقرآن أولى بالاتباع

رد لبعض على هذا كنه أن معنى تعذيب الميت بكاء أهله عليه أن الميت

يتعذب أي يتم . لا أن الله يعذبه ، وهو تأويل لطيف ، وإدراكه لم يختلف  
 يحدث مع الكتاب الكريم ، ولكن دون هذا التأويل صعرات منها :  
 عذشته خلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يربب الكافر عدداً  
 سكاء أهله عنه . ولم يذكر مؤمن !

وقد نص : وإذا عذب الكافر لم يقف ، أنس ذلك حلياً ، والخباب  
 في قوله عدى : ليحتملوا ، وهم كاملة يوم القيمة ومن أراد الذين يصوبهم  
 بغير عزم ألا ساء ، ويردون ، وما يزداد في عذاب الكافر لأنه سب في إصلاص  
 غيره

والقول بأن المؤمنين يتم بعد موته سكاء أهله مخالف لآية : إن الذين هموا  
 بالله ثم استقاموا تتب عليهم ملائكة ألا تحضروا ولا تحزنوا ، وأشروا به  
 حتى كنتم توعدون ، روى ابن كثير أن ذلك عند الموت ، وعلى من رداً من  
 أنس : لا يرويه عن موته ، وفي غيره ، وحين بعث : وعلق على ذلك  
 هذا القول يجمع لأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو وقع : أنس تعذب  
 والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سبق

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يحقوب بهم في جبر  
 ، ويستشرون بدينهم ، يحقوبوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عنهم ولا هم  
 يخزون //

بأن لا حرص على تصحيح حديث يمكن تصحيحه ، وإنما حرص على أن  
 يعمل الحديث محل سباح من دلالات القرآن الفريفة أو سعيه

وحديث الآحاد يفقد صحته ، لشدة وداعة القاذحة ، وإن صححه سده  
 فهو حسبه يرى أن من قاتل من أفراد الكفار قاتله . فإن قيل هبلى حيث  
 نقت . أما من به دمة وعهد فقاتله يقتص منه

ومن ثم رفض حديث لا تقتل مسيحي كافر ، مع صحة سده ، لأن ابن

معلول محدثه للنص المقرئ « النفس بالنفس »<sup>٥٠</sup> وقول الله بعد ذلك  
« فاحكم بينهم بما أنزل الله »<sup>(٦)</sup>

وقوله « أفيحكم الجاهلية يبغون »<sup>(٧)</sup> ؟

وعند التأمل يرى الفقه الحنفى أدنى إلى العدالة ، وإلى موثوق حقوق  
الإنسان ، وإلى حرم النفس لبشرية ذوات نظرائها البيضاء والسود ، أو الخرية  
والعمودية ، أو الكفر والأيمن

لو قتل فيلسوف ، كاس طريق ، قتل فيه ! فالنفس بالنفس ١١

وقاعدة التعامل مع مخالف في الدين ومثلكا في المجتمع أن هم ما بنا  
وعليهم ما علينا ، فكيف يهدر دم قتيبيهم ؟

وقد سعى أن يدويا قتل مهديا أمريكيا في إحدى دول الخليج ، وقال أهل  
الحدث لا يجوز القصاص ! وشعرت الحكومة بالخروج ، ولكن لم يخرج من  
أما في قتل المحرم من باب سياسة الشرعية !

مقصود شريعة الله . وهو طاهر القرآن الكريم ، ولأحاديث مدمومة صاهر  
القرآن على حديث الآحاد ، والمالكون مدموم على أهل المدينة على حديث  
الآحاد باعتدال أن عمل أهل المدينة أمر على لسان أسوة من حديث راو واحد

وقد أمضى حديث القصاص للفرع من الأصل ، إما كان الأب القتيل قد  
أقدم على جريمة عامدا مصرا معتدلا ، وترك الحديث الوارد بمنع هذا القصاص  
مع صحته سند

وأهل حديث جعلوا به امرأة على نصف من ذبحه برجل . وهذه سوء  
فكرية وحلقية ، قصها الفقهاء المحققون !

وسبغة في القرآن وحده برجل وامرأة . ورجمت دم امرأة : حص .

(٥) - (٦) (٧) المائدة ٤٥ - ٤٨ - ٥٠

## وحققها أهول زعم كذب مخالف لطاهر الكتاب

إن برجل يصل في امرأة كما تقتل المرأة في الرجل ، فدمي سواء يتفق ،  
لما لدى يجعل دية دون دية ؟

كنت في مجلس مع أستاذ مصطفى بريق ، فقال لي إن ادية العوص  
عن مفعود<sup>١</sup> وإي العوص يلاحظ تنكفؤ ومقتل الرجل حسنة بالأمره أفدح  
من مقتل برء واعمهء لم تكرو فقط في إهانة المرأة مدان أو أذنب ، وإي  
طروا في قيمة العوص المطلوب<sup>٢</sup>

ثم قال إن الفوايين العربية لم تسوّ بين امرأة ورجل في آخر العمل . وم  
تسوّ بينهما في تصرفات مئة مئة . هذا سؤت سهم في عرض امده ، الخراء  
والجلال<sup>٣</sup>

دول الأساد معروف الدوليين به عدد كان يشارف في وصح ، نقبين  
في باكستان على أساس اشرعية الإسلامية سوى في ادية بين الرجل والمرء .  
إيثا للرقى القتل مدك ، وسببنا كسبت عثمان بن عفان ادى أكمل دية  
دمي وكنت على نصف من دية ، مسلم

قال رأينا أن سدة الطريق على من يهملون الإسلام يتخصص مكانه  
مرء

وفي مسند الجمعة ارشدة الثالث ما يدل على إمكان التعبير إن تعير  
الأوصح وسدوا أن أهل ادية المدحو في المجتمع الإسلامى عن إحلاص ،  
فراى عثمان طمأنينهم على مكانهم تعير دنابهم<sup>٤</sup>

على أن الله الخفى يسوى في السماء والديات بين الجميع

وقد فكرت في السب ادى جعل الأحكام والديكة يكرهون تحيه مسجد  
والإمام يحض مع ورود حديث طلب هذه التحيه

وبعد تأمل يسير رأيت أن خطبة الجمعة شرعت بعد الهجرة ، وصل المسموع

يصلون الجمع وراء النبي - عنه الصلاة والسلام - عشر سنين<sup>١</sup> أي أن عدد حو  
خمسةائة حطة ألقيت خلال هذه المدة ، فأين هي ؟

ب: المحدثين لم يهتموا بسجيل كلمة عبدة ، أو فتوى حاصه ، أو حجة  
لسائل ، فكيف تركوا هذه الخطب ؟

كل ما دونوه يصع حطب لا تبلع أصابع اليد !

إنه مع أن النبي - عنه الصلاة والسلام - كان يحط الناس به  
الكريم وعدم يكور على مسره أو في محرابه تنوكتانه . فعلى الجمع الصمت  
والسكوت

يسجّل أن يشع عن أحد بقراءة أو بصلاة !

كذلك جاء التوجيه الإلهي ، وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم  
ترحموا<sup>٢</sup> . إن رب العالمين يسمع إن سمع وهو يقرأ كما جاء في الحديث  
أشريف « ما أدب الله شياً أدبه نبي يقرأ القرآن تنعق به » فكيف تشغل عنه  
الأناس ؟

كانت السنة قد هي الاستماع للحط ، وما جاء في حديث الأمر تنجبه  
بمسجد كان حده حاصه بمرحى له كور ، وطب السنة العمية تمنع الكلام  
والصلاة في ثناء الحطة ، بل إن مالكاً أطل هذه الصلاة ، وما أطل صاحب  
الموطأ ينهم بمعادة سنة ثالثة

وبدع قصة الخطب فيها سهل ، إن قصية علمية مهمة لها ورثها ، ولا تحب  
أن تجعل منها قصية عقائدية

من أندى برى بمران الكرم على صاحب الرسالة العظمى محمد بن  
عبدالله ؟

هوى المستموب حاصتهم وعامتهم به أمين الوحي حبرين <sup>١</sup> وليس هدى  
 الهوى وليد إشاعة لا يدرى مصدرها <sup>٢</sup> بل هو قوب مستند إلى المواتر من الكتاب  
 ورسنة جميعا

وأذكر هنا خمسة مواضع في انقرآن الكرم تؤيد هذه الحقيقة

١ - « قل من كان عدوا لحبرين فبه برله على قلبك يدب الله مصدقا بين يديه  
 وهدى وبشرى للمؤمنين » <sup>(١)</sup> والآية واضحة الدلالة

٢ - « قل برله روح القدس من تلك الحق ، شئت الناس آمنوا وهدى  
 وبشرى للمؤمنين » <sup>(٢)</sup> وروح القدس هو حبرين ، وهو عند الله وليس  
 إله كما يتوهم لبعض

وفى هذه الآية واتى صفتها بحط أب روحى الأعلى هدى وبشرى .  
 هدى به شعوب الخائره وبشرى نورث الأفراح وتحقق الآمال لمن  
 يرتطوب بها اروحى <sup>٣</sup>

٣ - « وبه شرى رب العالين رب به الروح الأمين على قلبك لتكون من  
 اسدربين بلسان عربى مبين وبه نطق الأولين » <sup>(٤)</sup> وحده رب الذى  
 رب هو الروح الأمين وأب رسول الكرم شرع يعلم الناس  
 ويدعوه بعدة نطق هدى اروحى برك . وأب رسالته تصديق وامتداد  
 رسالات السبين الأولين فى العفائد وحسن الخلق

٤ - وقد أسمر الله تـ <sup>١</sup> وبعث على عظمة هدى انقرآن هدى <sup>٢</sup> وبه يقرب  
 رسول كرم دى قوة عند دى لعرش مكين مطاع ثم أمين <sup>(٣)</sup>

(١) سورة ٩٧

(٢) سحر ١٠٢

(٣) م ٩٢ ٩٦

(٤) نكه ١٩ ٢١



ونلاحظ هنا عدة أوصاف لأمير الوحي ، فهو رسول كريم ، وهو صاحب قوة ، وهو صاحب مكانة عند ذي العرش ، وهو مطاع في موضعه ، ومبين

وبين هذه الصفات وبين ما جاء في سورة المحم مشابهة مستدرج في الموضع الأخير

٥- وإب هو إله وحي برحي عمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أرحى (١٣)

القوى الذي عم الوحي ، ودرل به إلى السماء الدنيا ، وحس به في حو الأرض ، ثم اقترب به من الرسول لعري هو حبريل بلاهة ولا يتحمل السياق إلا هذا ، ولا تتحمل آيت انقرآن كلها في غير هذا الموضع إلا هذا . !

ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستعربة أن الذي دنا فتدلى هو الله !!

والرواية تحالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنة ، ومن هنا لم يكثرث بها المحققون بل حتمت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي

وقد صفت درعا بأناس قليل الفقه في لقرآن كثيرى النظر في الأحاديث يصدرون الأحكام ، ويرسون المتناوى غير يرون الأمة بلسنة وحيرة

ولارت أحسن الأمة من أقوام نصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن

الإسلام حريء . واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها من لكان  
الإسلامى المستوعب لشئون الحياة

وقد حياء الإمام مسلم رحمه الله فعلق على رواية إمامه البخارى رحمه  
الله ، حين ماها من عطل ، وذكر أن الخطأ جاء من شريك عن أس بن  
مالك الذى ذكر الحديث مراد ويقص وقدّم وأخر !!

بن مسلم مضى على مباح المحدثين . فاقش عمل شريك - الراوى عن  
أس - ثم رفض المتر ! وحسناً فعل

بن الخطأ فى تفسير آية « انعم » والرمع أب يعنى « بن اخبار رب العزة  
فنبلى » كما مثار اسنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ! فلم ماها مسروق .  
يا أمه هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قفّ شعر رأسى مما قست ! أين أب  
من ثلاث ؟ من حدثنكمهن فقد كذب !!

من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت « لا تدركه الأبصار  
وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير » (١٤) ، وما كان لشر أن يكلمه الله إلا  
وحياً أو من وراء حجاب » (١٥)

ومن حدثك أنه يعلم ما فى عبد فقد كذب ! ثم قرأت « وما تدرى نفس  
مادا تكسب عند وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (١٦)

ومن حدثك أب محمد، كتم أمراً فقد كذب ، ثم قرأت « يا أيها الرسول بلغ  
ما أوتيت من ربك » (١٧) ، ولكنه رأى حبريل فى صورته مرتين  
وأما المؤمنين عائشة فهي محدثة أدبية ، وهى وقافة عند بصوص القرآن .

(١٤) الأنعام ١٠٣

(١٥) النورى ٥١

(١٦) لقمان ٣٤

(١٧) المائدة ٦٧

نرفض أدنى تجاوز له . وعندما سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حافة انتر التي دهن المشركون بها ياديهم بأسمائهم كان له تعليق حدير بالندى

والرواية في هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة اركى فجعل ياديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ قال : والى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

أنكرت عائشة عبارة : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم : مستدلة بالآية الشريفة « وما أنت بمسمع من في القبور »<sup>(١٨)</sup> وصححت الرواية : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

قال قتادة مس الرواية الأولى ومداها عنها : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتصغيراً

والذي أراه أن الرواية الأولى لا تحتج إلى هذا الدفاع ، فالموتى لم يسموا ، وصوت أسوة بسمعهم وهم في ميخائيل ولكن عائشة رضي الله عنها لا تقبل ما عارض - في ظاهره - بعض القرآن ، فموتى عادة لا يكلمون ولا يسمعون ، وإنك يعلمهم الله ما يشاء ، فإذا علموا فكأنهم سمعوا ، والعدرة مقولة على طريق المحار

كل ما يحرص من عبه شد الانتباه إلى ألقاظ القرآن ومعانيه ، وحكمة عديدة من أهل الحديث محذرون عنها . مستغرقون في شئون أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي !!

و عقبہء المحققون اِدا رادوا بحث قصۃ م ، جمعوا کل م حاء فی شأنہا  
من الکتاب واسۃ . و حاکمو انصون اِلی المقطوع ، و أحصوا بسبق بین  
شئی الأداة

أما اختصار الحكم من حديث عامر ، والإعراض عمه ورد في الموضوع من آثار أخرى فليس ضمن العلماء

وقد ذكر المصنف على امتداد تاريخنا العتيق هم القادة المؤثرون بالأمة . انفس  
أسست هم رمماها عن رصه وطعنائية ، وقع أهل الحديث بتقديم مايساقولون من  
تاريخهم مقدم مواد البناء للمهندس الذي يبني لدار . ويرفع اشرفات

والواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر ، فلا فقه بلا سنة ولا سنة بلا فقه ، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون

واحدة تقع في اعتراض أحدهما عما عده وتزداد مع الإصرار وضعف البصر.

وقد ظهرت في الحرائر فتوى بواحد من أهل الحديث حارسها بقوة فمن  
أن نصيب الإسلام وأنه نصر شديد

بن على التحار في مصائعهم ركة يتقربون إلى الله بأدائها . والتحرار في  
الذهب ملوك المال وقد اعتنق الاخضر القارة اصدمة شركة تحاربه . ولا يرب  
لامتجار الاقتصادى همس على ميادين لتحاربه حتى يمتلك أعماق الشعوب .

فكف برعم راعم أن عروص النحلة لا يركه فيها<sup>(٤٠)</sup> وأين يذهب تقويه تعالى «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقكم من قبل أن تأتي يوم لا يصح فيه ولا حيلة ولا شفعة»<sup>(٤١)</sup> وقوله تعالى «ومما رزقناهم ينفقون»<sup>(٤٢)</sup> . وقوله «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض»<sup>(٤٣)</sup>

كس الشاب اشتعل بالحديث ، سوى نادى في سس ألا ركة في عروص  
التحارة . إذ لا أصل لها فيما قرأ

وصمّ إلى ذلك أن الركة في الزراعة لا تخرج إلا من قمح والشعير والشمر  
والرب . كأن الكرة الأرضة هي كحد وتامة والحجار !

والمفتي القاصر يهبط بحصبة الركة إلى عشر مادم جمهور لشجار  
وبفلاحين قد أعنى من بناء الركة ، وسقط عنهم ركن لإسلام

ومى يقع هذا ؟ في يوم حدث الكيسة حلاها ثرواب الشجار والفلاحين  
لتصير العالم الإسلامى المتلى بحدب الأرض وحدث العقول !

لما لا تدبر القرآء أولا حتى تعرف أمدد اسكاليب التى باطها الإسلام  
أعماقها ، وأوعية المال انى يخرج منها ركواب ؟

ولماذا لا تعرف طبيعة الدنيا التى تعيش فيها ، والأساليب التى يتبعها  
حصولنا لكسب معادكهم صدنا ؟

إبه لا فقه مع العجر عن فهم الكتاب ومع العجر عن فهم الحياة نفسها

وبعض شتمين ، لحدث يستوعر تدر القرآء ، ودراسة دلالاته القرية  
والمعدة ، ويسهل سماع حديث ما م يحتطف الحكيم منه فشق البلاد  
والعباد

قد إبه لا خلاف بين المسلمين في العمل كما صحت سبته نرسول الله  
صلى الله عليه وسلم - وفق أصول الاستدلال انى وضعها الأئمة ، وانتهت  
إبها ، لأمة

إنما يشأ الخلاف حول صدق هذه السة أو بطلانها وهو خلاف لاد  
من حسمه ، ولاد من رفض الاعتعال أو التكيد به

فإذا استجمع الخبر مروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه  
وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سهو ، وأمكن  
وجود وجهات نظر شتى ، ولا علاقة بالخلاف هنا بكفر ولا إيمان ، ولا بطاعة  
أو عصيان

وقد وقع لي وأنا بالخرائط أن طالبا سألني 'صحيح أن موسى عليه السلام  
فقد عين ملك الموت عندما جاء تقصص روحه ، بعدما استوى أحله ؟ فقلت  
للطالب وأنا صائق المصدر وماذا يقيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل  
بعقيدته ، ولا يرتبط به عمل ' والأمة الإسلامية اليوم تدور عينا الرحى ،  
وحصونها طامعون في إخماد نفسها ' شئنا ما هو أهم وأجلى !

فإن الطالب 'أخست أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟ فقلت له  
متمرنا الحديث مروي عن أبي هريرة ، وقد حادل البعض في صحته

وعدت لنمسي 'فكر 'إب الحديث صحيح السند ، لكن منه شيء ريبية .  
إذ بعد أن مرسي يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أحله ، وهذا  
المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر  
' من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ' فكيف بأسياء الله ؟ وكيف بواحد من  
أولى العرم ؟ إب كراهيته للموت بعدما جاء منك أنه مستعرب ! ثم هل  
بذلك نعرض لهم العاهات التي تعرض للشر من عني و عو ؟ ذلك بعيد

قلت نعل من الحديث معلول ، وأيا ما كان الأمر فليس بشئ ما يدفعني  
إلى إطاعة المكر فيه

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره سامني أن الشارح جعل رد  
الحديث للحد ، ' وشرع يفتد الشبهات الموحهة إليه فم يردّها إلا قوة ' وهاك  
الحديث أولا

عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له : أحب ربك ، قال : عظمت موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ، فقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إني أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه . وقد رجع إلى عدي فقل له : الحية تريد ؟ وإن كنت تريد حية فصع يدك على من ثور . قد وارت يدك من شعرة إنيك تعش بها سة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم نموت ، قال : فلآب من هرب ، رب أمتي من الأرض المقدسة رمة بحر »

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « والله لو أني علمته لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »<sup>(٢٢)</sup>

قال المارزي :

وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قائلو : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟

قال : وأجاب العلماء عن هذه اشبهة بأحوية :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى - صلى الله عليه وسلم - قد أذن الله تعالى له في هذه الطلبة ، ويكون ذلك امتحاناً لخطوبه ، والله - سبحانه وتعالى - يفعل في خلقه ما شاء ، ويمتحنهم بما أراد !

والثاني أن هذا على المحار ، والمراد أن موسى رطبه وحاحه فعليه بالحجة ، ويقدر فقاً فلان عين فلان إذا عالته بالحجة ، ويقال عورت نشيء إذا أدخلت فيه بقصا

وعلى المارزي على الرأي الثاني بقوله .

(٢٢) أجاب ملك الموت من لو ظهره - به يستفهم معناه ثم جاب يكون ؟ حده أنه موت ؟ - رمة بحر فخر ما يعلمه . - الكثيب كوم الرمال

وفي هذا ضعف لقوله - صلى الله عليه وسلم - مرد الله عينه ، فإن قيل  
أراد سخته كإل بعيدا

واشئت - أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لم يعلم أنه ملك من عند  
الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه ( أى يريد قتله ) فدافعه عنها ، فأدت  
المصلحة إلى فقهه ، لا أنه قصدها بالفقه ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن  
خزيمة وغيره من المتقدمين ، واحتجاره الماروي والقاضي عياض

قلوا . وليس في الحديث نصريح بأنه بعد فقهه ، فإن قيل فقد  
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت  
فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم  
بخلاب المرة الأولى

بقول نحن . هذا الدافع كله حبيب الورى ، وهو دفاع نافع لا يساع !  
ومن وصم مبكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أغراض المسمين وأحق :  
أن في منه عنة قاذبة تنزل به عن مرتبة الصحة

ورفضه أو قبوله خلافاً فكري ، وليس خلافاً عقائدياً

والعنة في المتن يبصرها المحققون ، ونحى على أصحاب الفكر السطحي

سمعت كلاماً حديثاً من يروون أن موسى عصى ملك الموت حقاً ، وأن هذا  
غير مستغرب

وقيل أن أذكر ما عدي أثبت هنا حديث أحمد بن محمد عن أنس قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله  
كره لقاء الله ! قلنا يا رسول الله كئنا بكره الموت ! فقال رسول الله : ليس  
دبت كراهية الموت ! ولكن المؤمن إذا حُصر - احتضر - جاءه أشير من الله  
تعالى مما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى .  
فأحب لقاء الله ! قال وإن الفاجر أو الكافر إذا حُصر - احتضر - جاءه



« تدبر » أي هو صائر إليه من الشر أو ما ينق من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

والحديث المذكور متجاوز أحوال الصحة المعقدة ، وانعكس الناس في معيشتهم يرزعون ويصنعون ويتحرون ، فإن إقلاهم على الحياة لا يكرهه ، وروول الموت ها قد يوصف أنه مصيبة <sup>١</sup> وما تقوم الدنيا ونشأ عمرها ، إلا من هذا الشعور بالحياة وحيتها

على أن المؤمن قد يثد الحياة الدنيا في ساعة فداء ينصرها ديه ويلقى <sup>٢</sup> به فهو ورب نعمس في شئون الدنيا لا يسي أسد ديه . ولا يكتص عن لقاء <sup>٣</sup> به

وحديث أحمد بن حنبل يتجاوز هذه الظروف كلها بشرح لمحطات لأخيرة من عمر الموقى وهو في مرش ارض ، وهو على نواب الآخرة ، وقد شرع منك الموت يسترد الروح ليعود بها إلى نارتها في هذه الأوقات الخرجة تحيئ الشرى التي يطير <sup>٤</sup> المؤمن فرحاً ، أو لأساء التي يوء <sup>٥</sup> الفاجر كمداً .

فليصر على ضوء هذه الحقائق إن حديث موء موسى بعين منك الموت إن <sup>٦</sup> منك فان لموسى أحب ريك يعنى أن عمرك انتهى ، فاسعدت بسيم روحك والعودة إلى ريك <sup>٧</sup>

ألى هذه العودة ما يضابق موسى <sup>٨</sup> فان يدفعون عن الحديث موسى كسائر البشر يكره الموت <sup>٩</sup> ونقول كراهية الموت مفهومة في الأحوال العادية للناس لعاديين ، ولا معنى ها بعد شهء الأجل ، ومعنى الملك يسترد <sup>١٠</sup> وديعته

ما أدى يكرهه موسى من اللقاء الختم <sup>١١</sup> إن هذا الكره يحو في حرج وعصب حملاً موسى وفقاً عين اسك كما يقار !

يقول المدافعون عن الحديث إن موسى فقاً لصورة اني تمثل بها الملك ،  
لأنه جاء في صورته بشر وورد ذلك في الحديث أن الله رد إليه عينه ،  
أفكان موسى عاجزاً عن إصلاح لعور في الهيئة التي تشكل فيها ؟

وقد طلب موسى أن يدفع على مرمى حجر من حدود فلسطين التي حبر قومه  
عن دحوها فمن هذا الطلب تفسير خرص اليهود الآن على نقل موتاهم إلى  
الأرض المقدسة ؟

وسمعت من قال إن الحديث من الانتلاء بعبث ؟ والإيمان ببعيوب حق  
إذا كانت مستشفقة المصدر أما السيد العامص والأسلوب المتعطر فيها موضح  
حيث اعقدها سحرها خفقة من حبر آحاد . يعرض بتدريس وانعحص سدا  
ومب

وأحداً فهم الحديث وأمثاله لا صفة له بعقده و سنوت فار في مكانه  
تعدوه انعين إلى المهمة من تعالم الإسلام ، لعممة ، فمن يش التراب عنه ، وشعل  
السب به ، وسب إلى الإلحاد من يتوقف فيه ؟ إن أعداء الصحوة الإسلامية من  
وراء هذا الخرافة ، لطائش

وقد رقص الأئمة أحديث صحيح سدها واعتل متبها فلم تستكمل بهذا الخلل  
شروط الصحة

ومن أحل ذلك استعربنا ما رواه ثابت عن أنس أن رجلاً كان بينهم بأمر وقد  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبي  
أذهب فاصرب عنقه ، فأتاه على فدا هو في ركني يتردد فيها فقال له علي أخرج  
فدوله يده فأخرجه فدا هو محبوب لبس به ذكر فكف عنى عنه ثم أتى  
اسى - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنه محبوب ما له ذكر

يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ، ولم يواحه بها  
المتهم ، ولم يسمع به دفاع عب ، بل كشفت الأيـم عن كندتها ؟

وهد حاور الروي عمر الله لما وله تسويج هذا الحكم ، بقوله لعل  
الرجل كان منافقا مستحقا للقتل بسب آخر ! ويقول متى أمر رسول الله  
بقتل المنافقين ؟ ما وقع ذلك منه ! بل لقد نهى عنه

وطاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعدما تبين من لعمري التي به  
استحانة توحيه الإلهام إليه ، أفلو كان مليا أبيح دمه ؟ هذا أمر تأباه أصول  
الإسلام وهروعه كلها

إنا بالحديث عنه فادحه وهي كافية في سلب وصف نصحه عنه ،  
وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه الرويات

فان مدفع عن هذا الخبر لعمري من باب التعرير ؟ وهذا بتكثير مستنكر  
هل الإسلام أعطى رلي الأمر حق قتل الناس بشبهة أو شائعة ؟ أناسم التعرير  
تستبح الدماء على جور طائش ؟ إنا يقتل دينا بها الفهم ، وعرض سيرة  
ببب بلقيس وانقد

ومما يحتاج إلى الفقه السليم تحريم بيع الخوف ، ورفض ما تنشره الصحف  
الآن من إعلانات عن وفاة فلان وفلانة وقد حامق بعض الطلاب  
يقولون بهم قرؤوا أحاديث نفيد ديت ، ومن ثم فهم يستكروا الأيداد  
بأخبار الموق

قت إن النعي المكروه ما كان مستعرضا للمآثر والمفاسد ، وتوبيها بالأفرد  
والأسر ، أما معدا ذلك فلا شائنة فيه ، بل لابد منه !

قرو ما رواه الترمذي واس ماجة غير ، نقول ا عن حذيفة رضي الله  
عنه قال عندما احتضر « إذا أمت فلا تؤذن عني أحد . إني أخاف أن  
يكون بعيا ، وإني سمعت رسول الله يهني عن النعي »

هكذا روى الترمذي ، وأكد ابن ماجة الرواية إلا أنه قل « كان حذيفة

إذا مات له أيت قال « لا تؤذوه به أحدا ، إلى أخاف أن يكون عبدا ، إلى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذى هاتين يهوى عن النبي » وعن عبد الله بن مسعود « أن رسول الله كان يهوى عن النبي ، وقال إنكم وبعي فإيه من عمل الجاهلية » قال عبد الله والنبي أذان بالميت ونحن نؤكد أن النبي المحطور ما قاربه الربوة وإحياء المعصية أما الإحسان الممنون فيستحيل كرهه

وما أكثر الأحاديث المستشرة ، اليوم بين الشباب ، يستتجرون منها أحكاما ستة إن قلنا سدها على إغماص فإن منها لا يصح قوله ١

وقد قرأت للمندري رحمه الله في كتابه « ترغيب والترهيب » ستة عشر حديثا في سكي اشام وما جاء في فصلها

منها ما جاء عن زيد بن ثابت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما ونحن عنده « طوي للشام ، إن ملائكة الرحمن باسطة أرحمها عليه » وأعرب الأحاديث الستة عشر تدور على هذا المعنى ، وأعلها من رواية الترمذي والحاكم والصبغاني وابن حبان وأبي داود وأحمد

وعن محب أقصر الإسلام كلها وبعد أهلها إخوانا ، ويرى بصرتهم دينا ، وحدلاهم كفرا ، وما يروى في تفصيل بلد على آخر وترغيب في سكناه أو المرافعة له فهو عندما يتعرض للإسلام بلحظ من قبه أو تحدث ثغرة في حدوده تتطلب الرجال لسده

ودنت كمن تجمع كرات الدم النماء لحماية الجسم من الخرايم ، معدية ، عندما يصاب بمرض ، أو يشأ به قرحة ، ب مسارعة قوات لدفاع هنا مفهومة الحكمة

أما في حالة جسم معدية ، فتوقف الكرات من جميع الأعضاء واحد

وبواقع أن دار الإسلام لآل مهددة من ثغرات شتى ، وانعراة يواثيون حوله شرقا وغربا

ولما كانت فلسطين جزءا من الشام فتحس بعد الفرار منها عصاة والشاة في جهادا وسعداء عن الإسلام في أفغانستان والعدين ، وسائر أراضيه كل الحقوق التي لعرب فلسطين ، أو لأرض الشام كما جاء في الأحاديث الستة عشر . !!

كان عمر رضي الله عنه يشعل نفسه ويشعل الناس معه بأقرباء الكرم ويوصي الحيوان أن تنهج به وتعكف عليه ومن أفصيته التي استند فيها إلى انحراف وحده مارواه بن إسحاق ، قال كنت حاسبا مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ، ومعنى بشي حدثت بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة - وكانت قد طلقت ثلاثا - فأخذ الأسود كما من حصي فحصبه به ! ثم قرأ ويلك تحدث بمثل هذا قال عمر لا تترك كتاب ربنا وسنة نقرن امرأة لا ندري حطت أم سبت . لها السكنى والنفقة قال تعالى « لا تحرحوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بهن حشة ميبة »

وحدثت فاطمة المذكور في موضع خلاف بين الفقهاء ، رفضه الأحناف ، وقبله الحنابلة ، ويرى المالكية والشافعية أن النفقة ثلاث لها السكنى دون النفقة

وملاحظ حساسة أن صدق الآية التي ذكرها عمر في الطلاق الرجعي لا الدائم . ومن شاء أن يدرس القضية في مصدرها ، ويسى بعينها منها . هو أن «عمر» حمل ظاهر القرآن هو السنة التي تنع !

وإذا كنا نقدم ، رأي القوى على الرواية المروية فيها سقنا قبلا من مدح فإن عجب شئت عندما يرى من برك النقل والفقهاء مع في بعض الأحكام

اتفق المحدثون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « لا تنكح الأيم

حتى تستأمر ، ولا نسكح المكر حتى تستأذن قلوبنا يا رسول الله وكيف يدبها ؟  
قار أن تسكت « وفي رواية « لئلا أحق بنفسها من وليها والمكر تستأمر ،  
وإدبها سكوتها » ا

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن حارية بكرا أبت السيئ - صلى الله عليه  
وسلم - فذكرت أن أباها روجها وهي كارهة ! ، فحبرها رسول الله »

وفي رواية « أن فتاة دخلت على عائشة فقالت إن أبي روجني من ابن  
أخيه يرفعني حسنته وأنا به كارهة ! قالت عائشة احسني حتى يأتي رسول  
الله ! فعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبرته ، فأرسل بي أبيها فدعاه ،  
فجعل الأمر إليها !

فقالت يا رسول الله . قد أحرقت ماصع ألي ، ولكي أردت أن أعم  
النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ا »

ومع هذا فإن الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجر الأب بنته البالغة على  
الروح من تكره ا ! . ولا نرى وجهة النظر هذه إلا اسياقا مع تقاليد إهانة  
المرأة ، وتحقير شخصيتها

وقد ذكرنا أن الأحاف أعطوا امرأة حق أن تشر عقدها بإصاء لطواهر  
انقرآن « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أيها نكوبوا يأتكم الله  
جميعا » (٢٣)

## في عالم النساء

الحجاب وانقاب - المرأة والأسرة والوطنية -  
علاقة المرأة بالمسجد - شهادة المرأة في الحدود والتقصص

## معركة الحجاب ... !!

يريد لصحوة الإسلام، معصرة أمرين أوهما، البعد عن الأخطاء التي  
اخرقت بالامة، وذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر، إعطاء صورة  
عملية للإسلام تعجب الرثين، وتمحو الشبهات لقديمة وتنصف الوحي  
الإلهي

ويؤسفني أن بعض المسويين إلى هذه الصحوة فشل في تحقيق الأمرين  
جميعاً، بل ربما نجح في إحداها الناس من لإسلام، ومكّن حصونه من سط  
السننهم فيه

ولستعرض هنا صائفة من المعارك التي أثاروها، أو المبادئ التي رأوا أن  
يصدقوا بها وبدأ معركة النقاب !

قرأت كتباً في إحدى دول الخليج يقول فيه مؤلفه إن الإسلام حرم  
ربنا ! وإن كشف الوجه ذريعة إليه، فهو حرام لما يشأ عنه من عصيان !  
قلت إن لإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وأنه في الصلوات  
كدها، أمكن هذه الكشف في ركبتين من ركابه يثير العرائر ويمهد للحرمة ؟ ما  
أصل هذا الاستدلال !

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الوجه مغطى في المواسم والمساكن  
والأسواق فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيته، فهل أنتم أعبر عن الدين ولشرف  
من الله ورسوله ؟

وسطر إلى كتاب الله ورسوله لستحلي أطراف الموضوع



١ - إذا كانت لوجهه معطاة فمّ بعض المؤمنون أنصارهم؟ كما جاء في الآية الشريفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم » (٢٤) أيغضوها عن الفقا والظهر؟  
العص يكون عند مطالعة الوجه بلاهة ، وري رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه أن يعود النظر عندئذ كما جاء في الحديث قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عني صلى الله عليه « يا عني لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة »

٢ - وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تستأثر رعيته عند النظر الناحي . وعندئذ ولواحد على المتزوج أن يستعني لما عنده كما روى حابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن رأى أحدكم امرأة فأعجته فنبأ أهله - أي ليذهب إلى زوجته - فإن ذلك يرد ما في نفسه »  
هنا لم تكن له روحه طليح قوله تعالى « ويستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعيهم الله من فضله » (٢٥)  
حكى القاضي عياض عن علماء عصره - كما روى الشوكاني - أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجال عص النظر كما أمرهم الله

٣ - في أحد الأعياد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء . ومضى العيد يجمع الرجال والنساء بأمر من رسول الله - فقال لهم . « يصدق فإن أكثركم حبص جهنم » فقالت امرأة سمعاء الخليل حادثة في وسط النساء لم يحرك كما وصفت ؟ قال « لأنك تكثرون الشكاة وتكفرون العشير » يعني - عليه الصلاة والسلام - أن ساء كثيرات يجحدن حق

(٢٤) البقرة ٣

(٢٥) البقرة ٣٣

الروح . ويكرر ما يدل في بيت ولا نسمع منهم إلا الشكوى<sup>١</sup>  
 قال الروي حمص ينصدق من حليين ، يلقين في ثوب بلال من  
 أقراطهن وحواتمهن<sup>٢</sup> . واستؤل من أين عرف الراوي أن المرأة  
 سمعاء الحذيين<sup>٣</sup> . والخذ الأسفع هو الجامع بين الحمرة والسمرة .  
 ما ذلك إلا لأنها مكشوفة الوجه  
 وفي رواية أخرى . كنت أرى النساء ويدينهن تلقى الخلى في ثوب بلال  
 فلا الوجه عورة ولا اليد عورة

٤ . - فإن بعض الناس إن الأمر يكشف بوجهه في الحج ، أو في الصلاة ،  
 يعطى أن الوجه يحجب منه فيما وراء ذلك . وأن على المرأة ارتداء نقاب  
 وانقمارين !

ونقول هل إذا أمر الله الخجاح بتعريته ردوسهم في الإحرام كان ذلك  
 يفيد أن الردوس تعطى وحوام في غير الإحرام ؟ من قل ذلك ؟ من  
 شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه

٥ . - عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - فقالت يا رسول الله ، حثت لأهلي بك نصي ، فظفر  
 بها رسول الله فصعد النظر إليها وصوره ثم طأطأ رأسه - لم يحبها شيء -  
 فلما رأب أنه لم يقص فيها شيء جلس «  
 وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة حطها . ولم يكن معه مهر فهاه به  
 النبي : التمس ولو حثماً من حديد !  
 وانتهت القصة برواحه منها

والسؤال فيم صعد النظر وصوره إن كانت منقبة ؟

٦ . - عن ابن عباس كان الفصل رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 فجاءت امرأة من حثعم - تسأله - فجعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه

وحمل رسول الله يصرف وجهه انفصل إلى الشق الآخر فقالت  
يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخج ، وقد أدركت أبي شيبه  
كثيرا لا يشت عن الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم وكان ذلك في  
حجة الوداع - أي لم يأت بعده حديث باسمح -

٧ - وحدثت عائشة قلت كان نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلاة  
المحرم ، مسحتهن بروطهن - مستورات الأحساد بما يشبه الملاءة - ثم  
يفلس في بيوتهن حين يقصير الصلاة ، لا يعرفن من العرس - تعني أنه  
يؤلا عيش المحرم لعرس لا يكشف وجوههن -

٨ - عن أبي قحبه تعالى « وليصبرن بحمرهن عن حيوسهن »<sup>(٢٦)</sup> يحتاج إلى  
تأمل ، إذ لو كان المراد إسدال الخمار عن الوجه لقال ليصبرن بحمرهن  
عن وجوههن ، مادامت تعصية الوجه هي شعار اجتماع الإسلامى ، وما  
دامت للعباد هذه المبره هائه التي نسب إليه وعد التطبيق العمى  
لهذا الفهم اضطرت النساء لاصطناع الترفع أو حجب أخرى على  
نصف الأدنى لوجه كى يستطعن السير ، فإن إسدال الخمار من فوق  
يعشى العيون ، ويعسر الرؤية ومن ثم فحس برى لآية لا نص بها  
على تعصية الوجوه !

ولاشك أن بعض النساء في الجاهلية وعن عهد الإسلام كنّ  
يعطين أحسن وجوههن مع بقاء العيون دون عطاء ، وهذا العمل كان  
من العادات لا من العبادات ، فلا عبادة إلا نص

٩ - وبدل عن ما ذكر أن امرأة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -  
يقال لها « أم خلاد » وهي منقصة تسأل عن نبي أبى قتل في إحدى  
المعروفات فقال ما بعض أصحاب النبي - حث تسألين عن ابنك وأنت

متقنة ٤ فقالت المرأة للصاحبة إن أردنا ابني فلم أردنا حياي ١١  
واستعرب الأصحاب لتنف المرأة ذيل على أبا النقب لم يكن عبادة !

١٠ - قد يقال ب ما روى عن عائشة يؤكد أن النقب نقيد إسلامي ، فقد  
قلت « كان الركبان يمشون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاروا بنا سددت  
إحدانا حلماها من رأسها على وجهها ، فإذا حاورونا كشمتنا » ونحيت بأن  
هذا الحديث ضعيف من ناحية السند ، شاذ من ناحية المتن ، فلا احتجاج  
به

والعرب أن هذا الحديث المردود يرجح له دعاء نقاب مع أنهم يردون  
حديثا حيرا منه حالا وهو حديث عائشة أبا أسماء بنت أبي بكر دحت  
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنها ثياب رقاق ، فأعرض عنها  
وقال « يا أسماء إن المرأة إذا دعت اعجبص لم يصحح أن يرى منها إلا هذا  
وأشار إلى وجهه وكفيه »

ونحن نعرف أن الحديث مرسل ، ولكن حديث قوته روايات أخرى ،  
وهو أقوى من الحديث الذي سبقه

١١ - وأدل على ذلك السوراساح ما رواه ابن مسهم أن سبيعة بنت الحارث  
ترملت من زوجها وكاتب حاملا ، فمشت أياما حتى وضعت ،  
فأصلحت نفسها ، وتعملت للحصاة ! فدخل عليها أبو السائل أحد  
الصحاب - وقال لها ماى أدرك متحمة ؟ بعثت تريد الزواج ، إنك  
والله ما تتزوجين إلا بعد أربعة أشهر وعشرة أيام

قالت سبيعة : هي قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت فأتيت  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسألته عن ذلك ففتاني بأني قد  
حظيت حين وضعت حملي ! وأمرني بالتزويج إن بدا لي  
كانت امرأة مكحوة ، يعني محصورة الكف ، وأبو السائل ليس من

محارمها الذين يطلعون بحكم القرانه على ربتها . وللا بساط كلها تشير  
إلى بيته بشيع فيها السمر !

وقد وقع ذلك بعد حجة الوداع . فلا مكان لسبح حكم أو إبعاء  
تشريع . وأعرف أن هناك من ينكر كل ما قلناه هنا ، فمعص المتحدثين في  
الإسلام أشد تطيرا من ابن الرومي ! وهم يطورون إلى فضائل الدنيا والآخرة  
من خلال مصاعفة الحجب والعوائق على العريضة الحسية

ويعلم الله إلى - مع اعتيادي برأي - أكره اختلاف والشذوذ وأحب التسير  
مع الجماعة ، وأترك عن وجهة نظري بى أقنع بها نعية الإبقاء على وحدة  
الأمة

فهل ما قلته رأى افردت به ؟

كلا كلا إنه رأى الفقهاء الأربعة الكبار ، ورأى أئمة التفسير البارزين

إلى الشاعين على سطور الوجه يطهرون رأيا مرحوحا ، ويتصرفون في قصايا  
امرؤ كنها على نحو يبر لكتاب الروحي واشفاق والاحتماعى لأمة أكلها الخجل  
والاعوجاج ما حكمت على المرأة بدوت الأدنى والعصى

إلى من علماء المذهب الأربعة من يرى أن وجه المرأة بس بعورة ، وأثبت هنا  
بقولا عن كبار المفسرين من أتباع هذه المذهب قال أبو بكر الحنبل - وهو  
حنبل - في تفسير قوله تعالى « وقل للمؤمنات يعصن من أنصه من ويحفظ  
عروضهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٢٧)

قال أصحابنا المراد بوجه والكفان ، لأن الكفيل ربة الوجه .  
والخصب والختم ربة الكف فإذ أبيض النظر إلى ربة الوجه والكف فقد  
اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين

ويقول الفرطى - وهو مكي - « كان العابد من الوجه والكفين  
ظهورهما عدة وعدة وذلك في الصلاة والحيح ، فيصبح أن يكون الاستثناء  
راجعا إليهما »

ويقول الخازن - وهو شافعى - مفسر الاستثناء في الآية « فإن صعد من  
حسير والصحاك والأوراعى الوجه والكفين »

ويقول بن كثير - وهو سنى - « وتحمل أن من عابس ومن تدعه أرادوا  
تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين . وهذا هو المشهور عند الجمهور »

وقال بن قدامة في « معي » - وهو مرجع حنبلى - المرأة كلها عورة إلا  
وجهها ، وفي الكفين رويته !

وختم رأى ابن جرير الطبرى في تفسيره الكبير « أولى لأقوال في ذلك  
باصوب من قول - في الاستثناء المذكور عن ربة المرأة المساحة - عني بذلك  
الوجه والكفين ، ويدخل الكحل والخنجر والسوار والخصب وإني قلنا ذلك  
قوى الأقوال . لأن لإجماع على أن كل فصل يسر عورته في صلاة وإن  
للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في الصلاة . وأن ستر ما عدا ذلك من  
بدنها ، وما لم يكن عورة فعير حرام بظهوره »

ولمذهب الحنبلى يضم ظهور القدمين إلى الوجه والكفين . مع ما يحرر

وبعد هذا السرد سارع إلى تسيه تأك المجتمع ، لإسلامى بـ شرع الله له من  
آداب الناس والسيوك العام هو شىء آخر غير المجتمع لأدبى - بشقيه انصبى  
والشيوخى - فب هذا المجتمع تنق إلى الفكر احدى سحت وأقرب إلى الإباحة  
الحيوانية المسعورة

إن الملابس هناك فصل للإثارة لا للستر . وللتبرير للشارع لا لميت .  
والاختلاط لا يعرف التصور أو تقوى الله . والخلو ميسورة لمن شاء ، والقانون

لا يرى الرأى حريجة ما دام لا تراعى ! \* ونكاد الأسر تكون حبرا على ورق  
إن الإسلام شيء آخر معير كل المعايير لهذا الانتباه الطائش الكفور ، فهو  
حسنا بحر ماء المجتمع القائم على حدود الله ؟

إننا قدمنا للإسلام صورة تثير الاشتغال وى خطاب لأحد الدعاة المشاهير  
قال : إن المرأة تخرج من بيتها لروح أو لغيره ! ثم ذكر حديثا (٢٨) : إن امرأة  
مرص أبوها مرض الموت فاستأذنت روحها لعوده فأبى عنها ! فلما مات  
استأذنته أب تشهد بوفاءه وتكون مع الأهل عند خروج خبيرة فأبى قال  
الخطيب : فما ذكرت ذلك لرسول الله قال له : إن الله عمر لأهلك لأنك أطعت  
وحدث ! !

أفذلك يعرض ديب ؟ سبح للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أب يوصل ؟  
وحاءتني رسالة من طالبة معها أبوها من الالتحاق بالجامعة ، قلت : إن  
أنا نقول : ولأحوالى السات : « إن الله ذفكركم أجداء . فلا أترككم ما ترون  
من خروج » !

هذا فهم الأب الأحمق لآية : وفور في بيوتكم ولا يرحس مريح ، الخاهدة  
الأولى : (٢٩)

(٢٨) نص الحديث كما أخرجه عبد الله بن حماد عن ثابت عن أنس : « إن امرأة كانت تحت رجل  
مرص أبوها فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله إن أبى مرص ،  
ووجى ما أبى أن يأذن لي أن أمرضه ! فقاب لها النبي ، أظنى روحك ! قالت أبوها ،  
فاستأذنت روحها أبى صلى عليه فأبى روحها أن يأذن لها في الصلاة ! فقالت النبي فقال  
لها : أظنى روحك ! فاطلعت روحها ولم تصل على أبيها فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قد عمر الله لأهلك بطواحيك بروحك ! !

والحديث المذكور لا يعرفه رواه الصحيح ، وهو يقطع ما أمر الله به أن يوصل ! ويرخص  
بوفاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مذهب من مذهب من ، وهو مذهب منكره للإسلام وى  
الحديث بصحيح ، والله د ، فكأن أن يخرج و حواءك !

## المرأة والأسرة والوظائف العامة

أكره ليوت الحانية من سائر ربة البيت روح بنت الهدوء وودود  
في جسده ويعين على تكوين إنسان سوى طيب وكل ما يشغل المرأة عن  
هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراحة

وإن حاتم هذه حقيقة فإن أكره وأد السن طفلة . ووأدها وهي  
باصحة ، يواهب مرحوة الخير لأمتها وأهلها فكيف نوفق بين الأمرين ؟  
يتفق أولاً على أن احتفال الأئمة حريم . وكذلك دفعها عن الطرق لإحادة  
الحيون الراسخ في دعاء بعض الناس

وإنما الصحيح أن نقول أن نتم نحن النساء . ونصيق عبيد الحقوق  
ونصنع عبيد شئ الحقوق وواجبات . كما نأخذ نقول أنم أخرى جعلت  
الأعراض كلاً مباحاً ، وأهمت شرائع الله كلها عندما تركت بعرضه وندب  
تتفهم كيف تشاء

يمكن أن تعمل مرة داخل البيت وخارجه . بيد أن بصمات مطوية  
حفظ مستقل الأسرة ومضطرب نصه بغير حق من تنق واعفاف تؤدي فيه  
المرأة ما قد تكلف به من عمل

إذا كان هداية مائة ألف طيب أو مائة ألف مدرس فلا بأس أن يكون  
نصف هذه العدد من النساء وإلهم في الخدمع الحسم فيهم الآداب التي أوصت  
بها الشريعة ، وصفت بها حدود الله . فلا يرح ولا حلاعه ، ولا مكان  
لاحتلاط ماحي هابط . ولا مكان للحدود ، حتى « تلك حدود الله فلا تعتدوها



ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون» (٣٠)

على أن الأساس لدى يسعى - يرتبط به أو يظل قريب منه هو، يست  
إني أشعر بقل من ترك الأولاد للخدم أو حتى لدور احصانة  
إلى أنفس الأم عميقة الآث في يصحح لفصائل وحمية الشء  
وحيث أن بحث عن ألف وسيلة لتقرب امرأة من وطنها الأوى وهذا  
مستور لو فهمنا الدين على وجهه الصحيح ، وتركنا الانحراف واعلوا  
نعرف أمهات فاضلات مديرات لمدارس باحثة ، وأعرف طسات  
مهترات شرهن أسرهن ووطنهن وكان الدين صحيح من وراء هذا كله  
وقد لاحظت أن مرأة يهودية شارك في الهزيمة العرية التي برت بها  
وأقامت دولة يسرائيل على شلالها ، بها أدت خدمات اجتماعية وعسكرية  
مديرة

كي أن امرأه يهودية هي التي قادت قومها ، وأدت نصرا من السياسة العرب  
هم لحى وشوارب في حرب الأيام الستة وفي حروب تالية !  
وقد لاحظت في الشمال الأفريقي وأقصر أخرى أن الراهبات ومسدات  
متروحات وغير متروحات يخدمن النصارى بحماس وامتنع

ولعلنا لا ننسى الطلبة التي بقيت في محبته الملاحين الفلسطينيين وهي  
يهم على رعوس أصحابها وخملت أكل الموتى من الحيوانات واخشت ، ثم  
حزحت بعض الأخصار العرب آخر الحصار تسكن مع لجنة عليهم في التحل  
هذا في نشاط مسننا عاما في ساحات شريفة رحة لا يحور أن مساهمة  
تقع في ساحات أخرى من تدل وإسفاف

وقد ذكرنا الجهاد الديني والاحتجاج على الدين هوام أساء غير المسلمات في

أصبأ وراء حدودنا . الجهاد الكبير الذى قامت به ساء السيف لأول و  
هجرة الإسلام

لقد خمس عربة المدس شجاعه . وهجرى واوين عديم فرصت المجرى .  
والأيو . وأقن المصلوب رانجاب عاديى إلى المسجد السوى مسين علدا  
وعبد احتاج الأمر إلى القتال قاس

وقل ذلك أسدين خدمات طيبة - أعزى في مهام اتى يحتاج إليها الحبش -  
وقد ساء وضع المرأة فى القروب الأخيرة . وعرضت عليها ، لأمنة ودلتحف  
الإساقى العدم

بل إبنى أشعر بأن أحكم قرايه شيه نهب كل الإهمار لأى متصل  
مصلحة المرأة ، منها أنه قمى بالت امرأة ميراثها ، وهم ششيرى فى رواجها !  
وبى كل مائه ألف طلاق بمك أن يقع تمتع مصنفة . أما قوله نعدى  
، وللمطلقات مناع بالمعروف حقا على المتقين «<sup>٣١</sup>» فهو كلام مبتلاوة

ولطوىح دلروحه بروه صارئة أمر عادى . أما قوله نعدى وإب حصم  
شدى بيها وبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها «<sup>٣٢</sup>» فمجر على  
ورق

مرأة أرب رنة وأقن قيمة من ان سقند لأحبها مجلس صمى إاب رعه  
فى طردها لا يجوز أن تقاوم !!

وقد بددت فى مكان آخر بأن خطئه الرجل تعتبر أما خطأ المرأة فدمها ثم  
له !!

وقد ستغل لاستعير العنى فى عارته الأخيرة عينا هذا الاعوجاج

٣١ ، ساء ٢٤٦

٣٢ ( ٣٢٦ ) الباء ٣٥

اسكو . وشرع على تعاليم الاسلام حرما صارية ! كأ ان الإسلام انظلو هو  
استول عن انموضي الصارية بين أناعه

وندى شير لدهشة أن مدافع عن الإسلام أو متحدثين باسمه وقفوا محمين  
عن هذه النصوص البوروث . لأهم - بعده . انعه طوا أن الإسلام هو هذه  
انموضي ! واخون فون و.لجهالة فون ! !

إن الأعمدة التي تقود عبيد العلاءت بين الرجال واسماء تدر في مونه  
تعالى « لا أصبغ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من  
بعض » <sup>(٣٣)</sup> وقوله « من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجبه حياة  
طيبة ولنجربهم أحرهم بأحسن ما كانوا يعملون » <sup>(٣٤)</sup>

وقول الرسول الكريم « النساء شقائق الرجال »

وهذا أمور م شخ في الدين أمرها أو سبي عنها ، قصدا من قبل العقو  
الذي سكنت الشارع عنه بفتح لنا حرية التصرف فيه سدا وإنجاز

وبس لأحد أن يحمل رأيه هنا دنا ، فهو رأى وحس !

وبل دنت سر قون ان حرم إن الإسلام لم يحظر على مرأة تون مبص  
ما ، حاشا الخلاءه العظمى !

وسمعت من رد كلام ان حرم أنه مخالف لقوله تعالى « الرجال قوامون  
على النساء كما فصل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم » <sup>(٣٥)</sup>

والآية بعيد - في فهمه - أنه لا يجوز أن تكون امرأة رئيسة رجل في أي عمل !

وهذا رد مرفوض وندى نقرأ بقية الآية الكريمة نذكر أن لقوامه المذكور  
هي للرجل في بيته ، وداحل أسرته

(٣٥) النساء ٣٤

(٣٣) آل عمران ١٩٥

(٣٤) النحل ٩٧

وعنده وثى عمر قصاء حسنة في سوق المدينة بشيء . كان حقوقه  
مطعنة على أهل لسوق رجالا وساء . تحمل الحلال وتحرم الحرام وتبيع بغيره  
وتنمع الخفاف

وإذا كانت لمرجل وجه ضيق في مسنن فلا دخل له في عملها انص .  
ولا سلطان له على وطنها في مستشاهما

قد يقال كلام ابن حرم مقصود بالحديث « حاب قوم وثوا أمرهم »  
امرأة \*

وحسن أمير السمين في النساء تعرض الأمة بحسنة فسمى ألا بسد إيه  
وصفة كبيرة ولا صغيرة

ابن حرم يرى حبيب مقصودا على يدسه بدوه . أمام دور ديت فلا  
علاقة للحديث به

ويجب أن يلقى نظرة أعمق على الحديث الوارد ، وساء من عشاق حسن  
النساء رئيس الدول أو رئيس الحكومات ! بما يعيش شيئا واحدا . أن  
يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إسان في الأمة

وقد تأمب في الحديث المروى في الموضوع ، مع أنه صحيح سدا ومتم .  
ويكن ما معناه \*

عنده كتاب فارس تنهاوى تحت مطارق الفتح الإسلامي كانت تحكمها ملكة  
مسيحة مشنومة

الدين وثى \* والأسره المانكة لا تعرف شوري . ولا يحرم أي محرف .  
والعلاقات بين أفرادها صفة سوء قد يقتل الرجل به أو حوته في سنس  
مآربه واشعب حابع مقاد

وكان في الإمكان ، وقد سهرمت الخبوش الفارسية أمام ابرو من الد

حرو و نصر مس بعد هزيمة كبرى وأحدث مساحة مدونه تنقصر أن يكون  
 لأمر قائد عسكري نصف سن اهرام لكن اوثنية السياسة جعلت الأمة  
 وثلاوة ميراث لمة لا نرى شيئا ، فكان ذلك إيذاء من الدولة كلها إلى  
 دهاب

في اسعير على هذا كله فان اسى حكيم كمنه انصافه ، فكانت وصف  
 للأوضاع كلها

وإن الأمر في درس شوى وكانت امرأة الحكمة تشبه « حوب ، منير »  
 اليهودية التي حكمت اسرائيل واستنقت دفة الثور العسكرية في أيدي فادى  
 لكاتب هذا تعليق آخر على الأوضاع القائمة

ولك أن تسر ما تدعى<sup>٣٦</sup> وأحيب نأ السى - عيه الصلاة والسلام - قرأ  
 على الناس في مكة سررة انهم وقص عليهم في هذه اسورة قصة ملكة ساءتني  
 قادت قومها إلى الإي - والصلاح بحكمتها ودكائب ، ويسعيل أن يرسل حكما  
 في حديث يناقص ما رل عليه من وحى<sup>٣٧</sup>

كانت يقبس ذات من عريض - وصفه ، بعدد يقوبه « إلى وجدت امرأة  
 منكمهم وأتيت من كل شىء وها عرش عظيم »<sup>(٣٦)</sup>

وقد دعاها سليمان إلى الإسلام ، وسأها عن الاستكبار والاعداد ، فلما تلقت  
 كتبه ، تروى في الرد عنه ، واستشارت رجال الدولة الذين صاروا إلى مساعدتها  
 في أن قرأ تحده . فائين « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » والأمر بيت  
 فاطمى ما تأمرين<sup>٣٧</sup>

وم تعتر برأه الواعة هون ولاطاعه قومها ها ، بل قامت كخبر سليمان هذا  
 تتعرف أهو حار من طلاب السطوة والثروة أم هو بنى صاحب إيمان ودعوة<sup>٣٨</sup>

وما البق سبيها فبق عى دكنها واستدارة حكنها بدر من أحواله وما يرد  
وما يعل ، فاستبان لها أنه سى صالح

وتد كرت ، كرت لدى رسته إينها « إيه من ميسر وإيه سم الله برحم  
الرحيم ، لا نعو عى وأتولى مسلمى »<sup>٣٨</sup> ثم هرت طرح وثشها الأوى والدحول فى  
دب الله فائدة . « رب إلى صمت نسى وأصمت مع سليمان لله رب  
لعالمين »<sup>٣٩</sup>

من حاب يوم ولو أمره مراد من هذا نصف ، خيس ، ب هذه مرة  
شرف من الرجل الذى دعه لود بقتل الدقة ومرعمة بيها صبح « هادو  
صاحبهم فعطى فعهر وكيف كب عداى ويدر إن أرمنا عنهم صبحه  
أحده فكانوا كهشيم المختطر ولقد يسرنا بقرآن بلدكر فهن من مدكر »<sup>٤٠</sup>

ومرة أخرى تؤكد أنى ست من هواه بولة النساء المناصب الصعبة ، فإن  
لكمة من نساء فلائى وبكد البصافات هى التى تكشفهن ، وكل ما أبى ،  
هو تفسير حديث ، ورد فى الكتب ومع الساقص بين الكتاب وبعض الآثار  
لواردة ، « وانى نفهم على غير وجهها » ثم مع الساقص بين الحديث والواقع  
التاريخى

إن احصوا عت عصرها الذهبى أدم الملكة « فيكتوريا » ، وهى الآن بقيادة  
ملكة ورئيسة وزراء ، وتعدى فى الازدهار الاقتصادى والاستقرار أساسى فأين  
الخيبة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟

وفد حدثت فى مكاب آخر عن انصريات القاصمة الى أصابت المسلمين فى  
نقارة الهندية على يدى « اندرا غاندى » وكيف شطرت الكيان الإسلامى  
شطرين فحققت لقومها ما يصبون !

على حين عاد المرشال ، بجي حان بحر أديان الحية !!

أما مصائب العرب التي لحقت بهم يوم فادب « حويدا مثير » قومها فحدث  
ولا حرج . قد يحتاج إلى حل آخر نحوها ! إن القصة ليست قصة أوثنة  
ودكوة ! إنها قصة أخلاق ومواهب نفيسة

قد أحرقت أديرا انتحانات يرى كُتبتا ها قومها بلحكم أم لا ؟ وسقطت في  
الانتحانات التي أحرقتها نفسها ! ثم عاد قومها فاحتاروه من نفاء أنفسهم دون  
شأنه إكراه !

أما مسلمون فكأنهم منحصصون في تزوير الانتحانات بقصور بالحكم ومعاينة  
برغم أرواف الخيبر

أما الفريسيين في برعاية الله وتأسده والاستحلاب في أصدقه ولاد لا يذكر  
قوب من تحية ب الله قد يصير أدوية بكافره - بعده - على أدوية استمته في  
يقع فيها من مظلمة

ما دحل الكورة والأوثنة هـ « مرأة ذات دين خير من ذي خيه كفور »  
والمسلمون الآن نحو خمس عالم . فكيف عرضون دينهم على سائر الناس ؟  
يهموا فلا في شيء . كذب دينهم وعرائمه وعاديه العظمى ! أما ما سكك  
لإسلام عنه فليس هم أن يلزموا الناس فيه شيء قد ألقوه هم أنفسهم من  
هبل

إننا لسنا مكلفين بنقل تعاليم عيس وديان في أمريكا وامتريدا  
مكلفون بنقل الاسلام وحسب !

والأهم نلقى عند الشؤون مهمة ! هـ أن لا يكسر يرمون الحرب الأسر  
من الطريق على عكس عيهم من أهل أوروبا . بل ذلك لانتثيرة في حلف  
لأطلسي ولا في دستور الأسرة الأوربية !

ويركب الفقهاء أنفسهم قد اختلفت وجهات نظرهم في تقرير حكمه ،  
فإنه يجب علينا أن نحذر من أن نهرب الأحكام إلى نقاليهم

والمرأة في أوروبا تناشر رواجها نفسها . وها شخصيتها التي لا تتأثر بها ،  
وليس مهمتنا أن نعرض على لأوربيين مع أركان الإسلام رأي مائت أو اس  
حبل إذا كان رأي أي حقه ' ' أقرب إلى مشاهيرهم فرب هذا يصح أو صد عن  
سبيل الله

وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حكمة أو قاصية أو وريرة أو صغيرة ، فهم  
ماشاءوا ، ولدينا وجهات نظر فقهيته تغير ذلك كله ، فلم لإكراه على رأي ما ،  
إن من لافقه لهم يح أن يعلقوا أفواههم لثلا يسيثوا إلى الإسلام بحديث لم  
يمهموه أو مهموه وكان ظاهر القرآن ضده

والجماعة من شعائر الإسلام ، ومن قام لمجتمع الإسلامى واستجد محور نشاطه  
ومتقى أسائه ، تتصافح فيه الوحوه والأيدى ، وتتلاقى فيه على الحب والتعاون  
ويقف المؤمنون في صفوف مرسومة بين يدي الله تبارك وتعالى قدم قدم  
وكتفا لكتف . يريهم الخشوع سمع بقرآن ، واستسيح والمحميد خلال الركوع  
والسجود

---

( ٤١ ) فإن لأخاف أن نقرأ اسد نقد روح إلى امرأة وفار « حتى تكبح روحا غيره » ( سورة  
٢٣٠ ) وقد « فلا حرج عليكم فيما فعلتم في أنفسكم بالعرفان » ( البقرة ٢٣٤ ) ففهمها  
استأثر صحيح . و « عاصي الله نون المصدا الحكيم في سراج » و « دو حديث » ، إنما هو  
انكحت نفسها فكاحها باطل باطل باطل . لانه حذف ظاهر العن

نفس حد « لفره » مذهب إلى حقة ، وقال : « إن نقطة » تكبح روحا غيره « حقه في لوطاً  
وحده ١١ وهذا « عرص من عاصي مدعش  
هل الكاح استود يقع من ربي أو من روح » لا أظن عاصي يرعى أن الذي يحل منه  
روحها لا أن فهم من لا أن كنهه « تكبح » حقه في العهد والوطء معا . ولكن  
لنصيب المدهي عر لصحته إلى لهرب ١١



وَأثر الصلاة الفكرى والخلقى عميق . فإب انقراض التأليف المستوى ويورث  
ثقوى ، والنماء المتكرر يصوب العلاقات الخاصة والعامة . وجعل الأمة تواحه  
بومها وعندها وهى متعارفة لامتناكرة

وتم أمر آخر أن المبطلين أقاموا فى هذه الدنيا حوا من المادية والأطع  
والآرب بصميرة يملأ أدينتهم . ويسود صرغهم . ويصنع تقاليدهم . ويدعم  
بعدهم عن الله وكهرهم بآياته . فمحبت أن يكون للمؤمنين حواً أتقى يعلو فيه ذكر  
الله . وسمع فيه فصاء الحق . ويتحول فيه الإيمان بالعباد من حقائق مأنوسه  
لأجالات مستوحشة

من ثم كانت الجماعة من معدم الدين . وبعض الفقهاء يرى جماعة فرسا  
للصواب الخمس لا يسقطه إلا عذر صحيح . ولكن يدى عليه جمهور الأمة أن  
الجماعة منه مؤكدة

فهل هى سنة مؤكدة للرجال والنساء على السواء ؟ كذلك يقول  
الدهرية !! ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل

فقد صحّ فى السنة أن المرأة رعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته ! ولا  
رب أن شئون الأولاد خصوصاً برصع . وإعداد ليست لاستعمال الرجل بعدد  
من عمنه . كل ذلك يحول دور نظام المرأة فى الجماعة الخمس

ولذلك يرى أن حضور الجماعة مضمون منه بعد أن نخرج من وحدت  
نساء . وقد قامت لنا عيب فلا نخور برحمتها أن يمنعها من يذهب إلى المسجد وقد  
حاء فى الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »

ونحن موقنون بأن أسى . عنه الصلاة والسلام . جعل أحد أبواب المسجد  
خاصاً بالنساء . وأنه أقامهن فى الصفوف ، مؤخره من المسجد . وحدث أصوب  
هن فى الركوع والسجود . وأنه دحر الرجال الذين يقترّبون من صفوفهن . كما

بحر النساء للآلئ يتعلم قريبا من صفوف الرجال

وقد قُتِ صفوف النساء في مسجد طيبة العهد اسوى ونام الخلافة  
ارشدة هـ شعب عنده شعيت ، تبدأ مع لبحر وتنبى عند لعشاء  
وكانت قمت بساء حمى عاب حاشده لصلاة ابرابيح في رمصم ومعلوم  
ن اشركهن في صلاة العيد وسماع الحصة من شعائر لإسلام  
به أن لاردى لدى أحده الإسلام في علم امرأة احد تعرض لنسوة  
ونلاشى فوضع حدث مع نعيم النساء الكدة كى يقين على أميتهن  
الأوى !!

لحساب من تعود هذه الخاطلة هـ

وعند مرص عن نصف الأمة ، لهن ولعى فكيف تشأ الأحيال النقة هـ

ثم شاع حديث آخر يوقى على ساء حضور اجتماعاتها كنها بل طلب من  
المرأة إذا أدت صلاة في سها أن تحب أماكن الموحش المعروف ، فصلاتها في  
سرداب فصل من صلاتها في برفة وصلاتها في انظمة فصل من صلاتها في  
اصوه !!

وروى هذا الحديث بطوخ وراء ظهره بالنسب العمبة انواترة عن صاحب  
الرسالة

وسطر إلى امرأة ابصليه وكأها لدى تحب حصره في أصير نطاق وأبعده ،  
ولبرأ هذا الحديث العرب كما ذكره ابن حريجه وغيره

« عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي - صلى الله عليه  
وسلم - فقالت .

يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك . قال قد علمت أنك تحبين الصلاة

معى ١ وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرةك ، وصلاتك فى حجرةك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى » قال الراوى فأمرت فبى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وطيمه ، وكانت تصلى به حتى لقيت الله عز وجل ١١

وبيت فى الحديث هو غرفة اليوم ، وعجرة عرفة الخوس ، والصلوة فى الأولى أفضل من الصلاة فى الأخرى ١

والصلوة فى غرفة الخوس أفضل من صلاة فى عرفة الدار ، وهى فى عرفة الدار أفضل من الصلاة فى مسجد الخى

وكما صاق المكن وبعد واستوحش كات الصلاة فيه أفضل ١

وجعل من حريمه عبود اسباب التى ذكر فيه هذه المقاصد ١ صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى مسجد رسول الله ﷺ واد قوب اسبى - عنه الصلاة والسلام ١ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى سواه من مسجد ١ إنما أراد به صلاة لرحم دون صلاة النساء ١١

وسؤل السرىح إن كان هذا الكلام صحيحا لهدا نرى نبي نساء يشهدن الخ عاب معه طول عشر سنين من الفجر إلى الغشاء ٢ ودا حص أحد أبواب المسجد يدخولن ٢ ودا لم يصحهن بعده فى البيت بل هذه بعده الداطلة ٢

وداد قصر صلاة نخرج على سويح صعبين عنه سمع بكاء صبيح مع أمه حتى لا يشعل قلب ٢

وداد قال لا تكعبو ماء الله مساجد الله ١ ولدا مشتب الخلافة ارشاده صفوف نساء فى المساجد بعد وفاة الرسول بكرم ٢

إن ابن حزم أراح نفسه وأراح غيره عندما كتبت أحداث مع النساء من

الصلاة في المساجد . وعنه من الدليل !

وعلماء التصحيح يشعرون بعدم حديث شاذ إذا كان الثمة قد حالف به  
الأثر

فإذا كان المحدث ليس ثقة بل ضعيفا ، فحديثه متروك أو منكر !

وم يخفى في أحد الصحيحين ما يندفع مع إساءة من الصلاة في المساجد  
فهذه الأحاديث مردودة كلها فكيف إذا حالف ضعيف ، سنة العمدة  
المواترة والمشهورة ؟ إن حديثه يستبعد ابتداء

وقد أتت على المسلمين عصور مات فيها سنة الصحيحين . ولا تزال هذه  
الأيام باقية تنعصب ضد شاذ لا يعرف إلا بروايات مروكة والمنكرة  
وقد يفصل ربح المرأة عن حضور الجماعات إن كانت مترخلة ، فإن إسهاب  
في المساجد من استعراض بفساتين . وبغلة للفتن ! إنه معنى برصاة الله .  
وعرس للتقوى

وحجر إساءة عن هذه البشور هو شهيد وصده رسول الله ﷺ يخرج  
تفلات أي في ملابس عديدة وهيئة طبيعية لا تعطر ولا تحنن  
أما إصدار حكم عام بتحريم المساجد على النساء فهو مسئلة لا صلة به  
بالإسلام

وإن الفقهاء ليرتاعون لما يروونه المحدثون مخالفا لما ثبت لديهم !

انظر ما رواه المذنب تحت عنوان « بزيه من برك التسمية على الوضوء  
عند » ، قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله ثبت عندنا أن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - قال « لا وضوء من لم يسم الله »

وعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا صلاة من لا  
وضوء له ، ولا وضوء من لم يذكر اسم الله عليه » !

وقتها المذهب على أن التسمية سنة لأعرصة ، واحتجوا بما روه  
اندركضي واليهي عن بن عمر مرفوعا « من توصأ وذكر سم الله عليه كان ظهوراً  
جميع يديه ، ومن توصأ ولم يذكر سم الله عليه كان ظهوراً لأعصاء وصوته »  
وبالمسرى ، وفي باب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال »

وقد ذهب الجمهور إلى أن التسمية على الوصوة سنة ، وذهب الخنابة  
واسطمة إلى أنها برصة ، ولأحاديث مروية بسند أو الإحاط موضع  
أحد ورد ولا داعي لتحويل في الأمر

ومن الخير أن نعلم أن المصص لأشئ إلا بدليل قطعي وأن المنحريم لأشئ  
إلا بدليل قطعي . وأن الأدلة المنظمة هي دلالات أقل من دلت

والذي يدخل ميدان الدين وبصاعته في الحديث مرحلة كاندس يدخل  
أسوي ومعه نفود مرفعة لا يومين إلا بقية إذا أحده شرحة ممكن  
أيدين !

وبريد من جماعات المعاملة للإسلام أن تكون بقصة فلا مبدع بالآثار  
انواهة والأحداث الموصوعة كما يريد منها أن يعرف المعنى الصحيحة « صحح من  
نقول

وأتممة الفقه هم أرباب تلك الصناعة »

## حَقْل شَهَادَةِ الْمَرْأَةِ -

ومعروف أن شهادة امرأة على نصف من شهادته لرجل وقد عمل القرآن  
لكريم بذلك بأن امرأة قد تسي أو تخدع ويشتبه عندها وجه الحق ، وعدمه تكون  
معها امرأة أخرى عوف يتعاون على الإدلاء بالحقيقة كاملة

وقد حث في هذا الموضوع فأدرك أن امرأة في عاداتها الشهيرة تكون شبه  
مريضة وأن الحراف مراحها وصطرب أحهرها لحونه بعضها بعض  
لارتباك . وانتشت في أداء الشهادات واحب

دأب سره عنه . «استشهدوا شهيدين من رجالكم . فإن لم يكن  
بحس فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء . أن يصل إحداهما فتذكر  
إحداهما الأخرى» (٤٢)

وكان يجب أن يفهم الأمر عند هذا الحد لكن بدا في الفكر لديني  
يستعد شهادة المرأة استعدادها في أهم مبادئ التقاضي ! وهو ما ن  
لنقصا والحدود أي فيما يتصل بالدعاء والأعراس

وإذ كان المصوح يعرفون اسلوب بلا أدراكها معنى رفض شهادة  
المرأة في حد السرقة « وإذ كان العدوان على النفس ولأطراف يقع كثير  
تشهد من النساء لما معنى أن ترى امرأة مصرع آلهة أو أقرب الناس إليها ثم  
ترفض شهادتها ؟

(٤٢) انظره ٢٨٢

ودا م يلتزم بصلب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم<sup>٥</sup>

إن ابن حزم في تمحيصه للأثر المدوية يؤكد أن رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص لا يوجد له أصل في السنة النبوية

ونسب أحب أن أوهن ديني أمام القوانين العالمية عوقف لا يسجد اسبابا قريبا إن النصوص القطعية . وإد. كان المستبور لأن أكثر من مسار نفس لها معنى لتطويح بكرامة حميئة ملوثة امرأة لقول أحد من الناس :

المأساة أنما نحن مسلمين مولعون بهم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام وشرائعه لتكون دينا مع الدين . وهديا من لدن رب العالمين . وبذلك تصد عن سبيل الله !

وذكر هنا قصة الباقية التي عرصها صاحب عشرة درهم . واشترط أن تناع فلايتها معها نصف درهم ! فكان الناس يقولون : ما أرحص الباقية لولا هذه البغادة الملعونة !

وأقول كذبت ما تبسر الإسلام وأبسر أركنه . وما أصدق عقائده وشرائعه . لولا ما أصعبه أتباعه من عند أنفسهم . واشترطوا على الناس أن يأخذوه به ويدخلوا فيه !

ولسفل كلام ابن حزم في موضوع الشهادة من كتابه « المحتلى »

قال : « ولا يجوز أن يفصل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط

ولا يقل في سائر الحقوق كلها من الحدود والدماء وما فيه القصاص ، والسكاح والمطلاق والرجعة والأموال إلا رجلا مسلما عدلا أو رجلا وامرأتين كذلك أو أربع نسوة

قال « وصح عن شريح أنه أجاز شهادة امرأتين في عتاقة مع رجل  
 وصح عن الشعبي قول شهادة رجل وامرأتين في الطلاق وحراح الخطأ ولم  
 يجر شهادة النساء في حراح عمد ولا في حد  
 وصح عن إياس بن معاوية قول امرأتين في الطلاق

وعن محمد بن سيرين أن شريحا أجاز شهادة أربع نسوة على رجل في  
 صدق امرأة

وعن الزبير بن الخزيم عن نبيد قال إن سكرانا طلق امرأته ثلاث فشهد  
 عنده أربع نسوة فرفع إلى عمر بن الخطاب فأجاز شهادة النسوة وقرئ بين  
 الزوجين

وعن سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة عن امرأة أن امرأة أوصت صبيا فقتلته  
 فشهد عندها أربع نسوة فأجاز علي بن أبي طالب شهادتهن

وعن عطاء قال أجاز عمر بن الخطاب شهادة النساء مع الرجل في  
 العتاق والكسح وفي رواية أخرى عن عطاء بن أبي رباح قال : يجوز شهادة  
 النساء مع الرجل في كل شيء

قال ابن حزم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 أنه قال في حديث : شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل

فما ما جاء عن الزهري الذي قال مصاب السنة من النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 ومن أبي بكر وعمر أنه لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ولا في الكسح  
 ولا في حدود قتله لأنه منقطع من طريق إسماعيل بن عياش وهو ضعيف  
 عن الجراح بن أرطاة وهو هالك

وأما لرويه عن عمر لم يفتح هذا الباب ثم تشأ امرأة أن تفرق بين رجل



وامرأته إلا فعنت ذلك فهو عن الخارث لعوى وهو مجهول ثم إن عمر لا يقول هذا الكلام

استقيت هذه اسطوار من عدة صفحات تصمت آراء فيها الخلف والنصواب ، ومرويات فيها المقبول والمردود ، ورأيت - حتى أستفد نفسي والماس من هذه اللجة - أن أعصم بالمتواتر من كتاب الله ، والمشتهر من السنة النبوية <sup>١</sup> وأن أقرر قول شهادة المرأة في كل شيء وفق النصاب الثابت في ديننا

ومن حق كل مسلم أن يتحاور ما وراء ذلك غير مهم ولا مربب  
ولي أن أشاء هل من مصلحة الامن العام إهدار شهادة المرأة في قضايا تقع ألوف منها بمحصر النساء ؟ وهل من مصلحة الفقه والأثر ترجيح مذهب يسىء إلى الإسلام أكثر مما يحسن ؟

ثم تحتم هذا الباب نقول ان حرم « وحائز أن نلى المرأة حكمه وهو قول أنى حيفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأه من قومه - السوق ، فإن قيل قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة » قلنا إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذى هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « امرأه راعية على مال زوجها وهي مسنولة عن رعيته »

وقد أجاز - كئيبون أن تكون وصية ووكةبة <sup>(١٣)</sup> « ولم يأت نص من معها أن تلى بعض الأمور » والله تعالى التوفيق »

(١٣) وسائر الأحناف تركوها بالخصوصة ، الحماسة »

## الغناء

حبر الواحد وبيعته - ابن حزم يناقش ماورد في تحريم لعناء  
من أحناف - الترويح عن النفس بالمباحات - عماد ح بلعاء  
الشريع - هدد أغلب البيئات الفنيه - انتظروا في التحريم  
برعة عبر إسلامية

محمد صاحب الرسالة الخاتمة أحب البشر إلى وأحبهم إلي نبي  
 وإذا حُبيتْ أقدار الناس ، وفق جهادهم لإحقاق الحق وبطلان  
 باطل . محمد أصدقهم نبلا وأهدهم سبيلا وأهدهم - بالحق الحميل  
 وأصبر المطول - على إيرا الحقيقه وحباته وتفتح الخمور ، المعقده على مساه  
 لقد أنصف الروحى الإلهى كنهه وصده ثم عره خلال القرون الأولى ،  
 وعرف بأنه الأحد الصمد . وحط بنا سبل رصده فى رحه سطات شرسه  
 وكهانات خرقه وحماهير توارثت الحلال

وله بن صامر الملبى ويكافح الطغاة حتى بيع رسالة اعدى واخبر ، فله فى  
 أعناق صائغ المعروف لاساها له أسد ، وب جهل الخاهول وححد  
 الخاحدول ...

إن سورة محمد تلقى فى هذا العصر حديثا بلقاء بالآراء شارك فيه  
 نصرانيه وأصليه واشيوعه بخوس حمدا غمط حقه وبحس تراثه ، ولكن  
 نظر إلى متقدم هذه لنحل لندي من عوج وشرو وما بقدمه محمد مدد - فى  
 كتبه وسنه - من استقامة وحج ، ونعم أن المستقبل لنا وأن يوم الإسلام  
 هذه «فما أريد فذهب حمد وأد ما يجمع لاس فيمكث فى الأرض»  
 ولهم أن يعرف رسالتا صدق ، وأن يصفها على نفس نوره ، وأن  
 معها إن لاس محاوثة لا تعلق من أكدار لأرض قلى يفر من أصحاب  
 المعطر السبمة .

عن معهم أن الأنبياء كلهم معصون عن الله ، ولا يعجب عندهم نقراً لوجه  
عائ « من نطق لرسلهم أصابع الله » وهو « قل إن كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحبك الله ويعمر لكم دينكم »

فلرسل عيب عن السمع والصداع ، ونحن ندس سريره سبحانه ونسحق  
رأه ونعتدي به فيما فعل وترك

ولا خلاف بين المسلمين في أن محمداً أسونهم الحسنة وإمامهم الأول  
والصورة الحسنة ، الوسمه لما في القرآن الكريم من هدى ونور

وعندما نقرر مصدر الأحكام والإجماع معتمد على الأصلين الأويين هما  
الكتاب وسنة والكتاب لا ترقى إسه شبه فهو متواتر حرفاً حرفاً ، ونحن  
نؤمن به حملاً وتفصيلاً

و « مع من أسسه درجة ايضاً فسيبه سبل القرآن الكريم لا يربح عنه إلا  
هالك » ومن علم على وجه النفس أن رسول الله أصدر أمراً ثم قرر رفضه فقد  
استبح عن الله ، لا خلاف في هذا

و إذا وقع بعض حو حديث م همداره هن قال الرسول همداء « ثم لم  
عنه » في الكلام في صحة السنة وفي صحابات هذه الصحة لا في حوار  
التقدم بين ندى الله و سوله ، و « أحد م يعجب وترك ما لا يعجب » ١١

وقد فرأت محب ندى كنه الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوى في أسلوب  
التعامل مع السنة (١٠) فوحده « وفي على لعينه وجمع أنفس م نقاب في هذه  
العصية ، والحق أن شيخ يوسف من العلماء الذين يظهرون بقة في تاريخنا  
وهم رسوخ في القصة والأثر ، ونصر بانص الإلهي وواقع الحية . بل هو في  
مدته إمام من الثقات العدول ، والدعاة الأماء .

و « أصعب ل أن أصعب في جهده أشياء يستندراكا عيه ، و «

(١٠) ينصر قريباً عن المعهد العالي للفكر الإسلامى

هي إصافات توصح مواقف جمهوره بسمن من اسمة اشريفة ، عمنه  
تتركون حديثا من الأحاديث منقط آخر من ملاحظ اشريفة رأوه أحسن  
بالترجيح .

وعن أن أشرح ما عني أحب أن أقول إني مع الجماعة الكبرى أسنط  
سوانها وأنتظم في صفوفها وأكره أشدود وأرفض الخروج على ما ارتضه  
جمهور الأمة

إني أعرف العداوات ارميه لني تواحيها أمت في هذه السوت  
العوف ، وأيد ب نبي حبيته متحدة لصبوب نصسا وكنت عدونا

نقد تخرجت في الأهر من نصف قرن ، وبكث في الدراسة بضع عشرة  
سنة لم أعرف حلاها إلا أن حدثت لأحد صيد الطر العمي ، وأنه دليل على  
الحكمة الشرعي ما لم يكن هناك دليل أقوى منه ، والدليل الأقوى قد يوجد  
من دلالات القرآن الصرية والسعد ، أو من اسمة المتوفرة ، أو من عمل أهل  
المدينة

واعون أن حديث الأحاد بعيد اليقين كما بعيد المتواتر صرب من مخالفة  
مروضة عقلا وعفلا ومن هنا عند قلنا قول أحكام شتى تخالف المتأدر من  
بعض الرويات الصحيحة

كتب وأنا أدرس هذه على المذهب الحنفي نسمع مالكيين يقولون من  
أقصر في رمضان ناسيا فعليه القصاء ، أو يقولون : الشك ينقص الوضوء ،  
وهو بخالف أحكامه بقرره عدنا نعتمد على أحاديث صحيحة

وكنا لا نقرأ حرفا وراء الإدم في الصلوات الخمس ، أو نرك اسمنة  
أحيانا لما استقر عدنا من مرويات ، على حين كان الشافعيون يصرون على  
تلاوة الفاتحة ويرون اسملة جرها منها

ولم يكن شعر بعصاه من هذا لاختلاف ، ويدا نار جدل عمي ركد  
بعد قليل غير محف عصا ولا أسفا .

وفي المسهب الخبي يعرف الموضع بأنه ما ثبت بدين قطعي ، أما الواجب وهو دون الموضع ، فيثبت بدليل قطعي ، ويعني ذلك أن حدث الآحاد لا ثبت به موضع ، كما أنه لا يقع به تحريم ، بل يعيد الكراهية وحسب ..

وعندما توعدنا في دراسة القرآن الكريم وحدنا المفسرين المحققين بمحصول إلى ذلك السبع يقول صاحب المنار : « المتفرقة بين ما ثبت بنص القرآن من الأحكام ، وما ثبت بروايات الآحاد وأقيسة لفقهاء ضرورية ، فإن من يتخذ ما جاء في القرآن الكريم بحكم بكفره ، ومن يتخذ غيره ينظر في عذره ! فما من إمام يتخذ إلا وقفاً من أقوالاً محائمة لبعض الأحاديث الصحيحة لأسباب يصدر بها ، وتبعه الناس على ذلك

ولا يعدّ أحد ذلك عليهم خروجاً من الدين حتى من لا عذر له في التقليد .. »

ثم نقل صاحب المنار عن ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين قوله « الرب يوعظ حتى وحشي ، فالحشي حرم ما فيه من انصر العظيم والحشي حرم لأنه دريعة إلى الخبي .. »

وبرى ابن القيم أن ربا الفصل المعروف في حديث الأصناف الستة إى حرم من باب سد الدرائع ، ولوقع أن ربا الفصل لا يكاد يوجد في الحياة لعملية ، فمعنى أن تباع حرام من ذهب نجرام من ذهب مثلاً بمثل ، هاء وهاء ؟

المقصود بإعلاق الباب من بعيد على ربا لسيئة والحق أن الحديث المتفق عليه في تحريم التفاضل والإرجاء بين الأصناف الستة لا يفهم إلا في ضوء بيان ابن القيم ..

إن العقائد والأركان والعالم الرئيسية لدينا تؤحد مما نقله دناوتر ، أو مما استفاصت شهرته من الصحاح أم الأحكام الفرعية فلا بأس عند تقريرها من

اسطر في أحاديث الآحاد ، وقد بدل عباؤنا جهدا مقدورا مشكور .  
صسطها ، بهم م يهدروا ثقل عدل صسط ، بل أعصوه ما يستحق من هبة  
يد أب في بيدار الشهادة لا تحمي دماء الناس وأعرصهم وأموالهم شهاده  
رحل واحد معها كانت حالته إن يظن ساهدين أو أربعة في الإثبات .  
ودين الله أهم من دينا الناس !

ذلك ، وهناك قصايا لا يجوز فيها التساهل خطورتها ، وقد شرب بالعيط  
واخرج وأنا أقرأ أن يهوديا وعدا سحر أسى عنه الصلاة والسلام وأعمره عن  
مباشرة سائه مده قد ها ابن حجر سنة شهر ! أكذلك تنال القمم ؟

قلو كما يستطيع سفيه أن يدفعه حجر أو كما يستطيع محرم أن يصبه  
نحر ! وهذا اعتداء مرفوض ، فإن السحر تسلط على الإرادة وتفكر وهذا  
مسيحيل ، لاسيما والوسيلة تسبب أرواح شريرة ، أو بعض الحس على  
الظهار العنصرى للإنسان ، فيوقعه في اضطراب وخيرة

وهو سرى أب الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث ، وساءلى أن لرحل  
اصبحم أنهم في دينه هذا الموقف المحمى نقدر الرسول !

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان حمة الله - وكاب وكبلا لجمعية  
الشرعية في مصر - يقول : إن في سند حديث السحر مقلا ، فقلت له  
لست من عملاء هذا الهر ! وكل ما لاحظت على سند أنه يحفل برون  
المعوتين في المدة ، وهم في « علوم البراءة » وعد كتب المصاحف برنا  
ممكة

إني أطيل النظر في كتب السه ، معتقد أن ما كور ثنية من براء  
السرة ، وأسهدى بطرق في تحب الضعيف وقبور الصحيح ، وهي فطره  
صقلت في التلاوة الدائمة لكتاب الله ، وأحب صادق هذا انوحى المبارك ،  
والدراسة الخمسة لمدهج الفقهاء الأربعة الكبار ومن بينهم من أهل الذكر وقاده  
الفكر . !

ومن هنا ابعدت عن أحاديث تركها أبو حنيفة ومالك وغيرهم ، ومن رواها اشتغلوا بجمع الأحاديث

نقد تركها الأئمة تنظف وأدب ، وأمامي الآن تفسير المنار لقوله تعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يقول الشيخ رشيد لم ير في الأحاديث الصحيحة «هو أقرب إلى كلام الصوفية منه إلى كلام الله عز وجل إلا حديث «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب» !!

بعد انقراض السحارى وفي سنده كما في منه عراه ! قال الخافظ بن رجب : هذا الحديث تفرد السحارى بإخراجه دون بقية أصحاب الكتب .

إلى أن قال وهو من عرائب الصحيح ، تفرد به بن كرامة عن خالد بن محمد ، وليس في مسند أحمد ، مع أن حديثا هذا تكلم فيه الإمام أحمد وغيره وقابوا له ما كبر ! ثم قال وقد روى من وجوه أخرى لا نحو كتبها من مقال ! وذكر الخافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة المخرج والتعديل في حابه ، ومنه نصريح جماعة بروايه للمالك وفي إسناده للذهبي . يكسب حديثه ولا يجمع به ! الخ .

قال الشيخ رشيد وأما العروة في مثل هذا الحديث فهو قوله تعالى - والحديث قدس - ولا يزال عيسى يتقرب إلى ما سافر حتى أحبه ، فإذا أحبته كتب سمعه الذي سمع به الخ يدي استدلووا به على الحلول والاحتاد وقد أوتيه العلماء ، ويست أمثل تأويل له عند الكلام على حب الله تعالى

والإبصار بقصى عيسى بأن يؤكد مكانة صحيح السحارى فهو بلا ريب أدق كتب لسة ، ومن الإبصار كذلك تأكيد إخوان كتب اسمه على آلاف الأحاديث المنقولة ، بدل الأسلاف في تدوين جهود مصيبة ، ولا تتم الإفادة منها إلا تعاون الفقهاء ، والمحدثين جميعا على ضبط معانيهم ومعاريف

والمأساة التي نرى منها ، وكثرت بلاءه على صحوة الإسلامية تحيى من قبل قوم سموهم «الأخوة أهل الحديث» يلاحظ عليهم عيون ثلاثة



أكثرهم بالمرويات لواهية ، وساء العلاء فوقها

ثم سوء فهمهم للصحيح وتعصيم لما يهمون من أخطاء

ثم عجزهم عن إدراك الحكمة القريبة ، ووقوعهم بعيدا عن محاور القرآن وعيانيته ..

وقد سطر في الشكوى فوق إب من هؤلاء من برع حسسته فاطعن في لأئمة الكبار ، ومن يوارى سونه بالحجة في تكبير أحكام محدودة أو تجسيم خلاف تافه

ولأنك صريح في توصيح ما أخافه من أيام وقف بين الإسلاميين في الحرائر من بصيح بأعلى صوته

إن المرأة في الإسلام خلقت لكي تذل الرجل ! لا عمل لها إلا هذا وهذه النصيحة تطلق والعرو التفاق الديني راسخ على بعد المرأة بالعلم والكرامة واستكمال الشخصيه والمشاركة في إصلاح الأرض وعرو المقصود أفتت للإسلاميين وأنا كاسف اسأل فتوا هذا المخون قل أن ترتد آخرثر وتستولى عليها فرسا مرة أخرى

هذه المحدث المسكين ، اسم الإسلام لا يعرف إلا حديث مكبوت أن امرأة لا ترى رجلا ولا يرها رجل وأنها خلقت ليهترشها رجل رجس !

وهذه مُحدث إسلامي آخر يرى أن خروج لرسول في « بدر » يدل على حوار أن يكون الحرب في الإسلام هجومية ! بل يدل على أن الإسلام قام السيف !

يقع هذا الفهم واسمهم لا يدرون على التقاط أنفسهم من وطأة المحكوم عليهم !! لا يصنعون ساء ولا يقدمون برها ، ولا مضى في هذه الشكوة فالأمر بطول

من حق المهتمين بالأحاديث الصعبة أن يدكروها بعينها عن دائرة العقائد  
والأحكام التشريعية

فإن الدماء والأمور والأعراس أكرم من أن تتداول فيها شائعات عمية  
وكذلك أصول التربية ، وتقاليد المجتمع ، والشعائر التي يشخص إيمان  
الرأى العام ، وتعد مبادئ على حقائق الإسلام وأهله في الحياة

يمكن الاكتراث بالأحاديث الصعبة في قصصها همدية أو حيث تكون  
ريادة تنبيه إلى مآثره الأدلة المحترمة في كتاب الله وسنة رسوله

وهذا هو مذهب عهنا من قديم . ولكن طوائف من العوام ، أو من دوى  
الأعراس حادوا عن هذه المذهب فرأوا أشياء نهج هـ حمهاير ما كان السلف  
الأول بأنه ها !!

وتم ذلك على حساب حقائق الإسلام الكبرى في مجال العقيدة  
والشريعة ، ومجال الإدارة والاقتصاد والسياسة !

بل أستطيع القول بأنه تم على حساب الأخلاق والتركيب التي بعث بها  
صاحب الرسالة العظمى

ومن الدهماء من يهتم بقضية دفع اليدين قبل الركوع وبعده أكثر مما يهتم  
بتوثير الخشوع والقنوت بين يدي الله سبحانه وتعالى . وحلاف الفقهاء في هذه  
القضية معروف

والعدد لدى لاحظناه عن مذهب السلف يرجع إلى انتشار الأحاديث  
الصعبة ، ويرجع فعل ذلك إلى انتشار مقولته لم يكن لها رواج بين الفقهاء  
القدمى . وهى أن حديث الآحاد يعد البقيل العنى الذى يصده المتواتر !!

إن الحديث الصحيح به وربه ، والعمل به في فروع الشريعة به مساع  
وقبول ، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأبوس بين فقهاينا ، أم ابرعم بأنه

يحب اليقين كالأخبار المتواترة فهي محازفة مرهضة

وقد قال في أحد متمسكين بأن حبر الواحد يقيد اليقين إن المدرس - وهو رجل واحد - يؤتمن على التعليم ، وبالسفير - وهو رجل واحد - يؤتمن على أخبار دولته ، وبالصحناء في الحديث الذي ينقله يؤتمن على ما يذكره . الخ

قلت إن العجبات التي تنقلها الرويات ليست مثل ما ذكرت من وقائع !

وبدأ فرصا حدلا أنها مثلها من كل وجه فإن اليقين لا يستمد من هذه الوقائع ، فإن المدرس قد يخطئ فيصحح نفسه أو يصحح له غيره ، والسفير ترفقه دونه وقد تروجه فيما بلغ . وكذلك الأحاديث الصحافية ، إن ما يحتملها من قرائن الشر والإقرار أو الرد يجعل الثقة بها أقرب

ونحن مع تحري عدالة الشاهد لا نكتفي شاهد واحد ، وربما طلب أربعة شهداء حتى نطمئن إلى صدق الخبر

والشهداء أو الأربعة يشنون ظن راحح ، ولا يشنون يقينا ثابت ، بيد أن حجة المجتمع لا تتم إلا بهذا الأسلوب ، أسبوب قبول الظن الراحح ؛ وهو ما قامت عليه الشرائع والقوانين في ديار الناس

وذلك كله غير ماء العقائد في النفوس ، وإهمة لأهم عيب ، إن عقائد أساسها اليقين الخالص الذي لا يتحمل أثارة من شك

وعلى أنه حار فإن الإسلام تقوم عقائده على اتواتر النقي والثبات عقلي ، ولا عقيدة لديب تقوم على حبر واحد ، أو تحميم فكر

ثم يحى دور التشريع في تحديد مسار الأمة العام ، ومسالك الأفراد الخاصة ، وعندما في هذا من الصوص وهو قطعي الثبوت والدلالة ، وما هو

حتى الثبوت والدلالة ، وما هو قطعي الثبوت طلي الدلالة ، وما هو طلي  
الثبوت قطعي الدلالة !

واستددة الأحكام من مصادرها ها عيم خاص بها وها رحال ثقات وعلى  
العامه أن تسمع وتطيع

وقد رأيت في هذه الأيام من يسمى نفسه أمير جمعة ، والجهل الذي  
ينصب له عرق وهو يقوم به ، هو إشاعة لفتاب بين النساء ، وإشاعة لحداب بين  
الرجال ، وتحریم للذهب على ساء والرجال جميعا ، أو ترك شعر لدحية بمو فلا  
يؤخذ منه شيء حتى نقاء لله !!! .

أهذه عدايات تكون ها جماعات<sup>٥</sup> والعرب أن الأحاديث نواهي  
ولخلافات انفرعة ها خطوط متناقضة أو طوايع سعد ونحس !<sup>٦</sup> فست تدري  
لدا عاشت هذه ؟ ولماذا ماتت تلك ؟

في مصر تحتمل العمة لينة النصف من شعاب ويست هذه ابنة الصمة  
انتي تعطي هذا اشأو الربيع . وفي حديث مع أحد الأخوة من عمماء الخسح  
قال إن للأحاديث الموصوعة والواهي سوقا رائحة عندكم ! قلت للأسف  
وعندكم كذلك !

قد يحس سحرى الأحاديث اني مصدر وفقها أحكاما<sup>٧</sup> فصحت وأنا  
أرد عيه بإحاده سرعه .

فص الأحاديث التي وردت في للة النصف أقوى من الأحاديث التي  
وردت في تحریم العناء !

وأحاب مستكرا هذا غير صحيح ! إن حرم بعد وآلانه ثبت في  
السنة النبوية

فبت به نعل بقراً سوي ما فقه اس حرم في ذلك الموصوع ، ثم نظر ما  
تفعل

قال من حرم « وسع الشطرنج والمرامير والعديد من المعارف والطب  
 خلال كنه ومن كسر شيئاً من ذلك صعبه . إلا أن يكون صورة مصورة  
 تمثلاً محسباً - فلا حرج على كسرها . ونصمى المعتدى على هذه الأشياء  
 واحب ، لأنها مال من مال مالكتها »

ق - « وكذلك نخور بيع المعصاة - من الخوري - وأبياعهن ! وأما من  
 الخوا . في كل ما ذكرنا قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض حصيداً »<sup>٤٤</sup>  
 وقوله « وأحل الله البيع »<sup>٤٥</sup> ، وقوله « وقد فصل لكم ما حرم  
 عليكم »<sup>٤٦</sup> - يعنى أن الأصل في الأشياء الإباحة . وأنه لا تحريم إلا نص .  
 وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى نصابه . ولم يأت نص بتحريم شيء مما  
 ذكره من البيوع السابقة ثم ذكر أن حرم أن أن حصة يوحى الصمان على من كسر  
 شيئاً من آلات اللهو التي سماها آباء !

قال « واحتج المدعون بأن لا تصح ، أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها  
 مما عن عمدته أم المؤمنين رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 قال « لا الله حرم بيعه وبيعها ونهى وتعييمها والاستماع إليها » قال من حرم  
 وهو يناقش منه هذا الحديث « فيه من الرواة » يث « وهو ضعيف ، وسعيد بن  
 أبي رزيق ، وهو مجهول لا يدري من هو ؟ عن أخيه ! وما أدراك ما عن أخيه ؟  
 هو ما يعرف وقد سمى فكيف أخوه الذي لم يسم ؟

وعن علي بن أبي طالب قال سئل رسول الله إذا عملت أمتي خمس عشرة  
 حصة حل بها البلاء

منهم « راكبو ، قصاب ، وديار ، فتوقعوا عند ذلك ربحاً حمراء  
 ومسحاً وحسباً »

(٤٤) ، (٤٥) انقرا ٢٩ - ٢٧٥

(٤٦) الأنعام ١١٩

قال ابن حرم في رواية هذا الحديث للاحق بن الحسين وصرار بن علي  
والحمصي مجهولون وفتح ابن فضالة متروك

وعن معاوية قال « مهي رسول الله عن تسع ، وأنا أُنهاكم عن الآث ،  
قد ذكر فيها العناء والنوح » قال ابن حرم في روثه محمد بن المهاجر ضعيف ،  
وكيسان مجهول ! .

وروى أبو داود بسنده عن شيخ ( ١ ) عن ابن مسعود يقول سمعت  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إيا العناء يست اسفاه في  
لقلب !

يقول ابن حرم الرواية عن شيخ عجب جدا ١ من هذا الشيخ ٢  
وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع أسي - صلى الله عليه وسلم - يقول  
« يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يصرب على رؤوسهم  
بالمعارف ، والقياسات يحسف الله بهم الأرض »

قال ابن حرم وهو يناقش السد معاوية بن صالح ضعيف ، وليس فيه أن  
بوعبيد المذكور إنما هو عن المعارف ، كما أنه ليس على اتحاد القياسات ، والظاهر أنه  
عني استحلالهم الخمر ، والديانة لا تؤحد بالظن

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله « من جلس إلى قبة فسمع من  
صلى الله في أدبيه الآنك يوم القيامة » والآثك هو الرصاص المذاب

قال ابن حرم هذا حديث موضوع تصبحة ، ما عرف قط عن طريق  
أنس !!

وعن مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله « من مات وعنده حريرة  
معبية فلا تصلوا عليه »

قال ابن حرم: مكحول لم يلق عائشة ، وهاشم وعمر الراويان مجهول !

وهذا حديث لاندري له طريقا وهو « من روى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
عن صوتين ملعونين صوت مائحة وصوت معبة » وسنده لا شيء !

وعن أنى إمامة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « لا يحل  
بيع لمعيبات ولا شرؤها ، وتمهن حرام » وقد برر تصديق ذلك في كتاب  
الله وهو « من الناس من يشتري هو الحديث ليصل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها  
هزوا »<sup>(٤٧)</sup> ، ولذى يهسى بيده ما رفع رجل قط عقبرته نعاء إلا ارتدعه شيطانان  
يصرين على صدره وظهره حتى يسكت ، وقد نظر من حرم في الرواة فوجدتهم من  
صعيف ومتروك ومجهول

ولعل أهم ماورد في هذا الباب ما رواه البخاري معلقا عن أنى مالك  
لأشعري أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « ليكوس من أمتي  
قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعافى »

ومعلقات البخاري يؤيد به ، لأنها في الغالب منصبة الأسابيد ، لكن  
ابن حزم يقول « إن السند هنا منقطع - لم يتصل ما بين البخاري وصدقه بن  
خالد راوى الحديث

يقول « فعل البخاري يقصد أحرء الصورة كلها ، أعني حملة الخمر  
التي يصم الخمر والعباء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين

قال ابن حزم عن تحريم العباء ، « لا يصح في هذا لباب شيء أصلا ، وكل  
ماورد فيه موضوع ، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق القاب إلى رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترددنا في الأخذ به

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة « ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
ليصل عن سبيل الله »

(٤٧) نقلا ٦

فنى أن تكون في الغناء وقال إيا نصها يشرح المراد منها ، فإن من يريد  
لإصلاح عن سبيل الله واتخاذهم هروا كافر بإجماع المسلمين

قال وهو أن امرأة اشترى مصحفاً ليصل عن سبيل الله فكان كافرًا  
بن الله ما ذم قط من رُوح عن نفسه شيء من اللهو ليعينه على الكثير من  
الحلّة ، وإيا الأعمى بالبيت ولا حرج على مسلم أن يطر في بيتا مسرها ، أو  
يتنقل هنا وهناك محرّجاً ليربح طبعه المكثود

والحق أن الغناء كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح إياك أعاد آثمة ، يبقى  
في بيال طيلة مظلمة وين كثر فيها الأصواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ العرائر أو  
فحيح الرعبات الحرام

وهناك أغاد سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفية وقد تكون دينية  
وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها . ونغضى مع ألقائها إلى أهداف  
عالية

كنت مع رفقة طيبة نتعدى في هلق عفاظ بحى «أهرم» ووصل إلى  
سمعا صوت حذب استاهى . وألقيت إياه رمى ، كأنه صوت ناصح  
حريز يقاوم الخوف والاسترخاء

وحدثت أنثى لأفاد اننى تصدر من مسجل موضوع ياخذى الروايا ،  
وبدا هى للوصيرى أو تعبير أدقّ تشفير لأبيات من الردة ، كان للوصيرى  
والشاعر الآخر دوران فيها حول بيت اشهور في وصف الرسول الكريم  
كأنه وهو فرد - من جلالة في عسكر حين تنقاه وفي حشم

م تكن هيك أحوال مصاحبة تثير الشاعر ، كان صوت سهل الشادى  
مريح من إيدى وحب جعلالى أطوى العصور لفهمى . وأمثلة في حصرة  
صاحب الرسالة ، وهو في محسه الروحى يوحى ويرى ، ويخلق الخيل لدى



سشش حصاره أرق وأتق ، ويلقى مدور الإسائية الحديدة نقي مستفد العدم من  
جبروت الرومان والفرس

كان فردا يحبس كما يحبس «بعد ويأكل كما يأكل العبد . ولكن الأشعه  
سشفة من أركانه تجعل لأبصار تحبس عنه . وتعمل الأبطرة والقيصرة يحثون  
عند قسميه ١

إن العبد الرقيق يتواضع لمدى سمعته لايران يؤثر في نفسي كما استحصرت  
حرصه ، بعد ما صار ذكرى

قال الإمام لشاربي في خرم الأول من كتابه «الاعصم» : إن هو أنو  
عمر من الخطاب رضى الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين إن ما إمام إذا خرج من  
صلاته تعنى ١١

فقال عمر من هو ؟ فذكروا له الرجل ، فقال : قوموا بنا إليه ، فإننا إن  
وجهنا إليه - من يحصره - نصا نحسنا عليه أمره

وقام عمر مع جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أتوا  
الرجل وقد في مسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلاً : يا أمير  
المؤمنين ما حدثك ؟ وما جاء بك ؟

إذا كنت محججه ما كنت أحق بك من أن تأتي ، وإن كنت محججه  
بك فأحق من عظمته حنيفة رسول الله ! . فقال له عمر ويحك معنى عليك  
من سألني فقال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : تسمعني في عبادتك - من  
محججه ولا تصح ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، فكيف أعطه ؟ نفسي !

فلما عمر فيها ، فإن كانت كلاماً حبس ، قلته معك ، وإن كان قبيحاً  
يبتك عنه فأنشد الرجل هذه الأبيات

وهو ذكلم عاتسته في مدى افخراو سعى تعنى  
لا أراه ، لدهر إلا لاهب في تعاديه ، فقد برح لي

يا هرس السوء ما هذا اضيأ ؟      فيسّ العمر كذا في اللعب !  
 وشبّني ناد عني نصي      فقل أن أقصّي مي أرني  
 ما أرحي بعده إلا القفا      صبقّ الشيب علىّ مطلبي  
 ويح نصي لا أراه أبدا      في حميل ، لا ولا في أدب  
 نصي لا كنت ولا كان الهوى !      راقبي المولى . وحاي ، وارهبي !  
 فقل عمر رصي الله عنه مرددا البيت الأخير .

نصي لا كنت ، ولا كان الهوى !      راقبي المولى وحاي ، وارهبي !  
 ثم قال عمر : على هذا فليعرّ من عني .  
 فقول ولد في أمير المؤمنين أسوة حسنة ! كل إنشاد يبعث على اسمو واخذ  
 والاستقامة فهو عناء حسن ، وما أحبّ أحدا يرى نفسه تُتقّى لله من عمر ! أو  
 برّه مم قرّه ودعا إليه

### وعلمنا أسمع قول شوقي

ويدرب هل تعني عن لعد حجة ؟      وفي العمر ما فيه من اهتوات !  
 أتذكر فصل لله في جعل الملح توبة كاملة ! لكن صوت نعيّة انصارعة بحرك  
 شحان الأخطاء القديمة ، كي يحرك الآمال في عفو الله ، وهذا كله نور من العودة  
 المصوبة لله سبحانه

وكي يشب المرء لخلاص من مص مرهق      يطق الشعر والعناء إلى  
 مستند الأمة الإسلامية من حاصر مؤسف ، مع مسحة صدقة برسول عليه  
 الصلاة والسلام

شعوبث في شرق البلاد وعرب      كأصحاب كهف في عميق سيات !  
 بأيمانهم يروان ذكر وستة !      فما ناهم في حالك الطمات ؟  
 يقول الدكتور عددة      إن نا حامد العزالي - اقتلاء ناشعوي - يرى أن  
 شعر كلام . حسه حس وقسحه قبيح      وأن سمع العناء منه ما هو مدح ومنه

ما هو مسح ، وما هو واجب وما هو مكروه ، وما هو حرم ، ثم يصف  
العبء إلى سعة أقسام

١ - إهاب الشوق إلى ربه الأمل كل المقدسة ، وانتعاش المسمين في  
لأقطار سعيدة كي يتسعدوا بالرحال إلى حرمين وديت يبدو في قصيدة شوقي  
إلى عرفات الله يا خير راثر عليك سلام الله في عرفات !  
٢ - إثاره لخمعة للقتال ، واندفع عن العقائد والأوطان ، وأغضب  
الشعوب نصح لسيما شيدا قوميا يتعاون به جماعات

وحير محمود هدا النبي من أفعاء ما جمعه أو تمام في ديوان الخيامه  
ولت أمتنا بحس العناء معنى القوة المستة في قصائده

٣ - وصف المعارك والمعارك وثبات الرحال في الساعات الحرجه

٤ - الرثاء المحرك للأحزاب بسنة ' رائدى بعد للنفس انهم الصحيح  
لصعده حياه الدنيا وهذا الرثاء قد يكون بكاء سينا متفجعه مثل قلوب منتم  
اس نورية يرى أحياه ملكا

يقول : أسكى كل قبر رأيت ' نقر ثوى بين النوى ويدك ذلك  
فقتله إلى الشحا بعث انشعا ! فدعى ، فهذا كله قبر ملك !  
وقد يكون رثاء مفعلا بمحمد المصطفى والانتفاخ حوله وذلك كقوى دريد  
اس صمه

تقول : لا تنكى أحث ' وقد ارى مكان نك لنك على الصبر  
فمن بعد الله أنكى م سى حث لا على قبيل سى بكر  
أبي القتل إلا آل صمة إهم أنوا غيره والقدر يحرق إلى تقدر !

٥ - وصف ساعات الرضا والسرور ، احتفاء بها وامتناعه لأثره

٦ - المعزل الشريف ، وشرح عواطف المحبين وارتقاء جمع الشمل

وربما كان بلائم والأفراد في هذه المدن هبوط وهزل ، لكن هناك مشاعر  
جديدة بكل إعزاز مثل

حسب إني « ر » وبصك سعدت	مزرك من رين وشعنا كما معا
لما حس أن تأتي الأمر طائعا	ونخرج أن داعي نصبة نسمع
فما ودعا لحلا ومن حل بالحمى	وقلّ لحد عبدا أن يودعا
نمسي تلك الأرض ما طيب الرب	وما أحسن المصطوف والمترعا
وليس عشيب حمى برواحم	بيت . ولكن حلّ عيب تدععا
نكت عبي اليسرى فخرتها	عن الجهل بعد الحيم أملك معا
وأذكر آدم الحمى ثم أنشئ	عن كدى من حشة أن تصدعا
كأن حلقا لسوى وكأني	حرام على الأيم أن تتجمعا

٧ - وصف الاتحاد الإلهية ، وما يليق لدى الحلال والإكرام من تجميد  
وإعظم

ورنماع المعين إلى مستوى المعالي التي يترجم بها أمر صعب ! ونح  
الأعباء يعود بعد شرف المعنى إلى حسن الأداء وجوده نحن ، وتجميع  
الأعمال التي نخدم في النفس البشرية ما يحقق الاستشارة المشودة !

وقد استمعت إلى بيت شوقي

ولسحرية الحمراء باب لكل يد مصرحة يلقى !

وشعرت بأن المعنى مثل مثلاً دريبا في تحسه . كما يسمى أن تتعاون  
مع والأداء على إررار صوت المطارق التي تهوى على الأبواب الموصدة ،  
وحوار المحامدين وهم يهجمون السجون التي قعد داحها الخماهير المستعدة ،  
وعرائم شهلاء وهم يهودون أنفسهم فداء لنحق ، ونين الخرجي . وعدد  
المكائير . إن حشودا من الأصوات لمؤججه ، ولحيوش المنتحمة كان يح

أن تبرر خلال تلحين القصيدة وعند عشاء هذا البيت ذاته لكن الملحن المعنى  
ليس رجل هذه النجمة !

والواقع أن ستة لفظة - كما تنزى إلى ألباؤها - تعيش في أرض الحرث  
ونحن انطلق ولزمر وهي حدود العواطف الرحيمة ، وما أحسنها بهن في  
هاتف عال

أذلك سر تحريم بعض ألوعط سناء ؟ ربما ، إنه ليس لديها نص خطره  
واب أولى العبرة ينظرون إلى سيرة المشتعين سناء والموسيقى ثم يرفضون هذا  
النمط من السلوك ، ويستذكرون ما يلاسه وما يصاحبه من آلات - وحز  
عام

لكن الإصاف يحرص علينا غير ذلك

من حملة الأقلام من عشب ديلا حكام الجور ، يتلون كسخر في خدمتهم ،  
ويصبح رئيسي وهو يجادع الجماهير عن حقوقها وحريتها فهل هذا السناء الصالح  
يحمل ، لصحافة ديلا ؟ كلا !

ومن رجال الدين نفسه من يحيا بلا دين ! بل ربما كان عائقا عن الدين  
كما قال حل وعلا في وصف بعض الكهان « إن كثيرا من الأحبار والرهبان  
لأكنون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » (٤٨)

فهل ذلك يعني أن الدين باطل ؟ كلا !

وهناك من يقولون لا يسوون قلامة ظفر ! وهناك أيضا من صبت معهم في  
جماعات عامة ومن أنهم في قوافل الحجاج ولما يؤدون مسك بأدب  
وتقوى !

وأذكر أنني عندما كنت مدرسا بمكة المكرمة ، حسنت سامان في بيتي يوما

أعدى من بعض المتاعب فقلت أنسى عن همومي شيء . ووفحت ابرديو  
وسرى أن كانت به أعية أحب

وما كنت نمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق الباب طرب شرف على  
رسالته !

وحسب أني أنست مع سماع مع وجوده وبكه قسم على أن أعقب  
ايرديو !

ورئت إكراماً له أن أنسى رعيته ، وأكملت وحدي بعض كلمات الأعية

يُن مابدى صلاماً يا رقيق الليل أياً ؟  
يا نور الله في ظلي ! وهذا ما أراه !

وصح بطاب م هذا ؟ فب به كل نبي في الأندلس بيلاه ، بى  
أعني شيئاً آخر !

قار أما تعلم أن إهداء حرام كنه ؟ قلب له . ما أعظم هذا !  
ثم أقست عليه تحد قول به إن الإسلام ليس ديناً يقبى لكم  
وحدكم . إن لكم فيها بدوا صق البطاق ! وعدم تصعوبه مع الإسلام في  
كفه واحده . بتقريب هذه لصفحة لا يفصل أحده عن الآخر ، فستطيش  
كفة الإسلام ويصرف الناس عنه

وهذا ظلم كبير برسالات الله وهداياته !

قار كيف ؟ قلت له . تستطيعون إعلان حرب شعواء على الهداء  
بوصع . ومتحدون من يؤيدكم من أهل الأبرص ! أما ابرعم بأ الإسلام  
حرب على الفس كله حيره وشره فلا !

إن أهل القدرات لهم عدا يجمعون عليه فيروا الخشت من المط ثم  
دعوا لهم مايستحقون

وكتب الأستاذ عهدة « مريم حميلة »<sup>(٤٩)</sup> فصلا عن الإسلام والنسب في كتابها « الإسلام في اسطرية والتطبيق » وذكرت أن الأوربيين يحترموا احتراماً بالغا « تهووس » و « ناح » في الموسيقى و « فردى » و « واحر » في الأوبرا و « شكسبير » في المسرح . لح وبقومهم بالسادة العظام ، ويعتبرون تكريس الحياة لأى فرع من هذه الفنون الحميلة من أشرف المقاصد ، وأكثرها حمداً !!

قلت وإذا عرفت موهبة شخص ما بالتفوق الفنى - وعامداً ما يقع ذلك بعد سنوات من رحيله - حسب في رمة العصماء الخندين ؟ وبحق الروائيون التقليديون حدودهم الفنى عندما تطع كتبهم مرات ومرات وتمتدح على أنها أعماق أدبية عظيمة يلزم كل صائب في مدارس أن يدرسها

ويجلد مؤلفو الموسيقى المسيحية ، والأوبرا بأداء إبتاعهم مراراً وتكراراً في قاعات الاحتمالات اعطى في المدن الكرى كما يكرم أعظم المعين ولعاريين سحيل أعماهم على الأشرطة والاسطوانات

قلت نفسى « المباح الإسلامى الذى أفلمه هذه الأوساط ؟ هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الحميلة حملة وتفصيلاً ؟

علام أعتمد في هذا الطلب ؟ على حملة من الأحاديث الواهة ونوصوعة لا وزن لها في محال التحجيص العلمى ؟

إبنى عندما أفعل ديت أكون كئى العلاء المعرى الذى قال لكل إسند عدوت مريض الدين والعقل والحقى لتعرف نساء الأمور الصحائح !  
فما التقي الناس به واسمعوا به رأوه بيتا يعرض الأمور الصحيحة عنده على أنها ترك أكل اللحم !

إبنى أطلب من الأوربيين وغيرهم ترك التجسيد ولتعلمد لإصلاح

(٤٩) سيده من أصل يهودى عاشت في سنة بصراة بالولايات لمتحدة الأمريكية ثم أسلم

عقائدهم فهو أصح عائقاً أمام هذا الإصلاح لخطير مدعوهم إلى ترك المعاد والموسيقى<sup>(٥٠)</sup> كما يكون موافق من قوله تعالى في كتابه المصوب « قل أرأيتم ما أمر الله لكم من رفق فجعلناه حراماً وحلالاً قل الله أدن لكم أم على الله تهنون وما طر الدين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون »<sup>(٥١)</sup>

أستطيع أن أحرم تحت القائل ، أستطيع أن أحرم كل صورة عارية ، أستطيع أن أحرم الرقص مفرداً ومزدوجاً ، إن هذه هي رديئة ولست هوأ حميله

أستطيع أن أبرر الصوائط لإسلامية لسلوك الأفراد منها كانوا عاقرة ، فالعقري في أي عزم أو حر يحب أن يستشعر بعماء الله عنده ، وأن يكون أنقى لله وأحفظ لحدوده ، وأدعى لحقوقه من الآخرين

والمصادر الوثيقة لتحديد ما يفعل وما يترك وما يأمر وما ينهى ، هي كتاب الله وسنة رسوله ، لا اشائعت الطائفة في ميدان العلم الديني !

قرأت السطور التالية<sup>(٥٢)</sup> عن يعلق الأوربيون بقول حميله ثم صرحت كما تكف من شدة الحب بصلان اسير الذي استولى على أفئدة هؤلاء ابناء هليل ، وهم كم ما كتب نقلاً عن كتاب « ثقافة الإسلامية » للإستاذ محمد مراد دوك بكتاب قال « لاشك أن بعضكم يذكر لمحت الذي أوردته الصحف البريطانية من سنوات ، كـ اسوار لفرص أن مثلاً يومنا شهيراً حميلاً فريداً في نوعه ، وهو من أهل ديت لايعوض ، كـ في عرفة واحدة مع طفل حتى ، ثم اندفعت اسيران في العرفة . ولم يكن في الإمكان إلا إيقاد واحد من الإثنى إمام الثناب وإمام الطفل ( ١ ) فأبهما يجب إيقاده »

(٥٠) بوس ٥٩ ٦٠

(٥١) في كتاب - الإسلام في نظرية والتطبيق - نسبه مرم جيب



إن كثرة عظمى من الذين أحبوا على هذه السؤال في رسائلهم إلى  
الصهيبة من الرحان دوى الثقة والمكانة المرموقة قبلوا - حسب ما أذكر - أنه  
يجب بقاد التمثال وبرك الطفل يهلك (!)

وكانت حججهم في ذلك أن ملايين الأطفال يولدون يوميا على حين أن هذا  
الناس لا يمكن تعويضه ، فإنه عمل في عظيم من تراث اليونان »

أرأيت كهر أقبح من هذا نكهر ؟ وإهانة للإنسانية أشع من هذه  
الإهانة ؟

حجر يستنقد وطفل رقيق وديع يترك حصصه سر

المثير في هذه ، لفصية أب مصورا يرسم على الورق مطر الشروق أو الغروب  
عنه تحاكي الأصل أو تومئ إليه بعد فانا حديرا بالإشادة والتقدير ! أما  
صاحب الأصل نفسه ، أما فوق الإصباح وحمل الليل مسكنا واشمس  
والقمر حسنا ، فهو يُسنى أو يُخجذ ، ولا يوجه إليه عبارة شه !!

عندما يحىء هناك إلى حجر فيضع عليه صورة إنسان ، يكون رجلا عظيما  
وتلعب عظمته القمة عندما يقترن في بحثه من قسبات الإنسان الأصل  
وتعديرو وجهه

أما حائل الإنسان نفسه ومودع الحياة في حلايه ومحرق ندم في العروق .  
وأي الحس في الأعصاب ، ومودع الذكاء في لمح ، ومطلق هذا الشر  
العجيب لملأ الدنيا حراكا وإنتاجا هذا الخلق ماخذ لا تذكره الحصارات  
الصالة بكلمة تقدير وإعزاز

إن وثنيات اليهودية والرومسية انتقت إلى إحصاره الأوربية ، وليست  
النصرية إلا فشرة مرورة ملصقة على وجه كهور يرفضها ويبأى عي

أما الحصار الإسلامي مثلاً آخر ، إنها ترمق عصمة الله قل كل شيء ،  
واضطرب إلى أبي حامد العراقي يتحدث عن الحمال وهو يقول (٥٢)

يا ابن محاكاة لبحر لدى أمدعه الله في آفاق العالم ، أو هو تشبيه  
لصعقة الخنقة وما من شيء يلهه أهل الصاعيات مجدهم إلا وله مثال في  
الخنقة التي احتزعها الصنيع الأعشى ! فيه تعم الصانعون وبه اقتدوا !  
ويقول كل حمال في العالم تدركه العقول والأنصار والأسماع وسائر  
الحواس من مستدئ لعام إلى منقرضه ومن دروه الثريا إلى مفرح الثرى ، فهو  
درة من خزائن قدرته سبحانه

\* \* \*

وبل هنا سؤالاً وجوباً بصلان بموضوع البحث ، حتى لا تنفي هاتك أمانة  
من شئت أو شئت

ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة ، السينما والمسرح والموسيقى  
والفنون جميعها ، كالرسم والسحت والتصوير ؟

الخصاصة الحديثة ترح تقدم على دهر ، وصل به الإنسان بعد فزون من  
السحت لمصطفى وانتحارب العاية ' وم يكن عجب أن يستعين الإنسان كشيء  
لاسرار ، يكون وعده خفة في ترقية نفسه ورقية معاشه من إن ديت أقرب إلى  
الحكمة من ستملائ هذه لكثوف في تدمير الحصار نفسها ويسير الانتحار  
الجماعي على الناس '

وأحسب أن التقدم يصعدى اعام وفر للجماهير متعة ما كان يحصل عنها  
سوك الأقدمون ! الاطعمة أعم ، ولاشربة صوف ، والملاسل تفصيل الخرب  
سبحا ولون ورق ، وأدوات انقل نعت عن الحين واسعان والخمير ، ولقيان

(٥٢) العاراب من تلخص للدكتور « عبد اللطيف عباده »

بني كاتب تعي في مفاصير لامراء اسفل صوتها في لأكواح . ونام على خبي  
 العيون ولفلاحون ، وامرء في اشترق يكلم صاحبه في المغرب بمن مسور . وري  
 سمع الناس من الرهاة درجه أعى ، وملكوا عدا أنصه أكثر<sup>١</sup>  
 ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة ولاصراع طاعة ، وانكفاء على انفس  
 المشدود بعد السعادة بالكثير لوجود ، ونحاسد الأفرود والاقطر . أشعل اعصاء  
 هنا وهناك !

وقيل في وصف العام أن عصاله أكبر من فكره ، وو أنصفه ، فديو  
 إليه عام يككر نفسه ، ويسى ربه ، ويحدد حقه ، ويغارى في لقائه ، ويص أن  
 هذه الدنيا كل شيء ، فلا امتداد لوجود آخر ، ولا حبة إلا هنا .<sup>١</sup>  
 وأنا رجل مسلم أحب أخيه وأنتع بطاها . إن الله استضافي في كونه  
 وأطعمي حيره في سعادته أن أوصى الكرم مبدون ، ومن سفاقة كسك أن  
 نصن شكر المم !

إن الله تبارك اسمه يعطى لفصل ولا يصب إلا لأعراف باخمل . فهو  
 هذا نحن فادح ؟؟

سألو أن ناسا كثيرين نمر عنهم دفع هذا ، بش « وفيل من عبادى  
 أشكروا »<sup>(٢٠)</sup>

على ذلك ، الأساس أنظر في ما قامت الخصاصات فديها وحديثها . به . به . به .  
 عمى الإسلام - لي ونس لعيرى . أنس يهوب الله . هو لدى حلق بكم ما  
 في لأرض جميعاً<sup>(٢٠\*)</sup> .

ومن ثم فالأصل في الأشياء الاماحة . ولا تحريم إلا بعض قاطع ، والواقع  
 أن نمر من سوداوى حرج أولعود باسحريم ومبهم في الحكم على الأشياء  
 بعد مبع نبى الإسلام عليه لصلاة واسلام اللى ما حير نبى فريس إلا احار .

أنسرهما بما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أُنعد الدس عنه روى أنس من مائدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم ، فإن هوما تشددوا على أنفسكم فشدد عليهم ، فتلك نهاياتهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »

وقد شاعبت المدينة الحديثة « لراديو والتليفزيون » وغيرهما من الأجهزة الحديثة للثقافة وبلاهي على سواء ، ومعروف أن هذه لأجهزة أدوت عبر مسئلة عما يصدر عنها ، وإن مسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين ، على استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا انصار . !

لقد كان من المستطاع أن توصل هذه لأجهزة لأشاعه ، بعهه سليمة وتدوق الآداب اربعة رجابة الأخلاق ودعم ، بتقليد الفاصلة ، بل كان من الممكن أن سرب الأتوف على تقدر حرف نحن محتاحون إليها ، وأن رفع مستوى الأداء لأشعان كثيرة ، فإن استطالة لساهرة والملقعة تصدق لدينا بأعجز الناس

كان من الممكن أن نحارب عادات صارة موروثة أو مستورده انتشرت بينا ووصفت مسيرتنا ، ب وسائل الاعلام بوا أحسنا ، استعمالها تصعب بكثير ، ولكن ذلك لا يستطيعه إلا أمة تحس أن لها رسالة في الحياة ، أما لأمة الدب فقد سقطت عنها التكليف لأن غيرها يشدها

قد يفهم من ذلك أني أحارب بعاء والموسيقى والترويح عن النفس لا . ولكني أخط أن الأمة العربية والإسلامة تريد أن تعمل للبلا وتعنى كثير ، والاستعجاب حق المرهقين للاحق القاعدين ! .

أما البعاء فكلام ، حسه حس وقبيحه قبيح ، ومن عني أو اسمع بى غباء شريف لعني طيب ، للحن فلا حرج عليه ! وما يحارب إلا عباء هابط لعني واللعن

د برد حديث صحيح في تحريم البعاء على الاطلاق ، وقد احتج البعض بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث فيصل عن سبيل الله بغير علم

ويتحدده هرو ، وثالث هم عدد مهبين وإذا تنبى عليه آياتنا ونى مستنكر كآل لم  
يسمى به ٥٥

ومعنى أن من يشتري حد حدث أو طوء للأستب بد كورة في الآلة  
حدير بسوء العقاب ، أما من يربح عصاه المكذوبة بصوت حسن ولحن حسن  
فلا علاقه بالآله به ، وكل يقول اس حرم أو شترى مصحفا بالاصلال فهو  
محرم

ويبدو أن اقتراب الاء بعض المحرمات من حمر وفحش وما يشاع عن  
بيته الصبة من تحس ، هو الذى جعل عددا من الاء محرمه ، وإلى هذه  
خملة من الدائل يشير حدث البحارى إلى من يستحلون الحر والحرير والحمر  
والمعارف

بد أنه ليس من الضروري أن تختص هذه الاء كلها عند سماع أعة  
وعلى أية حال إذا كان الاء مقرونا بتك المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا  
مها فلا شىء فيه

والموسيقى كاللاء وقد رأيت في اسمه أن اسمى صلى الله عليه وسلم مدح  
صوب أنى موسى الأشعرى وكان حيا ، وقد سمعه يتبعى بالقرن - فقال له لقد  
أوتيت مرما من مرامير أن دود - ولو كان المرمر آة ردة ما قال له ذلك  
وقد سمع رسول الله صوت الذهب والمرمر دون تخرج - ولا أدنى من أن  
حرم العصى الموسيقى ، ومن من سمعها ؟

على أن الأخاء تختلف في تأثيرها وصداها النفسى ، إذا كان هذا محرم  
لاعتراض فعلى الأصوات الخثة والأخاء الطرية المائعة

ويعود إلى ما بدأ به موضوعا وهو أن الاء نحاحه إلى تكثير من الحد  
والحسن من الاء ، وهو قد يصابى دوى شرف ومهارة لأمكن تحويل لصوت

في عوامل لابد لا تلهيهم ، ولإثارة المشاعر السيئة لا الحاجة لحرمان الدنيا  
 أما الصور فيجب أن تفرق بين نوعين ، المحرم الذي يصنع المثلثون الآن  
 لأغراض شتى أو لرسوخ البنى موضع على مسطحات من أوافي وقبشة وغير ذلك  
 ولتصوير سواء كان شمسيا أو غمما هو جزء من طب والأمن والعلوم  
 الكونية والحيوية والتاريخ والاشئون الاجتماعية الكثيرة ، والأصل فيه الإباحة  
 الحديث مسمي « لا رفا في ثوب » والحديث رزق من ابن عباس عن أجرة كتابه  
 ، مصحف ، فقال « لا بأس إني فيه مصورون ، وأنهم إني يأكلون من عمل  
 أيديهم »

ولم يصل أحد أن صورة بوجه في المرأة محرمة ، ولا نقول أحد أن ثيابها  
 بطريقة أو أخرى تحول لمساح إني محرم .

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما جعل طبعه دين بعضه برفضها الإسلام  
 كصور بود ، أو إبراهيم ، أو صناد لنصارى ، أو أي شعار ديني يخالف  
 التوحيد

كما يحرم أي تصوير يمثل بالأدب ، وعركه لغرائز إلى المعصية  
 أي تماثيل الخمر في الصور الواردة تنظهر على رفضها ما لم تكن  
 لأعب نفسيه أو غرض هرنة كحصى المسكات المحلله ، فإن أحد لا يفكر  
 في توفيرها أو عبادتها

نقد رأيت عيني من معبود هذه الأصنام في حجاب آسيا ، ورأيت في مصر  
 من يجي خشوع غثالا بعد العصر ١١ وحدث أثناء نفيه من مكان إلى  
 مكان ١١

وعرف أن حدث من رحا لغتوني من حرم تصوير كنه سواء كان مجسما أو  
 كان رمزا عن ورق ، وأخشي أن يكون سوق النصوص مضبوغة عن ملاساتها  
 سياتي صياح الدين والدينا معا

# الدِّينَ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

آداب الطَّعَامِ

آداب الْمَلْبَسِ

آداب الْمَسَاكِنِ

## آداب الطعام

هذه عادات لها ، ناس ويستعربون ، خروج عليها . وهناك عادات كنتموها  
سها ويرون انتماعها دينا ' . وعادات من صنع الناس ، أما العادات فمن عند الله  
سبحانه

وقد فرأت نعام همدى آداب الإسلام في الطعام . فوجدت الرجل حبط  
بين لعادات والعادات ، وحارب عادات عربية بعادات عربية ، وهي حرب  
لا صلة لها بالإسلام

قل « يجب أن يوضع الطعام على لأرض لا على الصولة » وقال  
« يجب على الآكل أن يجلس مترعا أو على ساق أو حائما على الساقين ولا يتناول  
الطعام أبدا مستندا إلى كرسى

و يجب أن تسبق الله ، طعام - أى أن يقصد بالأكل ، لقوة على طاعة الله -  
لا إشباع لشهوة . ويجب أن تترك الأذى ، لكثيرة في ، إنباء ابواحد ، ويجب  
أن يذكر اسم الله قبل أن يأكل » ١١

وأكثر ما دعه الرجل بعيد عن الصوب ' فلاأكل حائرا على الأرض وعلى  
المصدة . ويحذر احبوس على الكرسى في أثناء الأكل ، ويسعى أن يرمى رثه  
بالطعام في الوقت الذى يشبع فيه بهمه منه ' وله أن يأكل وحده في إنبائه أو  
مأكل مع آخرى '

والر ح حقا أن يسمى الله قبل الأكل فقد صح قول رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - « سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ١



وقد وردت أحاديث شتى في آداب الأكل بعضها صحيح . وبعضها  
مرفوض ، وبعضها من عادات العرب

فأقول بأن استعمال السكين في الأكل حرم لا أصل له وقد روى أبو  
داود حديثاً عن عائشة حاء فيه « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع  
الأنعام والميتة شئان » !

وهذا حديث باطل فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة  
والسلام - كان يستعمل سكين في تقطيع اللحم وهو يأكل . وسند الحديث  
المروى عن أبي داود مرفوض

وم يحى أمر بالأكس على الأرض أو سى عن الأكل فوق طاولة ، وما  
سكت أشرع عنه فهو في دائرة العفو . ولا مكاب لوجوب أو حرمة !

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محشوشاً في حياته لا مرفوا . ومع  
ذلك لم يجرم حلالاً . ولم يصيق وأساء عن أبي حارم سأل سهل بن سعد  
هل أكل لسي النقي - الخبز المخلص من المشور - ؟ فقال ما رأى لسي  
النقي من انتعته الله تعالى حتى قصه !

فقلت هل كنت لكم مسل ؟ فقال ما رأى لسي مسل من حين انتعته  
الله حتى قصه ! قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مسحول ؟ قال كما  
نطحه وبفحة فيطير منه مطار - من قشر - وما بق ثرياه فأكله .

تلك كانت حياتهم ! وعندها اعتدوا . ثم تأق الدس في صنع الخبز النقي  
دول خرج

قال تعالى « يأيتها الدس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً » . (٥٣)  
و « يأيتها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقكم واشكروا لله » (٥٤)

وردى أبو داود عن وحشى بن حرب أن لصحابة قالوا يا رسول الله ، يا  
تأكل ولا تشبع ؟ قال فعصمكم تعزوب ؟ قالوا نعم قال فاحتملوا على  
طعامكم . واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه !

وحش بن برى في هذا الحديث بواعث الخوف واستنصاف الفقراء ومحاربة  
الأزمات . فلا يجوز ترك المحرومين يتصورون جوعاً !

ولا يجوز أن يفهم من الحديث تحريم الأكل في غير طبق واحد ، كيف والله  
سبحانه يقول « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أنشت » <sup>١</sup> وو  
وضع لكل فقير طعام في صحفه ما كان هناك من حرج

ومن أركان استضافه أن يأكل المرء سميه ، فإن لإسلام جعل اليد يسرى  
لإزالة الفدى وهذه فسمه لا بد منها . وليس من الشرف أن يصع إنسان يده  
على فرجه ثم يئسها بعد ذلك في فة !!

ولأى إنسان أن يأكل بماء مباشرة أو يأكل بشفقة ، في الأمر سعة وكان  
العرب يأكلون بأيديهم وبنك عاداتهم ولا عراة إذا كان الأكل بيده يلحق  
أصابعه ولكن جعل هذه العادة ديناً لا أصل به ، ومن الذين ألا يترك المسهم  
في صحفه طعام كثيراً أو قليلاً ليؤمى بعد في القمامة فهذا مسلك دميم

والعرب أن الأوربيين يتكلمون صحفهم أقرب ما تكون إلى النظافة أما العرب  
فمدعون في صحفهم ى برجم أو في القمامة وما يقر عين الشيطان بالإسراف

وفي هذه الأيام يذهب وهود من المسمين إلى أورنا وأمريكا . ويمكن أن  
تتمرو عن غيرها في آداب الأكل . ترك محرمات وتسمية الله مثلاً !

أما الخلق على الأرض حتماً . ولا مسع عن استعمال الملاعق ، والمحرص

عنى لعق الأصابع لح فهذا تطع أصر بالإسلام ورسالته ، وأضيق صد  
اسلمين شائعات رديئة ا

هه أنست الدعوة إلى الوحيد دعوة إلى عطف من سلوك العرب الأوائل  
حتى في أيام جاهليتهم ؟ إن هذا السلوك ليداني صدق عن سيد الله

## آداب الملبس

وسترك الطعام إلى الملبس

قرئت للعالم اهلى السائق ذكره حديثا عن اسيفي « عليكم بالعمائم بابها  
سماء الملائكة وأرحوها خلف ظهوركم !

وقرأت عدة أحديث في فصل العمائم رواها الترمذى وأبو داود ، وهى جميعها  
لا قيمة لها كما قال الشيخ محمد محمد العقي « ليس في فصل لعمامة حديث  
بصح »

وعمائم لباس عربى ، وليس شرة إسلامية ، وكذلك عقاب ، ونواقع أب  
البيئة اخارة تفرص تعطية الرأس والقفا ، ويستحب فيها الياص والسعة أما  
السات الدردة فطلب بدفء يدفع إلى تصيق الملبس واختيار الألوان  
الدكنة وقد جاء في الحديث الصحيح « كل ماشئت ، و بيس ماشئت ما  
أخطأتك حصلتان سرف ومخيلة »

ومح يحط أب الإسراف والخيلاء ، من وراء عادات عربية وعرة كثيرة ،  
وأصحاب الحق واحد يزعمون عن المداعة في اختيار الأرياء ، حتى لكأ قيمة  
الرجل من عصمة ثوبه . ا

واحصارة الحديث لفساد تديها وعرام شهواتها عقت تقاليد للباس  
والرياء . فحمت للسهراب ملبس فصحة ، وجعت للإقامة رياء وسهر رياء  
ولأكل رياء ولرياضة رياء ، ولربيع رياء وللصيف رياء الح

وانسلم يرتدى مايشاء غير جابع إلى إسرائاف أو حيلاء

وحمهور النساء على تحريم خريز وذهب للرجال ولباحتهن للنساء . كما  
أن الحمهور على أن نساء ملاس . ولرجال ملاس . والأصل في ملاس  
نساء أن تكون صابرة لأحسانهم . ولا حرج في أن تكون حميه غير مثيرة .  
والأصل في ملاس الرجال أن يلائم أفعالهم . ولا حرج في أن يكون حميه كما  
قال ابن عباس : « رأت على رسول الله أحسن ما يكون من الخلق »

ووددت لو كانت نرجال أرياء موحدة . وللنساء كذلك أرياء موحدة .  
وبهذا لوحدت بقصع دار الإسلام الدهط تنكس . الفسد للأخلاق .  
اندى نراه في ميادين كثيرة

هل للإسلام رأي معين ؟ كلا . وقد توهم بعض المشرك أن الخليل هو رأي  
الإسلام . وأن السنة رأي الكفار ! وهذا خطأ !

وإن أرادوا الحفظ على « شخصيات » فإن ذلك يتم بفضل اليقين وشرف السيرة  
وسعة المعرفة ودمائة الخلق !

ب خلدت العربى في عواصم علمية مسي شارة على الإسرائاف الفقه  
والاصلاوى المحبوب ورء نهوات مقصدة وأهواء حرجية ١١ أدلك ما يجدم  
الإسلام ونشر دعوته ؟

## آداب المساكين

ويقتل إن مساكين . وصوب بعيشه داخلها إن الله سبحانه من على  
باس أن جعلهم نونا نأوي إليها ويستريحون فيها ٥ والله جعل لكم من  
بيوتكم سكنا وجعل لكم من جنوبكم كسفا ولأنعام الله تستحقونها يوم صنعكم ويوم  
يقمنكم . ٥٦

وطهر من السياق أن البيوت نعمة تسرح الشكر ، وأن باسمه عدة  
وعدة معاً ، وهل يستغنى البشر عن البيوت ؟

من أجل ذلك استعرت ما رواه الشيخان عن خطاب بن الأرت وهو « بن  
أصحابنا الذين سلبوا ومضوا لم تقصهم أسبب . ويا أوصيا ما لا تحمله موضعاً إلا  
التراب ثم يقول يا المسلم يؤخر في كل شيء يفتقه إلا في شيء يجعه في هذا  
التراب » !

وكلام خطاب رضي الله عنه عليه مسحة تشاؤم عمت عليه لمصره الذي  
اكتوى منه ، ولا يجوز أن يعد اسم رديئة ، فقد يكون فريضة ١

والأصل الذي يرجع إليه في مسالكنا كلها هو القصد الطيب المصاحب  
لعمل ، أو السبب لطيفة انبعثت على العمل ، فإن كانت سبب حسنة ولعمل  
صالح ، وتحول فيه العادات إلى عادات

ويصير أن كثيراً من الناس جعل من السبب إعلاناً عن العظمة ، وسنطلة  
على الآخرين ، بل أن يجعلها مواطن استعظام ويؤثر بعمل في أرحاء الحياة  
ويظهر ذلك في قول الله لنوح « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد  
ونوح في الأرض تجدون من سهولها قصور وتحتون الخيام بيوتا وذكروا  
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » (٥٧) !

وربما طحات سحاب وعمرها عرفت بالتسيح واستحميد لتمس الله  
منها ، أم سوء دا صغيرة ، وبتقلب داخلها نظراً وكبراً فداك مالا خير فيه ،  
وهذا ما يفسر به حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« السفة كلها في سبيل الله إلا الساء فلا خير فيه »

وأنواع أن هناك حصارات ددت ومداش دمرت لأن مبابها كانت

صححا لا تتيسر فيه شكراً لله ولا أثارة من تقوى !

وفي هذه الأثم الماحدة يساق قوته تعالى « أو لم يهد هم كم أهلكنا من قبلهم  
من القرون يمضون في مساكنهم » في ذلك لآيات أفلا يسمعون » (٥٨) »

ثم قوته من حياء من بعدهم « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا  
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلهم وصربا لكم لأمثال » (٥٩)

وقد قرأت حمزة أحاديث تكاد تحمل الساء حريجة ! وهي تفهم على  
وجهها الصحيح داخل اسطفا الذي رسمناه هنا ، ولا ضروره لذكرها

سمعت نقداً لادعاً ما كتبه عن ذاب ابن كس حمله على إيراد لأحداث  
التي دونها صاحب « تيسير الوصول إلى جامع لأصول » تحت عنوان كتاب  
البيان لقد أصبح هناك ضروره لذكرها ، فلأنفسها كاملة ، ولأترك دلائلها  
بصريح على انفسهم ... ثم أعاني عليها بعد ذلك

## كتاب البيان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد ربي مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقد بيت بيتاً بليدي كني من انظر ونظري من شمس ما أعاني عنه أحد  
من خلق الله تعالى أخرجه البخاري وفي رواية ما وصفت لبيبة على لبيبة هذا  
فبص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وعن قيس بن أبي حارم رضي الله عنه قال : أتت حباب بن لارت رضي  
الله عنه بعوده - وقد اكتفى سبع كيات في خطه - فقال : يا صاحب الدين  
سلفوا ومصوب ، ولم تنقصهم الدين و... أصابا ما لا أحد له موضعاً إلا نزل ،

(٥٨) السجدة ٢٦

(٥٩) إبراهيم ٤٥

وولاً أناسي - صلى الله عليه وسلم - ما أن دعوا بالموت بدعوت به ثم أنسه  
مرة أخرى وهو يبني حائطاً به فقال إن المسلم يؤخر في كل شيء يُتَّقَهُ إلا في شيء  
يُجْعَلُ في هذا لرب . أخرجه الشيخان

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
أبقة كنها في سبل الله إلا الباء فلا حبر فيه أخرجه الترمذي

وعنه - رضي الله عنه - قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟ قيل بقال - رحل من  
الأبصار - فكس وحميها في نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عنه في الناس  
فأعرض عنه فصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل . لعصب فيه والأعراض عنه  
فشكى ذلك إلى أصحابه فقال والله إنى لا بكر بظرس رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - ما أدري ما حدث في فقالوا حرج فرأى قتلك فقال من هذه فأجبرناه  
فخرج الرحل إلى القبة يهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها  
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين كل ماء وماء على صاحبه إلا  
مالاً إلا مالا . يعني ما لا بد منه أخرجه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال مررت برسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أظن حائطاً لي من حُصن فقال ما هذا يا عبد  
الله ؟ فقلت حائطاً لصاحبه فقال الأمر أيسر من ذلك ، وفي رواية ما أرى الأمر  
إلا أعجل من ذلك أخرجه أبو داود والترمذي وصححه «الخص» القصب

وعن ذكوان بن سعيد المزني - رضي الله عنه - قال أتينا رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - سأله الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى إلى عتبة  
فأخرج المفتاح من حجره ، ففتح - يعني أنه كان هناك عرفة عينا -  
فلا حرج من سوء عرفة عليا

القرى لحنه هذه الأحاديث لا يفكر في سوء دارة أبقة ولا قصر شفق من

لعبه يرى العيش في مدخل أقرب إلى التقوى

وإصحاح أن هذا أحدث مرط نحاسها وما نفهم إلا في الحواشي  
قيل فيه ونحن في حياتنا المعتادة قد يفكر امرؤ في «رواح» ويؤخر التضرع  
عارضة ، وقد ينوي سوء بيت ثم يؤخر السوء لعتق باشة !

ومصطفى الاستمرار غير مطلق الصق ، ولقد كانت المدسة أسوة بحاي لكثير  
من «عبء» الدعوة والجهاد والخصار والدفاع ، وكانت جمهرة الصحابة «شرا» في  
«سرايا» والمعزات ، فهي بين قد أو استعداد له .

وقد نظرت إلى لترهيب من بناء القصور ووجرتها من خلال هذه  
الأملاسات ، وإلا فلاصل إباحة الضباب في الأكل والمسكن وسكح . وو  
أخذنا الأمر على عمومته ما بيت مدينة ولا قامت حصارة

وأعرف من عدسة السلف معاصرين من بني الصائر المشاهدة . وأخرها  
سكبتها لما يشاء من مال ، وبه أن يفعل ديث ، ولكن ليس له أن ينهي أسس  
عن سوء وتأنق فيه .

إني أنظر إلى حرمة استعمال الحرس فأرى أن هذه الحرمة بدأت بحمية شعيرة  
الأداب ونعدا عن معدم انصراسة ، فإذا «سفر» لأدراك وارتفعت «ذنه» فلا حرج  
من سماع حرس عند مرور السكك الحديثة . أو عند الاستشهاد في دحون بيت  
أو مع الساعة الموقطة من النوم أو في جهاز الهاتف . إلح

وابيت مسلم له وظائف معروفة وآداب مقررة ، ومن الخير ملاحظتها عند  
سائه وإعداد مرافقه

ولم يكن العرب في العهد الأول قد ورثوا هندسة معمارية تسعهم مع تعاليم  
الإسلام الجديدة . بل الذي كان يحدث أن سوب عدما تخلو من المراحيص !  
وكان لكار والصغار والرجال والسوء مخرجون إلى الصحراء لقضاء  
حاجاتهم .



على أن هذا الموضع المرفق قد احتق مع استقرار المجمع للإسلامي وإشراك  
صعته على الحياة الداخلية والخارجية !

هناك أدب لمست تفرق بين الأولاد في المصاحح وتعمل لكل منهم فراشا  
حصص

وهناك أدب بالاستئذان وسلاقي تصون هيئات وامرؤات  
وهناك مطهر دقيقة ترسي قواعد النظافة شخصية في حب موصوء  
ويعمل

ولاشك أن المسلمين أمام إردهر حصارهم كانوا أظهر أهل الأرض إمداد  
وثق وأن اسجد، مهم لنبيه في الأعصاب السوعة ، جعل إيمانهم أرقى  
أما غيرهم من الأوربيين فكانوا درسهم مكينة وكرامة

وقد حرص بشر في هذا العصر على استكمال أسس النظافة ونحو  
لأوارن بين عادات وعادات ونما تعرف على مطبخ دينا ، ونشئ  
العادات التي تسبحم معها

وقد قرئت أن اللحم المعروف سبي لأنه يجعل المرحاض في المكان الذي يتم  
فيه الأعصاب ، ولأنه بعد لشخص على السور قديم وهذا ما يحرمه الإسلام  
وللإسلام لا يحرم التبول قديم ، ولا مانع منه من لتطوف أولا بالوزق . ثم  
يردد لتطهر بالماء

وهذا يعني نقى عما كان مأوفا من لتطهر بالحجارة ثم بالماء أو الاكتفاء  
بالماء وحده

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وكل ما يسمو بخسب ويؤمر به السنة  
والأحوال مطلوب

ونحو تعرض بعين دينا على ساس كلهم عديم بشئ اسمه حصاة بالإنسان

الذي يحترم المني والمعنى أو الشكل والموضوع لقوته تعالى « من عمل صالحا من  
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن مما كانوا  
يعملون » ( ١ )

المَرِّ الشَّيْطَانِي  
حَقِيقَتُهُ وَعِلَاجُهُ

طرق ماني حل بقول إيه بحاجة إلى عون ، فقامت لاستفدته وأن  
متعب ، ودهشت برآه . فقد كان عملاقا بادي الصحة . ولم يكن عليه  
سيماء الفقر ١

وبأن الحديث من غير مقدمات ١ قال : انه مسكوب ١١ واستعنت  
مداف . فكرر شكواه مؤكدا أنه مسكوب ١ قلت : من مسكبك ؟ قال : حتى  
عات علي على أمري ١١

فقلت : وأن أصبحت مدد لم يسكه ت ؟ إيت رجل طويل عريض ؟  
فسكت حائر .

وأخبرت تأمل في ملاحظه وحاشه بعمه ثم فسح ما أظنك مريضا  
باصرع . أتعتريك بواب مد ؟ هم يرد على القول بأنه مسكوب

إن عددا كبيرا من النساء وعدد قبيل من الرجال يجيئني مثل هذه الشكه .  
وكنت أبدأ شئ من الجهد في تثبيت لقلق ، وتسكين الحائر . وإعده الاستفراغ  
المعسي والفكري إلى هذا ودان

وشعرب أن الأزمات الروحية والاضطرابات العصبية من وراء الإدعاء  
بأن الحس تحتل هذه الحسد أو تحتك هذا الناس وربما استعنت ببعض ابرق  
والنلاواب والبصائح لحسن أولئك المرضى أحسن حالا . وإن تنديد أوهامهم  
شئ يصوب

وتحدث معي بعض أهل العلم الديني . وكأهم رأوا بكاري على أولئك

المرضى ، وقالوا في لماذا ترفض فكرة احتلال الشياطين لأجسامهم ؟

كان جوابي محمداً لقد شرح انقراى ككرم عداوة إبليس ودريته لآدم ونيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدو لوساوس والخداع و يستمر من استطعت منهم بصوتك وأحب عليهم بحبك ورحلتك وشاركهم في الأموال والأولاد وعلمهم وما يعدهم الشيطان إلا عروراً (٦١)

وليس يملك الشيطان في هذا الهجوم شيئاً قهراً ، إنه يملك استعمال بعضه فحسب . وما كان في عبيكم من سلطان إلا أن دعويكم فاستجتم لي ، فلا تنوموني ولوموا أنفسكم (٦٢)

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر : وقد صدق عليهم إبليس طبعه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان (٦٣)

إن الشيطان لا يقيم غائفاً مادياً أمام داهيى المسحداً ولا يدفع صكراً في قفاه بكرة الإثم من إحدى الحيات إنه يملك الاحتيال والتخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك

ولى أحدهم هذا صحيح لكن ما أوردته لاسي أن بعض المردة قد يساور شراً مسلماً ويبال منه ! قلت : وأنا صحر : هل العذريت مخصصة في ركوب السمين وحدهم ؟ إذا لم يشك أدنى أو نانى من احتلال الحى لأجسامهم ؟

إن سمعة الدين ساعدت من شيوخ هذه الأوهام بين المتأخرين وحدهم ، إنكم تعلمون أن العلم المادى استغنى دائرة ورسم دعاته . هذا كان ما وراء هذه سوف يدور في هذا المصطفى المستقل بالإيمان كله في خطر فلسفت عمل

٦١ - الأ - ٦٤

٦٢ - ر - ٢٢

٦٣ - س - ٢١ ٢١

وثالث شاكر بروية . وليرج أعصابهم الحكمة . ولا معنى لأهم . نحن بما لم  
يصنعوا !!

وحديث صديق يقول لي . رى ن سمع كلام أهل العلم في هذه  
القصة ! قلت . مرحبا بكلام أهل العلم . هات ما عندك

قال إن مسر الشيطان للإنسان ثابت بالكتاب والسنة . فأما الكتاب  
فقوله تعالى « الذين يأكلون ربوا لا يقومون » لا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان  
من المسر « (٦٤)

وأما السنة فقوله . صلى الله عليه وسلم « إن لشيطان خرى من  
لإنسان خرى الذم » وقوله « فإني أمتي بالضعف ونطاعون وحرأعدا لكم  
من نحن وفي كل شهادة » وقوله « ما من مولود يولد إلا بحسه الشيطان  
فيستنهل صرحا من حسه الشيطان إلا أن يرمم وأمه عليها السلام »

قال الشيخ منصور ناصف رحمه الله إن الواقع من هذا كثير ومشاهد  
حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد سأب والده . كما في آكام المرحا . فقال  
يا والدي إن قوما يقولون . إن الحى لا يحل بدن المصروع من الإيس .  
هنا يكذبون . هو د يتكلم على سببه ! ثم قال الشيخ منصور من هنا  
رصح الحق وشتت من شاء فليؤم . ومن شاء فليكفر !

قلت . فحرم الإيمان و لكفر هذا لا معنى له . ولعله من غير بعض المتدينين  
في إثبات قصصا هامشة . وأهل الفقه منزهون عن هذا المسالك

إن عالم الفلك لا يعبه أن يصب محرى الإسكندرية في الصحراء أو البحر  
المتوسط . ولا يعبه أن تمر أسفن النحرية من قناة السويس أو تدور حول  
رأس الرجاء

الذى يعنى هو عقائد الإسلام وحاصر الوحي الالهي ومستقله !

وعندما تدققت الصحف أن الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شطبا يودي  
من أحد الأعراب ، وأن هذا الشطبا أسمه ، كنت أرقب وحوه القراء .  
وأشعر في نفوسهم مدى المسافة بين العلم والدين . إن قدر القرآن الكريم  
أعظم كثيرا من هذه ، تقصيا

ويعود إلى مذكره صديقا من أدلة على أن الشيطان يسكن جسم الإنسان  
ويؤثر فيه بما يشاء !

أما الآية الكرمة » لا يقومون إلا كما يقوم لدى يتحطه الشيطان من  
أمر » فجمهور المصرين على أن ذلك يوم الحراء ، ومن هذا التفسير أن  
أحد لم ير أكله الرما مصروعين في الشوارع توشث أن تدوسهم لأقدام !  
ومن ثم جعلوا ذلك عندما يقول الله فيحاسبهم على حشعهم وطلدعهم

ونقل الشح رشيد عن لىصاوى في هذا التشبيه أنه وارد على مايرعمور  
من أن الشيطان يحط الإنسان فيصرع ، والحط صرغ على غير انساق كحط  
العشواء

ثم كان صاحب المذاهب » فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف  
يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنبى ذلك وفي المسألة خلاف بين المعتزلة ومصر  
أهل سنة أن يكون للشيطان في الإنسان غير ما يُعثر عنه بانوسوسة . وكان  
بعضهم إن سب الصرع من الشيطان كما هو ظاهر التشبه وإن لم يكن نصا  
فيه . وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي  
تعالج كأنماها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة . وقد يعالج بعضها  
بالأوهام الحج

أن حديث أن الشيطان يحرق من بن آدم محرق لدم فإن القصة التي ورد

فيها شرح المراد منه ! قالت صفة - روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
 كان رسول الله معتكفا فأتته أروحه بيلا فحدثته ، ثم قلت إلى نبيي فقدم  
 نبيي - صلى الله عليه وسلم - يمشي معي مودعا وكان مسكها في دار أمانة  
 ابن ريد ، ثم رحل من الأنصار . فما رأي نبيي - صلى الله عليه وسلم -  
 أسرعاً ! فقال لهم على رسكم - أي تمهلاً - يا صفة نبيي ! فالأ  
 سبحانه الله يا رسول الله ! قال « يا الشيطان نحري من الإيسر نحري الدم -  
 وحشيت أن ينفذ في قلوبكم شئاً أو قال شراً »

وصاهر من الحديث أن الرسول يريد مع الوسوسة التي قد يلقيها الشيطان  
 عندما يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن النصحين أنكر واستعظم أن يحرق في  
 نفسه شيء من طوبى لسوء دلالة بمعصوم عليه الصلاة والسلام . في  
 لسي أراد مع هذه الوسوسة

ولأصلة بالحدث باحتلال الشيطان لحسم الإنسان

وأما الحديث الآخر وهو أن الطاعون وحر الحس وهم أعداء لشر فكيف  
 في شرحه صاحب المنار عندما قال يرى المكمنون أن الحس أحسام حية حقيقه  
 لا ترى ، وقد فسا عبر مرة . إن الأحسام الحية الحقة نتي عرفت في هذا  
 العصر بواسطة اسطوانات انكزة وتسمى « ميكروونات » يصبح أن يكون نوع  
 من الحس وقد ثبت أنها على لأكثر الأمر ص ، فقد ذلك في تأويل ماورد من  
 أن الطاعون من وحر الحس على أن الحس مسلمين لسي في حاجة إلى انزعاع  
 بما أنته اعلم وقرره الأصـ أو بصافة شيء إبه مما لا دليل في اعلم عليه لأجل  
 تصحيح بعض الروايات الآحادية

ونحمد الله على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم

ونحنى إلى حديث بحس الشيطان بالإيسر كما يذكر الرواة ! ونعور

حيث إلى أن الشيطان قدع تحت الرحم يستقبل الوليد القادم وهو شديد



حققت . يقول له إن قصتي مع أمك الأول م تته بعد وسأحاول إرهابك  
كما أرفقته

ثم يحسنه تحفة بصرح الوليد اسباح منها ثم يستغل بعد ذلك حمانه  
حارج الرحم

وقد اقرب لشعراء من هذا المعنى علما قال قائلهم

لما تؤدب اديبا به من صروفها يكون بكاء الفصل ساعة يوند  
وقد كسب أم مريم ردية القنق عليها عندما استعارت بالله أن يصوبها  
ويصوب دريتها (وإلى سميتها مريم وإلى أعينها بك ودرتها من الشيطان  
الرحيم) (٦٥) ومريم واسمها على أنه حال من عند الله الصالحين ، وليس  
للشيطان سلطان على أولئك العباد !

وسطر في الموضوع من خلال أقوال العلماء المحققين ، قال صاحب المنار  
« في حديث أبي هريرة عبد شحيح وغيرهما واللفظ هما مسم « كل بي آدم  
يَمَسُّهُ الشيطان يوم ولدته أمه لا مريم واسمها » فسر ليصاوي المسم « ما طمع في  
الإغواء » وقال الأستاذ الإمام : « إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب  
الحقيقة ولعل الصواب يرمى إلى ذلك » قال الشرح رشد « وحديث صحيح  
الإمام غير خلاف ، ويشهد له من وجه حديث شق (٦٦) « لصدر وعسل القلب ،  
بعد ستخرج حظ الشيطان منه ، وهو أظهر في التمثيل ، ولعل معناه أنه لم يبق  
بالشيطان نصيب ، في قلبه ولا بالرسوسة كما يدل على ذلك قوله في شبطانه « إلا أن  
الله أعاني عليه فأسلم » وفي رواية مسم « فلا يأمر إلا بخير »

ثم قال صاحب المنار رضى الله عنه المحقق عندما أن ليس للشيطان  
سلطان على عباد الله المخلصين وحيرهم الأنبياء ، والمرسلون ، وأما ماورد في

(٦٥) آل عمران ٣٦

(٦٦) رجع إلى كتابنا هذه لسيرة . وقد شغ عنه بعض الناصرين

حدث مريم وعيسى من أن شيطان م يمسها وحديث إسلام شيطان النبي  
صلى الله عليه وسلم وحديث برائه حط الشيطان من قلبه فهو من الأحرار  
الطية ، لأنه من رواية الآحاد . ولم يأت موضوعها علم العيب ، والإيمان  
بعب من قسم عقائد . هي لا يؤخذ بها بلط لغيره تعالى « وإن الطل  
لا يعنى من الحق شئاً »<sup>(٦٧)</sup> كما غير مكلفين أن يؤمن بمضمون هذه الأحاديث  
في عقائدها

وقال بعضهم أيؤخذ بها الأحاديث الآحاد من صحاح عدة ، ومذهب  
السلف في هذه الأحاديث نفويض العلم بكيفية إيمان الله تعالى « الح »

ومع أن مذهب السلف أحب إلي إلا أن مدفة أعداء الإسلام تقتضي  
مريباً من الحذر واليقظة ، وليست أحب أن تفتح أبواب السحرة والسحر  
والدخل باسم أن الشيطان احتل بدن إنسان

وقد قصت الشرطة من أيام علي رجل ظل بهوى على أحد المرضى بعصاه  
حتى أحمده أنفاسه وكان الأحمق يص « به يصرب الشيطان بهرح . وكان  
يقول له اخرج عدو الله ! وانتهت المأساة بقتل المريض الناس

وما يرويه صاحب « تكام المرحب في أحكام الجن » كثره حرافات  
وحالات ، وإن ذكره من حبل وان تيمية وغيرهما !

عن نعم . لأرض بي سكبها هذه صغيرة في كون صحيم فحم يصح  
بلحة والأحياء ! نعم قد تخون أصاحه من على شاطئ النوحود ارحب  
الدى تحق أعاده عن وهما<sup>١١</sup>

ومن شعر سفة المنكوت عنده تابع مبحث المنكيين ، وفطرت من  
المعارف التي ترشح عليهم من إيمان انطر في القصاء ..

وستطيع الحكم بأنه من الحقايق لعل أن وحدنا الأحياء في هذا الوجود  
لكي ١١ إن ابدى بيننا صفحة سخاوت لا تسع الخريح تصغر في حياتها مكتفيا  
باسكن عرفة في سردابها

و لعمري مشحون بالأحياء التي خلقها الله تدلّ عليه وشهد بمجده . ومن  
عزور الشر أن يحسبوا أنفسهم الحياة كلها

ومع النظر في القرآن الكريم ندرك تلك الحقايق . يقول الله تعالى « وانه من  
في السموات والأرض ومن عنده لا يسكبون عن عبادته ولا يستحيون  
يستحيون للرب لا يخشون » ويقول « ومن آتاه حتى يسموه بالأرض  
وما تفيها من دابة وهو على جميعهم إدا يشاء قدير »

والآيات كثيرة . ومنها يعلم أن أبناء آدم نوع من المخلوقات ، ويسوا  
مخلوقات كلها . هذا لا شك ، ولا نتحدث الآن عن وظائفهم ، وقد يكون  
هناك كائنات أخرى لا نرى شيئا عن سيرها أو مصيرها ، وهناك عدم الخس  
الذي يوميها إلى بعض سماتها

إن هراب بكرم حدث عن شيطان ، الأكر بليس عدو آدم وسبه ، وحدثنا  
عن الخس من أنهم يأكلون ويسلطن ويكفون وأن فهم المؤمن والكافر والتقى  
والفاجر

وقد علم أن الخس لهم حياتهم الخاصة بهم . وأنهم أشد ما قوة ، وأنهم  
برون ولا يراهوا . ومع ذلك فإن حلا من لشرا أمكنهم الله من سحر الخس  
كلهم الذي جاء في وصف سطرانه « ومن الخس من يعمل بين يديه يادونه .  
ومن يزع منهم عن أمرنا يدقه من عذاب اسمير يعملون به ما يشاء من مخاريب  
وتخايش وحصا كالخواب وقدور راسيات إلخ

وفي هذا السباق كشف القرآن الكريم عن أن الخس لا يعملون العيب ، وأن  
هواهم في عواه أبناء آدم لا تتعدى انكر سبيي واستدراج العقلين . وندرك  
أن في وصف عصبه من الشرا « ولها صدق عنهم إبليس طه فسهوه إلا فريقا

من المؤمنين . وما كان له عنهم من سلطان إلا بعلم من يؤمر . لا حرة ممن هو منها  
في شك . »

نذكر هذه الحجة « ما كان له عنهم من سلطان » لتعلم حدود مقدسه عن  
الإيداء !

هل الخرائيم الحفية من عدم الحق ؟ لا يسعد صاحب الدار هذا ! مستشهدا  
بحديث في باب الطاعون ، وقد يكون رأيه صحيحا ! وقد يكون الحق  
بواعون الخفاء أصحاب مصر يعلم الخرائيم وأصحاب قدرة في إصابة البشر بهذه  
الخرائيم وما تحمل من عذاب !

وبعد مصابه المؤمنين بالعدو من الحق في أوقات وأماكن معينة ما يشهد  
لدلت . فاسم مكلف عند الذهاب في الخلاء أن يقول « أعوذ بك من  
الحث والحادث » ! وعندما يتنص بروحه أن يقول « اللهم حبب الشطر  
وحب الشطر ما ورفق »

ولا أحب أن مصى في صريق عاصمة المعالم ! ولا أن اشعل المسمين « معبر  
توافه ، ونصبتهم مستدحه وحدودهم محتاجة !

بهاك في الأديرة يزعمون أنهم يسحرون الحق . وهذا رجس .  
يرددون الدعوى نفسها

والفرصة أمام الخرافيين موحدة بيسمى ويبرحو ! ولا يخبر . لسي قن  
لله لكل مسلم « ولا تقف ما بينك وبينك من علم إن السمع ونصر وبقواد كل  
أولئك كان عنه مسئولا »

بالمسلم الحق بخاصم الأوهام ويصادق ليقين ولا تستقره ربه . برص  
قرأت هذا الحديث ثم استعزى الفكر عن عطاء من أبي . قال في ابن  
عديس لا أرى امرأة من أهل الحجة « فبني » قال هذه امرأة سوداء  
نبي لسي . صلى الله عليه وسلم . فهايت إلى اصترع وانكشف في الله !

فان ، ان شئت صرحت ولدت اخوة وان شئت دعوت الله ان يعفوك<sup>١</sup> قال  
نصر ، فادع الله في ألا أتكشف ، هذا عا هـ

هذه امرأة مصابة بصرع آرت ان تموت به صامه اخوة كي سهره رسون  
الله - صلى الله عليه وسلم -

وكال ما حخته ألا يتكشف منها في أثناء لعسوة التي تتأهب ، وقد تكفل لك  
السي بدت فب . لو كان مريضها من شيطان يركبها أكان السي المكرم يتركها  
صريعته هذا العن<sup>٢</sup> ما أظن<sup>٣</sup>

ما د يقع لو كان امرأة من أهل هذا العصر<sup>٤</sup> ركد عوخت ، صدمات  
نكهرته تشو<sup>٥</sup> ا رها فان بعض الناس سكب شيطان وصور بصروها حتى  
يخرج الشيطان المرعوم منها ، و كما حرجت وحج مع البصر المرح

سبى لدى مانع من مافنه موضوع كله بغير معتد مفتوح<sup>٦</sup> ا ما لدى  
أرفضه قوة فهو بحام الإيمان والكفر في الموضوع كإن ليس سلوك ما حين ، أو  
بروع محين<sup>٧</sup> ا

الخطأ والبصواب هنا في تشخيص مرض ، وقد استعمل ما يصدره لأحرف  
سور حرج ونا<sup>٨</sup> يد حياه أمم من لشعوره ، و غنائم ، وحروف الحفل ، و فاء  
الحروف وحساب الصواع ، و صداقة الأشباح وسحير الخد . إلح

مرض الحقيقى عند قوم يسمونك بأك تكرر حتى وعدم العيب ، لأنت  
تقص أوهامهم ، أولئك بلاء على الإسلام

والدس في عصر يعانون من الوحشة والإلهق . وقد نفى قتيب وفنات  
يشكون من مس<sup>٩</sup> انشيطان وكذا الأعصاب . وهم بحاجة إلى مربيين رحماء

وفي أقطار اورن ومريك يقوم الأطباء بتسبون د و كبير في علاج هذه  
المانى بد أن أعيب هؤلاء الأطباء من مدرسة « فروند » وهو رجل معتل

انفكر طامع شهوة ، ووصايا هذه المدرسة تدور على محاربة الكبت ، وإرخاء  
العبد للنفس !

وانكبت اندائم قد يكون سبب بلاء . ولكن انكبت الموقوت دعامة التربية  
وانترقى والتفرقة بين الأمرين لا يعرفها عديمو الإيمان تاركوا الصوات ،  
أحلاس الشهوات

وهناك شيء كان أولى بالمتدربين أن يعرفوه ويعرفوا الناس به . ذلك أن  
شياطين الإيس والخر تنشر في كل مكان . وتحول لايقذع بكل بسب ،  
والاستعانة بها وجهه .

وقد أمر الله بها بـ « وقل رب أعوذ بك من هرات الشياطين وأعوذ  
بك رب أن يحصروني » (٦٨)

وكان رسول الله يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من  
همره ، ومخجه وبغته ، (٦٩) ومن أدعته اللهم إلى أعوذ بك من الهرم ،  
وأعوذ بك من الهدم ومن يعرف . وأعوذ بك أن سحطني الشيطان عند  
الموت »

هذا المسلك أفضل من إشاعة سبكي لشيطان بيد الإيس والاحسان على  
طرده شئ الأوهام

(٦٨) المؤمن ٩٧ ، ٩٨

(٦٩) أمر النعم إلى العصيان ، وسمع بل لكر . والنم إلى الغنى

## فَقَدْ الْكِتَابُ أَوَّلًا ...

أَحَادِيثُ حَرَّمَتْ عَلَى مَوَاصِمِهَا أَوْ حُجَّتْ بِمَعْنَاهَا - الْفِتَانُ وَ  
لِلْإِسْلَامِ - الْأُمَّةُ لَيْسَتْ عَلَى مَسْتَوَى الدَّعْوَةِ النَّاجِحَةِ -  
أَحَادِيثُ الرَّمْدِ - - جَهَالَةُ بَعْضِ الْمُتَحَدِّثِينَ فِي السَّنَةِ هَذِهِ  
الْأَبَدِ

بلاوة حسنة لمقرن الكريم ، وقرءة كثيرة للأحاديث ، لانهطين صورته  
 دوقفة بالإسلام من تكن الحق ، بل ذلك يشبه سوء التعدية ، إذ لابد من  
 نوارب العاصر التي تكون الحسم والعقل على سواء

ونصرت أمثلة متداخلة من حصف إلى تدقيق يرى يصعد أن الله  
 حرام معصدا على حديث من عمر بن أبي - صلى الله عليه وسلم - أنه  
 منى عن الله أوقف « إنه لأبلى خير - وإلى يستخرج به من مال الحسن ،  
 والله الذى لا يأتى خير هو الله المشروط الذى يشبه الله وصف  
 لغيره ، يقول الإيساب لله على كذا ان شئت من مرضى أو ب حج إلى  
 الحج

ثم الدور لأخرى في صاعه الله فلا يخرج بها مدد من الدحية  
 انصبيه صحبته

«سؤال كيف حكم بأصل الحرمة في الله ، كنه مع قوله تعالى ؛  
 وصف لأزار «توفوا الله وخافوا يومك» كذا شرو مستطيرا «<sup>(٧)</sup> وقوله في  
 موضع آخره ثم يقتضوا تعظم ويوفوا ما ورهه وليصبروا بالثبات العتق ،<sup>(٨)</sup>  
 وقد رأيت الخهل ، فذا انكرهم يبع حذاً منكورا عند شرح حديث مسلم

(٧) لاسان ٧

(٧) الحج ٢٩



« كل ذي ناب من السباع فأكله حرام » فإن شرح الحديث رعم أن الحديث قيل في المدينة المنورة ، وأنه مسح ما نزل بمكة من قوله تعالى « قل لا أحد هم وحي إلى محرر على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٧٢)

والرعم بأن حديث آحاد يسح آية من القرآن الكريم رعم في عاية لغثائه ! ثم إن الآية التي قيل نسحها تكرر معناها في القرآن أربع مرات ، مرتين في سورتي الأنعام والسجدة لمكئين . ومرتين في سورتي البقرة والمائدة للمدينين ١١ . بل ما جاء في سورة المائدة هو من آخر ما نزل من الوحي !

فكيف يفكر عاقل في وقوع اسح ؟ ثم إن عددا من الصحابة يسهم اس عماس ، وعددا من التابعين فيهم الشعبي وسعيد بن حنير . فقصو حديث مسلم ! فكيف نترك آية حديث موضع لعط ؟

ولندع ما ذكرنا إلى حديث يدخل في دائرة اقاويل الدولى بلعة العصر عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع رحمه الله أسأله عن الدعاء قبل القتال - وبهضم الدعاء دعوة الناس إلى الدحور في الإسلام قبل المعركة - قال عبد الله فكتب إلى « إنما كان ذلك في أوّل الإسلام وقد أعارني - صلى الله عليه وسلم - علي بن المصطلق وهم عارون »

ونافع - عمر الله به - محطى الدعوة الناس إلى الإسلام قائمه ابتداء وبكرارا - وسو بمصطلق لم يقع قدامهم إلا بعد أن بلغهم بدعوة ، فقصوها وهرروا الحرب

ورواية نافع هذه ليست أول خطأ تورط فيه . فقد حدثت بأسوا من ذلك ١

قال كنت أمتك على ابن عمر المصنف فقراً فوجه تعال . « ساؤكم  
 حرت نكم فأتوا حرتكم أني شتم » (٧٣) فقال . تدري فيم برلت هذه  
 الآية ؟ قلت لا قال برلت في رجل أني امرأته في دبرها ، فشق ذلك  
 عليه ! فنزلت هذه الآية !!

قال عبد الله بن الحسن : إنه لقي سام بن عبد الله بن عمر ، فقال له  
 ياعم ، ما حديث يُحدّثه رجع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأساً بإتيان النساء  
 في أدبارهن ! فقال كذب العبد وأحصأ ، إنا قال عبد الله . يُؤثّون في  
 فروجهم من أدبارهن

ويعود إلى رواية نافع وهي عدم الدعوة قبل القتال ويقول : إنه مع اهترارها  
 فإن أهل الحديث - لقلة فقههم - روحوا لها حتى جعل الصنعاني عنوان الموصوع  
 « انعارة بلا إسار ! » \*

عنده بلا إيلاء ؟ أين هذا أسست من قوله تعالى : وإما نخاض من قوم  
 حيانة فابعد أيهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » (٧٤) وقوله : « فإن تولوا  
 فقل آذنبكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون » (٧٥) \*

والعرب أن الشيخ ناصر الألباني - وهو من أعلم رجال الحديث في  
 عصره - عتب على أني تركت رواية نافع ، وآثرت عليها روايات أخرى وأنا  
 أصور طبيعة القتال في الإسلام ! \*

في كتابي « جهاد الدعوة بين عصر الدحل وكيد الخارج » أخصيت أكثر  
 من مائة آية تتضمن حرمة التدبير ، وتقيم صروح الإيمان على الاقتناع الذاتي ،  
 وتقصي الإكراه عن طريق البلاغ المبين

(٧٥) الأنبياء ١٠٩

(٧٣) البقرة ٢٢٣

(٧٤) الأنعام ٥٨

(\*) هذا المصوب من وضع مخرج الكتاب استعانة من جوهر الموصوع ، ولالوم عليه

وليس في تاريخ الثقافة الإسلامية كتاب يشئ العفل المؤمن إشتهاء ،  
ومعرض آيات الله في الأنفس والآفاق لتكويب بسايع فكر يتعرف على الله ،  
ويستريح إلى عظمتها كما وقع في هذا القرآن

ومع ذلك ، فمحر المسلمين يوجد بسا من يسى هذا كله لبغف عبد راء  
نائه يرعب أن لدعوه إلى الإسلام كات في صدر لإسلام ثم أليت ! ومن  
أعاهها ؟

إله لأمر ما ، يحىء بمختام خاص لسورة براءة التي نزلت في سنة التاسعة ،  
يهول عن الكافرين : « فإن يوتوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت  
وهو رب العرش العظيم » (٧٦) أنى هذا ختم راحة إكره ؟

ب الإيماء أساس ، والجهاد حارس ، وستبقى الحراسة فريضة قائمة مابق  
في الدنيا من يهدد الأمان ، ويستنكر الإيمان ؟

ومعنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية ويوم نسود الحريات أرحاء  
الحياة . وسمو أعماد التوحيد فلا يرى من يكسرها أو يحرقها . فلا قتل  
ولاقتال . نعم ! لاقتال حيث تستحق الفتن وتشيع العدالة

دنت هو ديسا كما تشرحه آيات الكتاب العزيز ، ويظهر في السيرة السوية  
المباركة

وفي أربعة مواضع مشابهة من القرآن الكريم كات وصيغة الرسالة الخاتمة  
١ - تلاوة الوحي . « أو قراءة المباح الذي يسير عليه المسلمون » وتحديد  
انطاق الذي يعملون داحه

٢ - تربية لأمة تسمية مكاتبها الطيبة وكبح عرائرها الخائفة

٣ - تقرير الأحكام التفصيلية التي جاء بها الكتاب نظام مفرد واجتمع والدولة ، وهي أحكام مفروقة بالحكمة والسداد

هذه لأثلاث الثلاثة هي عناصر الرسالة التي مهض بها كبر الأنبياء ، وأحيى بها مواريث من سفوف وأعنى بها العلم عن المفسدات الأرضية والأهواء البشرية !!

وقد ذكرت ثلاثاً (٧٧) عند مشاهد سبعة ، لأخيرة ، دعا إبراهيم وإسماعيل ربهما بإرسال محمد

وذكرت كلها مرة ثنية (٧٨) عند جعل مسجد الخراء قبله الدس في المشارق ومغرب ، فكان اتخذه أسيراً في الكعبة بعمدة أخرى على العرب بعد انتعاش السبي منهم ، فكان تشريفها لأرضهم بعد تشريف جسمهم

وذكرت مرة ثالثة (٧٩) بعد هزيمة أحد وبكسر قلوب المؤمنين وحاجتهم إلى ما يخبرهم ويهدئ لثقتهم فيها وذلك في سورة آل عمران التي وست المهرومين وذكرتهم برصالتهم

وذكرت مرة رابعة (٨٠) عند كشف السر في إقصاء اليهود عن ميدان البرية

---

٧٧ - آية ١٢٩

« يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » ويعنيهم الكتاب والحكمة وبركهم إنك  
أنت العزيز الحكيم

(٧٨) الآية ١٥١ - ١٥٢

« كي أرسلنا فيكم رسولا منكم بآياتنا وبركناكم ومعناكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » فادكروا اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

(٧٩) آل عمران ١٦٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين »

(٨٠) الآية ٢ ، ٣ ، ٤

« هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم بآياتنا وبركناهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » =

الدبية . وبعاده عن رسالات الله ، وإحلال العرب محهم ، بعد فشل بني إسرائيل في هذه الساحة

تنت هي رسالتنا تحت عناوينها الرئيسة ! وما من شك في أن الجهاد حق لتأمين الدعوة وهزيمة القاتلين !

فإن تصوير الإسلام بأنه شحش بالأحرار وينعش ندماتهم فهو افتراء على الله والمرسلين ، ومع أننا نشهد هذا المصوغ بحثا في كتبنا الأخرى فإن الخجة في الكلام فيه لاتزال ماسه دبت أن حديث الإفك لايقطع !

وفي هذه الأيام ، سمحات شاعت الخلافات في أرحاء الأمة وقتل بعضها بعضا بل إن حصنة ، يقتل في لفسر الداخلية أدنى من القتل في محاربة الاستعمار الصليبي العائد المتحالف مع اليهود والسقيين

والحكومات الإسلامية على لإحمال دون مشيقاتها من حكومات العالم عدالة ورتاهة

و محاهر أقل ثقافة وإتجا واقتدارا على الحياة وتكاليها

والتقاليد السائدة تنعد عن الإسلام الخيف روحا ونصا

فمتنا من أفقر أحم الأرض إلى النعيم والترية ومعرفة الدات

وفي هذه الآونة استخرج العص حديث ، عنب ، السيف بين يدي الساعة ، وحعل ر م تحت ظل رمحي ، وحعل البذل والصغار على من يخالف أمري »

فت ليت لكم سيما يحيى الحق ، ويرد عنه العواذى فإن الحق يعرف وبس له صريح !

كأن من قبل لو صلال بين وحرير مهم لما سحواهم وهو يعبر الحكيم ذلك قصو الله يؤتيه من يشاء والله ذو العصل العظم »

بنت بكم رحما ترتزقون في طيه ، إياكم تتسولون أذواقكم من عراس  
عنوكم ، وهو الذي يصنع السلاح الذي تشنونه بالعالي والرحيص لأعراس  
بعلمها الله !

مالككم وهذا الحديث ؟ قال لي علام متعام إنه يرد كل ما تقول !

فبت سأناور عن ضعف هذا الحديث من ناحيته سده . وإن أطلع في  
صحته - مع أن الطعن ورد - وبكى أسأل لماذا لا تتعلمون الدين وتحسبون  
فقهه والعمل به ، ثم تحسبون الدعوة إليه ؟ عندما يراكم العالم أدنى مستوى  
منه هل سمع منكم ولن يرتصكم قاده له . لا تخور أن يكون الإمام أحسن  
من المأموم !

موضيفة السيف في أيديكم وأنتم متظانون ؟ جائرون عن سين الرشاد ؟

وبذكرت أن « ليس » الحاكم الأول لشيوعية . وبأفلها من الميدان  
الطرى في ميادين السياسة ، ألف كرامة عن اليسار الطفولي أو العفوية  
اليسارية ، نعى فيها على حبل من الناس يرفع شعار الشيوعية ولا يحس  
خلفها !!

قال « هذه طفولة ، والطفولة تتميز بالقصور والتماد » وقد طردتها من  
ميدان العمل حتى تستطيع الشيوعية الانطلاق دون عائق

وليت انقياد بقى في يد الأطفال ! إبد لاحتفت الشيوعية من زمان طويين  
بفصل الأصيلة الجهلة !

واليوم توحد طفولة إسلامية تريد لأفراد برمام الأمة . وعندما يسمع أولو  
الألباب حديثها بطرقون محرومين !

و بحيف أنها طفولة عقيمة تجمع في عمارها أرباب حقى ، وأصحاب هامات

وقد مات ١١ بصور على أحاديث لا يفهمونها ثم يقدمون صورة للإسلام تنبر  
للبقاص والخوف ١

إن سبنا - عليه الصلاة والسلام - تكلم كثير، وكلامه موضع الإعرار وإبطاعه .  
« وما أرسلنا من رسول إلا بيطاع بإذن الله » وكان يمكن أن تعرف مرامي بكلام  
وحقائقه لو اضطت الملابس التي قيل فيها

وأيًا ما كان الأمر فإن إطار القرآن الكريم صايط دقيق إذ عُرِّت معرفة  
الملابس

ومن يلحظ أن امرأة أصل حور مع محبيه . واعتل قبل أي شيء في  
سطر راهبه على صدق عقده . وشرف عذاره . وحدوى ما يدعو إليه من  
عمل صايع وعمايات كريمة

رؤى صور - شور وعرضها مشددة حارة للإسباب أن يرعوى وينوب إلى  
رشدته وينوب إلى ربه

ثم تبدأ سياسة العصب العنيفة إلا بعد أن أوجعت عصى الأعداء خلود  
للمؤمنين، وكسرت عظمهم هب بل قوله تعالى « أدب بنيي بقانون بأنهم  
طلعموا وإب الله على نصرهم لقدير » (٨١)

وأساء لله على اختلاف الدل والهرا حصوا شرف قتال يمكن أن يقع  
على ظهر الأرض ١ ومنون بأن فرعون كان أولى باحق من موسى . أو أن  
اليهود كانوا أول من نصر من عسى . أو أن حصوه محمد كانوا أولى باللقاء منه  
فول عدهم منكور . لا يصدر من صاحب دس أو خلق !

لهم أن استمير إن لله كسور أولا بدعوه ويوفرون فرص . سلام

والمصاحفة ، ويقدر أن أخطاء نطاع الشريعة فإذا أخطوا بعدد لفقن كانوا  
رحملا ، وكانوا كراما

وهذا ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - وعرف في سيرته بوصوح ، وهذا  
لخصه شوقي في كلمات موحدة :

الحرب في حقّ لديك شريعة ! ومن السوم الناقصات دواء !!

فإذا جاء مسلم قصير الرؤية ، وكان أول مبدكه في معاملة أعداء الإسلام  
الحديث المعروف « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » كان  
إنسانا ممن تحرفون تكلم عن مواضعه ، ويعاملون بعناء شديد مع تراث  
السوء

وقد شرحنا في كتاب آخر أن الحديث قبل مع برول سورة براءة ، من  
وفاء الرسول بحوكم ، وبعد جهاد رهيب مع وثقات أعداء الإسلام حتى  
حياة ، ولم تعطه إلا الموت ، وعاش معها دهرًا على مبدأ « لكم دينكم ولي  
دين » فلم ير منها إلا العذر والاعتذار !

وكان آخر ما صنعت لتعد ميل إلى حرية العرب أن كذا اسمه  
« مسلمة » قام بحركة ردة مرعبة لم يطمئنها حُطاط القرآن إلا بدمائهم ، فتصدوا  
لإعطائها حتى كادوا يبيدون ، وحتى حيف من انقراض الحفظة بعد العدد  
الكبير الذي استشهد بهم !!

وصدر سورة براءة يعطى صورة كامنة لهذا الوسخ الخائن الخرنه ، وفي هذا  
حو قبل هذا الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »  
ولا يجوز جاهل أن يعدونه مكانه !

من قبل يوم صعد رسول الصفا عداة أرسل وشرع بذكر الخليليين  
بالنعت وادعواهم إلى التوحيد ؟



هل قبل يوم عداد كسير القلب من الصائفت ، ودخل مكة في حوار مشرك ؟  
هل قبل يوم ، حتى في العذر ليصل مصدره ويطلب احياة لنشر الدعوة في  
رجاء الحرية ؟

هل قبل يوم أعطى ، الناس في المدينة المورة حق ، المحقق بمشركي مكة وترك  
الدين إذا استهظوا تكاليمه ؟

والحمد لله لم يرتد أحد ، ولم يلحق بمشركين رحل ولا امرأة ! بل الذي  
حدث هو العكس

هل قبل في عمرة انقصاء ، قبل فتح مكة بعام ، وهو يطوف بالكعبة  
وحول منات الأصنام هم يكسر منها صم ، ولم ينقص بمشركين عهدا ؟

إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التي  
حصلت بها الكتب ووقع عليها الدهماء كما يقع المذاهب على العمل

وقد كان أهل الفقه قديما هم المتحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس  
براث النبوه

وإن وعيري من المشتغلين بالدعوة لإسلامية سطر باهتمام بالغ إلى أحوال  
الناس وراء دار الإسلام ، سطر إلى التيارات الفكرية التي تسودهم والمذهب  
الخاصة ودينية التي تؤثر فيهم وأصناف ، حصرة التي حصلوا عليها ، ومقادير  
الإنتح التي يصدرونها للعالم الح

وكيف نحس الدعوة إذا لم نعرف ذلك كله ؟ وقد قرأت كلمة للأستاذ أحمد  
بن الدين شرح فيها شئنا من ذلك ، رأيت أن أسجلها هنا

« بعض القراء يراني معجنا بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية عليها أحدث  
عنها في رحلاتي ، وهذا صحيح ! لكنني كذلك أكره فيها أشياء أخرى . ترى  
ما الذي أؤثر نقله إلى الناس في بلدي ؟

العص يعض أن أنقل نقاط الضعف في اجتماعات الأخرى ! وهذا  
خدع للنفس . ومرضاء بمرور كذب ، واستقامة إن أنا أحسن من غيرنا  
ولدت عبوة ماهرة التل !

نحن هنا نحب أن نتكلم عيوننا وأمر صا ! أما هناك فهم يسرعون إلى  
مناقشة أمراضهم الاجتماعيه علانية ومصارحة ! ولذلك يستثمون مـ . على  
حين يبقى المرض لدينا كامنا  
وما لا يراه أو ما لا يشعر به بعد كانه غير موجود . وذاك بلاد مجتمعات  
الكنيان : لا تزال تفاق حتى هلك !

وقد تحطى غيرنا هذا طور . وشر يناقش أخطائه بقوة المخدرات -  
الخمور - تصبح مشكلة قومية ضخمة وشعبة ! و « الإيدز » تنفجر أساؤه  
مجرد ظهوره كالقنبلة على حين سمي نحن « الكوبيرا » حين تظهر بأمراض  
الضيف ! ويمضي كل شيء في هدوء !

وهناك أمر آخر الانكسر يعتبرون كسالى لأهم يعملون من الصبح إلى  
المساء . والأمريكان يعتبرون الانكسر كسالى ، لأن الأمريكي يعمل صعب  
لايكيري . ولا يقطع يوم العمل شرب البيرة ! ومن يرى الأمريكي أو  
الأمريكية يعملون يظن أنهم شعب فقير يبي مستغله بالكذب والكفاح . مع  
أهم أعنى الشعوب !

والآن طهر الباناميون ينهمون الأمريكيين بالكسل ! . والأمريكان في دعر  
من « مرض » العمل والاحتياط ولتجان لدى اساناسي !هم يعتبرونهم مرضى  
نعدم وجود أى متعة يرفهون مـ عن أنفسهم . ولذلك يرون اساهنة غير عادلة  
بين الشعين الكبيرين . هذا هو العالم الذى يتقدم من حولنا

ويفتى بقوة شيوع القم الى لاحتاج إلى عمه صعبة . ونكر ها ثمارا  
يابعه . أو مردودا هائلا . نظام . احترام الدور والقواعد العامة بحجة

الطعامة الثامنة فلا نجد من يلتقي ورقة على الأرض»

ثم قرأ الأستاذ أحمد سهاء الدين «شكالي صانع أمريكي - وحر في روما -  
من قدادة الإيطاليين ، لأنهم يزلون من السيارات - لحافلات - ويلقون نداء كر  
الركوب على أرض الشارع » [ انتهى كلامه ] ويقول

هذه ألباء الساق الخضاري بين الدول الصناعية في أوروبا وأمريكا وشرق  
آسيا ، ترى ما أضرار العرب والمسلمين في هذا الميدان ؟ الأحبر المؤكدة أن  
شعوب مستهلكة لامتحة وأنا بأحد أكثر مما نعطي

ويستحيل أن تنجح رسالة كبرى يوم يكون حملتها في هذا المستوى ، إن  
امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وحره هو السبيل الأوحد لمنصرة المبادئ  
والداهب

ويوم اشتبك المسلمون الأوائل مع الدولتين العظميين الروم والفرس كانوا  
أحق بالنصر لأنهم نازحوا أعداءهم في الميادين التقيدية المعروفة ، وحملوا داب  
الأسلحة ، وتهوقوا عليهم بالإيمان الحق وتأيد الله

ثم وقع في عصور لتحلف الخضاري أن انسحب المسلمون استعانة عام شائنا  
من آفاق الحياة ، وسيطرت عليهم أفكار عربية فهموا أن الاستعلاء على  
معريات الدنيا يعنى ترك الدنيا ، وأن النجاح في الامتحان يكون بالقرار منه  
لا بالدخول فيه واحتبار مشقاته

وسببت تعاليم القرآن التي تقرر أن الأرض مبنوقة للناس ، وأن ، تمكين فيها  
حره من رسالة ، الحياة الأولى والأخرى وحلت محل هذه التعاليم أحاديث تعزى  
بالمفرد والتحرر

ومع أن هذه الأحاديث عدد المتأمل تحالف أحاديث أخرى أصح منها سند  
ومسا ، وقبل ذلك تحالف منطق القرآن الذي يجعل الجهاد ركنا لحراسة الإيمان

وسطه وشغفه . مع ذلك فإن هذه الأحاديث وحدث روح وسيطرت على الجماهير الكثيرة

قرأت خمسين حديث ترعب في الفقر وفلة ذات اليد وما جاء في فصل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحجهم ومجالستهم كما قرأت مئة وسعين حديثا ترعب في الرهد في الدنيا والاكتفاء بها بالقبيل وترهب من حجب والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت مئة وسعين حديث أخرى في عشة بسف وكيف كانت كفه

ذكر ذلك كنه اسدري في كتبه ترعب والترهب وهو من أمهات كتب السنه ، ورحم الله المؤلف الحفظ وعمر لنا وله ، فهو حسن البية ناصح للأمة . بيد أن لفقه الصحيح يقتضي مهجدا آخر . ومسكا أرشد

وأعرف ويعرف غيري أن عادة الدب أن يهكت الأولين والآخرين وأنها من وراء حرم مدممة يقتربها الخاصة قبل العامة ، والرؤساء قبل لأتباع والأدكاء قبل الأغنياء ، ولكن العلاج الصحيح للبناء اتصال يكون بالتمسك من الدنيا والاستكثار على دنياها

املك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسيطر على أوسع مما بدعه سليمان من سطوات ، واحمل ذلك في يديك ، تدغم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم . وتركه لله في ساعة هدة ، حين تحين المية ١١ أما أن تعيش صعبوكا ، حاسبا أن الصعوبة طريق الجنة فهذا جوف وفنون

إذا كان الإخاد يمرض سلطانة ، يتمكّن في الأرض ، فإن انصرفك عن التمسك من الأرض فاحشة أشد من الرأ والربا

ولسنا نقش بعض مروي في هذا المجال يعرف ما وراءه عن أسس من مالت رضى الله عنه ، شتكي صباه العرسي - في مرض موته - فعده سعد بن أبي وقاص ، فراه يئكي ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أحمى ؟ أليس قد صحت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أليس ؟ ألس ؟

قال سلمان ما أنكى واحدة من اثنين - صفا على الدنيا ولا كراهة  
للاخرة ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد إينا عهد ، وما أراى  
إلا قد تعدت !

قال سعد وما عهد إيت ؟ قال عهد إينا أنه يكفى أحدكم مثل راد  
الركب ! ولا أراى إلا قد تعدت وأما أنت يا سعد فتق الله عبد حكمت إذا  
حكمت ! وعبد قسمت إذا قسمت ! وعبد همتك إذا همت !

قال اسدى وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن من سلبك جمع بعد  
وفاته - جمع خمسة عشر درهما

إن سلمان من أكار الصحابة وأوعياهم ، والحديث يهيد أنه وحل من لقاء  
الله وتركته خمسة عشر درهما

وإيا بصورة تأثير الخشية والخشوع أن يرى أميرا من أمراء الفتح الإسلامى  
بلى ربه بهذا الحرد والنسل !

على حين يرى القادة والأمراء يتشعوب من الدنيا بلا حدود !

لكن للفقه سؤالا هذا إن سعد بن أبى وقاص الذى كان يحاور سعد بن  
من رسول الله هذا التوجيه « ليت أن يدر ورثت أعباء خير من أن تركهم عاه  
تكتفون الناس ، فلس الميراث ، لكن حريمة !

وسعد بن أبى وقاص أحد عشرة اشترى دابة - كم جاء فى السنن -  
وهؤلاء العشرة كانوا من أعيان المسلمين ، من لم يكن منهم فقير !

ورغم الرواة أن أحدهم حلف من الذهب ما كانت تعمل فيه القووس !  
مشكلة ليست فى متلاك ، بل الواضع من المشكلة فى كيف تمتلكه ؟ وكيف  
تفقه ؟ وقد رأيت فى الدنيا أعيان سوا الجامعات حصونا بعم ولحث ، وأعيان

حاربوا الدرس والشطط سائر شديد ، وأعياء قدموا لدوهم ما يطلب من صرائف  
كى تصع موازباتها إقامة للمصالح العامة

ورأى عثمان بن عفان يعين إعانة رائعة فى لإعداد بعروه العسره ، حتى جعل  
الرسول يقول اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه  
الواقع أن حديث سلمان ليس إلا تعباً عن حالة نفسة خاصة . ولا يعطى  
حكماً شرعياً عما

ويظهر النظرة نفسها إلى ما رواه أحمد عن أى عسيب قال حرج رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - لئلا قرى . فدعاى فحرج إليه ! ثم مرأتى بكر  
رصى الله عنه فدعااه فحرج إليه . ثم مر عمر رحمه الله فدعااه فحرج إليه  
فدطلق حتى دخل حنطاً بعص الأصدار ، فقال لصاحب الحائط أضعما

فجاء بعدق فوضعه ، فكل رسول الله وأصحابه . ثم دعا داء ورد  
فشرب ، فقال يسأل عن هذا يوم القيامة ! فأحد عمر العبدق فصر به  
الأرض حتى تناثر السرق قبل رسول الله ، ثم قال يارسول الله إنما يسألون عن  
هذا يوم القيامة ؟ قال نعم إلا من ثلاث

« حرقة كعب عورته ( أى سره ) وكسرة سديها جوعته ، أو حنط يتدخل  
فيه من الحر والقر » !!

وفى رواية أخرى ليس لاس آدم حتى فى سوى هذه الخصال - والرواية عن  
عثمان بن عفان - .

« بيت يكبه ، وثوب يوارى عورته ، وحنط الحيز والماء » !!

وفى عبارة اسبهي « كل شيء فصل عن ظل بيت وكسرة حر . وثوب  
يورى عورة ابن آدم وليس لابن آدم فيه حق » !

قال الحسن البصرى لروى الحديث ما يبعثك أن تأخذ به ؟ - وكان يعجبه

الحكام - فقد ارحل للحسن يا أبا سعيد إن الدين تقاعدت في !!

ورأى أن ارحل كان يستطيع تقديم حقه أفضل . إحداه من كتاب الله تعالى ، فمن أن يردّ تطعنه المصطفى في حب الدنيا ، يقول « قل من حرم ربة لله التي أخرج لعمده والطيبات من مرق . قل هي لدين آمنوا في الحياة الدنيا حاصلة يوم القيمة »<sup>(٨٢)</sup> ولو جمع هذه مرويات محور حياة عمدة لشاع الحرب في أرحاء الدنيا !!

فهم هذه المرويات ساطلة ، رند ظنّ العصف أن رى ذلك ' الواقع ان هذه مرويات تساق في محار محدّد هدف محدّد . وهي خرّج من أدوية يسوءها الإسلام حتى لا يكون مبهوما بالدين شفا وراء بعض الحرمان الذي يطأ عليه !!

كم من الناس لا يجد إلا هذه الضرورات ؟ ومع ذلك لم يمت  
وكم من الناس أيام الحروب والأزمات عذش داخل هذا النطق ومع ذلك لم يمت

وكم من الناس نسيه نصية مصاعفه من هذه الأرواق ومع ذلك لم يندم ولم يشكر !!

يا عثمان بن عفان راوى هذه دعوى كذب من الأعياء . وقد استند من وعيها طب الآخرة والاستعلاء على ردائل النحل والطمع !

إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى !

وقد وقف خرميون عند هذه الآثار فوفوه بالعالم للإسلامي كم وقف حمار اسبح في العقبة لا تقدم ولا يتأخر ! من لعمه تراجم إلى العصر الخجري في بعض جوانبه !!

ويدوان ، عشت في فهم مرويات ، وسوء تقديرها مرض محسور اعقب من

قديم عهد روى انه ملى عن الحديث الأعور قال **مررت في المسجد فإذا الناس**  
**يخوضون في الأحاديث** <sup>١</sup> فدخلت على عبي رضى الله عنه فأخبرته ، فقال **أوقد**  
**فعلوها** ، **قل** **نعم** <sup>٢</sup> **قل** **أما** <sup>٣</sup> **إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -**  
**يقول** **أما** <sup>٤</sup> **إنها ستكون فتنة** <sup>٥</sup> **قلت** **فما المخرج منها يا رسول الله ؟**

قال **كتاب الله تعالى فيه بيا ما قنكم ، وحر ما بعدكم ، وحكم**  
**ما سكم** <sup>٦</sup> **هو الفصل بين الخير من بركة من حذر فضحه الله تعالى . ومن**  
**انتفى اهلى في غيره أصبه الله تعالى وهو حين الله ليس . وهو يذكر**  
**الحكم . وهو الصراط المستقيم**

**وهو الذى لا تريغ به الأهواء . ولا تلتبس به الأنسة . ولا تشع به**  
**اعماء . ولا يحس على كثرة البر . ولا ينقصى عذائه**

**وهو الذى لم يسه الخس د سمعه حتى قالوا** <sup>٧</sup> **إنا سمعنا قرآن عجايبه يهلى إلى**  
**الرسد فآمنا به** <sup>٨</sup>

**من قال به صدق ومن عمل به حر ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه**  
**هلى إن صراط مستقيم** <sup>٩</sup>

**حبها إليك يا أعور** <sup>١٠</sup>

**إن حكمه يبنى لأبو حنيفة من حديث واحد مفسود عن غيره . وإني يصم**  
**الحديث إلى الحديث . ثم تفرد الأحاديث المجموعة بما دون عليه القرآن**  
**كريم . فإب تقرت هو الإصدار الذى يعمل الأحاديث في بطله لا تعدوه . ومن**

---

<sup>١</sup> روى بعض الأئمة عن أبي حنيفة - رحمه الله - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول  
 الأعور من أرواه الله من أرواه بعض الأئمة . ثم تفرد الأحاديث المجموعة بما دون عليه القرآن  
 كريم . فإب تقرت هو الإصدار الذى يعمل الأحاديث في بطله لا تعدوه . ومن  
 وانتدب . وهم مؤلفات حديثه كثيرة ، وعرفت أن الحديث من الثقات ، وقد يكون أحسن حالا  
 من بعض هذه الصحاح

ومن حديث أبي أتيان يبدو عليه أنوار السوء ولا يصرفه عن انطاعين



عنه أن السنة تقضى على الكتاب أو نسخ أحكامه فهو معرور<sup>١</sup>

ويوضح معنا مرواه ابن كثير في تفسيره عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من فهمه من القرآن » قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن كتب الكتاب بخلق محكمين فلا تأكل أموالكم التي هب الله لكم ولعلكم تتقون » [١٨٣]

وقال « وأمرنا إنك تذكر لتبين للناس ما رزل إليهم ولعلهم يتذكرون » [١٨٤]

ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » يعني السنة

وهذا صحيح<sup>٢</sup> فإن حياة محمد - صلوات الله عليه - كانت تطبيقاً عملياً لتوجيهات القرآن<sup>٣</sup> كانت سيرته في العادة والخلق والجهاد والعمامة قرآناً حياً يعبر الأرض ويصنع حضارة أخرى . ولولا هذه السنة لعمية والقوية لكان القرآن أشبه بالفلسفات النظرية الشبثة في عالم الخيال<sup>٤</sup>

إن سنة محمد في الواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية ، وقبل ذلك كله في شريع العادة والاعتقاد حرة لا يسحراً من الرسالة الخاتمة . فإن الإسلام يتكون من الكتاب والسنة كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين

ومن هذا ندود المرويات الواهية ، والأحاديث المعسوة كما ندود عن القرآن نفسه التفسير مشحونة ولأفهام مختلفة . لينتج نوحى لإتباعى نصيب

إن ركاز من الأحاديث الضعيفة ملا آفاق شفافه الإسلاميه بالعموم . وركاز مثله من الأحاديث التي صحت ، وسطا تحريف على معادها . أو لاسها كل ذلك جمعها تنو عن دلالات القرآن ، فترى به وسعده

(١٨٤) النحل ٤٤

(١٨٣) النساء ١٠٥

وقد كتب أرحم بعض الناس عروا به الحديث الصحيح حتى يكشفوا  
الوجه عن معناه ، إذ كان هذا معنى موهمًا مثل حديث ابن ياحن أحد  
الجنة بعمه الحج

إن صوئف من السطيرين وناشدين وقتت عند ضاهرة المرفوض . وحسوا أن  
الجنة تدخل دور عمل ، وتدسوا عامدين عشراب الآيات التي تجعل دخول  
الجنة نتيجة عمل واحد

فكثرت بينهم أن الحديث يبي الاعترار والاسكنا بالعمل أى بى أن  
الجنة ثم العمل ، تقدم ، ولكنه لا يبي أن العمل سبب المحتوم بقوه تعالى  
« وبودو . أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »<sup>(٨٥)</sup>

وكثير من الفصاض ولوعاظ ينصهه الوعى الدكى بالقرآن والاقتراب  
الحاشع من معاريه وبياناته ومع ذلك فليسهم ثروه طائفة من أحاديث الآحاد  
بى تحتاج إلى ترتيب وحسن إدراك

وقا عاظى أن أحدهم كان يصيرى الجمع بحديث « أبى وأبوك فى النار »  
وكأنما يسوق بشرى إلى مسلمين ، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى  
النار !!

فت قبححت الله من داء أعصى المصيرة حديث شىء من لغة  
الإسلام ، ولا من أدب الدعوة

ومثلت لا يريد الأمة إلا تحلا باسم السنة ، والسنة منك براء |

قد شح يوسف القرصاوى فى شرح حديث « أبى وأبوك فى النار » بى  
أب قد يطلق لغة واصطلاحاً على لعم ، فعمل المقصود بالأب هنا عمه أبو  
صائب

ذلك ان انا طاب عُرِضت عليه كلمة اسوحيه قبل ان يموت فاني ان سطوي

٢٣

وخرى فصل هذه التأويل حتى لا يقع معارض من اسسه ويكتب  
وقد سمعت نأدي من يقول حديث صحيح وهو خصص عموم الآية .  
فأهل الفطره باحرون حصصا - عند عبد الله بن عبد المطلب ١١ قلب له مادا  
فعل حتى يستحق وحده اسر ٩ كان عبد الله شديدا شريفا عفيفا حكما عنه التاريخ  
ما يرميه ١ ولم يحدث عنه ما يشبهه ! والآية حرة لا تتحمل اسشاء . فما حراسكم  
في تعذيب عبد الله ٩ وما جريككم هنا وهناك بهذه الشائعة ؟ ومادا وراء تأكيدكم  
ان أبوي رسو في اسر ١ إني أشم رائحة الليل منه في هذا الخيام  
الأعشى ١٢

# أَحَادِيثُ الْفِتَنِ

ظفرة سرينة - الدجال رعيم اليهود - مصرعه ، ودمه طو.  
حديث للإسلام - مناقشة حديث اساق - مناقشة ما يقع  
بصلابة

فرأت أحاديث كثيرة في نص وعلامات الساعة ، وحرحت من وراءتي وأن  
سرح النصر خلال غيوب لا أدري أعماقي !

إني ومائر السمين يؤمن بقدم الساعة ، ولايمان باليوم الآخر حق ، ولا ينزدد  
فيه إلا كافر ، وليس يحيى كثيرا أن أعم حقائق ما يقع من حساب وثواب أو  
عقاب ، فإن تفاصيل ديث فوق العقل

ولكني أشعر بأن العالم في أواخر عمره من هذه الدنيا سيتصاعف بلاؤه ،  
ومحصلة الشر مما عرس على مهاد تاريخه من آثم والمخزافات !

طالما سبي رثه . وأهمس وحيه ، وأطع هواه ! فلا عجب إذا قال ربنا  
ساركت اسمه « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا  
شديدا . كذا ذلك في الكتاب مسطورا »<sup>٥٨</sup> « وتلك القرى أهلكتناهم منا صموا  
وجعلنا لهنكهم موعدا »<sup>٥٩</sup>

ولا يستعرب أحد أن يكثر الدجالون الذين يعررون بالخواهير ، ويسحرون  
ماليهم من فصل معرفة في إتاهة الناس عن الحق ، وتدوينهم هنا وهناك  
وتشير الأحاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون ، وأن هناك دجالا  
مستطير البشر سيموت إخوانه في فصول الدجل وأن عشرات الألوف من اليهود  
تتبعون هذا الدجال الأخير !

(٥٨) الأسس ٥٨

(٥٩) كهف ٥٩

وقبل أن أذكر عما ذكر من الأحاديث الواردة أقرر حقيقة واحدة هي أننا نحن  
المسيحيين نؤمن بالله لا حدود محده ولا منتهى لكتالانه وعظمته ، ليس كمثله شيء ،  
وهو السميع البصير

حقنا وررنا وكسانا وآبانا وعمما وربانا وأفاض علينا من آلائه ما لا يحصى ،  
وأننا سطرنا ذكره وبعده ما يقب على ظهر الأرض ، مستعدين بذلك بلقائه بعد  
الموت لتألف حياة أخرى عده عمرة بالثناء عليه والتسبح شحمه !

ديكم هو الصراط المستقيم الذي هزم به الفتان وردّ به الشياطين ، وبراعته  
كل دجول يحول إصلانا أو نينا عن هدانا العظيم !

بعد هذه المقدمة أذكر بعض ما قرأت عن الدجال بإيجاز ، في حديث أنه  
مكس بالقيود في إحدى بحر العرب أو محيط الهندى ، وقد لقبه بميم  
الندارى وهو رجل كذب بصرايا واسمهم ثم تنبى برسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - وحده بأنه فى الدجال فى وثاقه يدى يحبس عن الانسح فى الأرض ،  
وأنه موثقت على الإطلاق ليقوم بمشته آخر الزمان

وفى حديث آخر وصف لأسره الدجال ، وفيه إن أبويه بمكثان ثلاثين عاما  
لا يولد هما ولد وأخير يولد هم علام أنور أصر شيء وأقنه سمعه !

قال أبو بكر رضى الله عنه : سمعنا يهودى فى المدينة بين اليهود ، فيه شيء ،  
من هذه الأصوات ، فذهبت أب ورتب من العوام حتى دخل على أبويه فإذا  
هم كى بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! وبصر ، إن اسمها فإذا هو  
مجنبل فى الشمس فى قصفه له وله همهمة انح

قال لشارح نعل لدجال - وقد ورد من يهود المدينة - قد ينقل بعد ذلك  
إلى الحرية التى رآه فيها تميم الندارى ! !

وسواس من سمعت حديث صويل فى الدجال ، ذكر فيه طرقا من نقوه التى

رُود هـ أو الفتنة التي يشهدها بين الناس قال هـ يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ -  
إلى عبادته - فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ بِهِ ، قِيَامُ أَسْمَاءَ فَنَمَطَرَ وَالْأَرْضُ فَتَسَتْ  
فَتَرَوَحَ عَلَيْهِمْ مَارْحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرًى وَأَسْعَى ضَرْعًا وَأَمْدَهُ حَوَاصِرُ ۱۱  
أما الذين يكفرون به فيصرف عنهم فيصححون مُنَحِّينَ لَيْسَ بَأْيَدِهِمْ شَيْءٌ  
مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۱۱ ! ! الح

ثم يرب عيسى بن مريم فلا يزال يطارد ، لدجال حتى يدركه بالند فيقتله ،  
ويرجع الناس من شروره

والأحاديث التي اقتضت منها هي 'حديث آحاد' ، وبعضها في الصحيح  
واربوابت عنه كثيرة وفي إحداه ' أنه مكتوب بين عيسى الدجال (كفر)  
' كافر يقرؤه كل مسلم ۱۱

وفي رواية عن 'م شريك عن أبي . صلى الله عليه وسلم - هـ لَيَقْرَأَنَّ النَّاسُ  
مِنْ الدَّجَالِ فِي الْحِجَالِ ! قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟  
قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ ... هـ

ويظهر في ' لدجال من رعماء اليهود ، وقد يكون من كبار علمائهم  
الكوسيين ، وهو يمثل عَوَجَ الصمير اليهودي ونقطاعه عن الله ، بل عدوته له

وقصته قبل ساعة تمثل حاتمة الصراع لسيى بين أنواع الأدب الثلاثة  
فاليهود بقادة مسيحيهم يحاولون الظهور واسيطرة واسيطرة مستعسكون  
بأقاييمهم وتثليثهم وصلاتهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة ، وهم يظهرون اليهود  
على العرب

والسلمون فرق شى هيم ، لصالح استميت في المقاومة ، وفيهم التائه الهائم على  
وجهه

ومع اشتداد الصراع الدينى يقدم لرحف الأحمر من الشرق جيش بعد

حيث . وهو ما بعد فوج . فلا يصده شيء .

في غير هذه الموصى الصادرة بزل عيسى بن مريم يؤيد عبدة البوحيد .  
ويصدق أسوة الجماعة ويقتل إله اليهود وبواحه بالمسمين ارحف الأحمر .  
رحف يأحوج وماحوج حتى يقصى بقدرة الله عليه

ذلك ما فهمته من حشد هائل من الأحداث التي تدست فيها عبارات  
الرواة . وتخلتها بعض الأوهام

وفي القرآن الكريم إشارات موحدة لبعض ما فهمنا

ونترك الأحداث العظم التي تقع قبيل الساعة إلى بعض مشاهد القيامة .  
وموقف الحساب أمام رب العزة لا رب أن يوم الحساب يوم رهف . يلتقي فيه  
العصاة والفجار ما لم يحضرهم نال «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى  
السجود فلا يستطيعون خاشعة أعصارهم تهفّفهم ذه . وقد كانوا يدعون إلى  
السجود وهم ساهون» (٨٨) !

والآيات تعي أن الذين ألفوا العصيان في الدنيا ولتترد على الله خشرون  
بعادانهم التي ألفوها من قبل . فلا تقام لهم عوج ولا ينطق لهم حبل . ويكون  
حاشيتهم على تلك المشاهد وهم ينادون إلى العدا . ويوقع بهم القصاص

لقد أتوا في ديارهم إلا أن يكونوا شراراً فيسوقوهم إلى النار لأنفسهم !

وكلمة «يوم يكشف عن ساق» غير عربي أصلها قال ابن عباس «يوم  
للعرب لرحل إذا وقع في أرض عظم قطع يحتاج منه إلى نخلة ومهادب أشد  
شراً عن ساعدك !

وناسئلك عن هذه الآية قبل إذ حتى عبيك شيء من القرآن وسعده في  
سعر ديه ديوان العرب . أما تتعمق هائل



سراً لنا قومك صرب الأعناق      وقامت الحرب بنا على ساق  
وأشد أنو عبدة .

وب شمرت بك عن ساقها      فسدت ربيع ، ولا نسأ  
وقال حرير

الارب ساهى الطرف من آل م . ب .      يد شمرت عن ساقها ، الحرب شمر

عن هـ الأساس عهم اس عدس - وهو ترخمان اقرب - الآيات ، ونعه  
العماء من الصحنه والتابعين ، وما يعرف إلا هذا التفسير بلوحى الكريم

حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وعرب الروايات ، فذكروا كلام  
آخر لابد من كشف حقيقه لخطورة مضاميه وشذوذها عما يعرف علماء  
المسلمين قدوا . بن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان  
عصيب يجرى هم يوم الصامة !!

والقصة كما ذكروها تتلخص في أنه بعد إلقاء المشركين في العذاب بقي المسمون  
وحدهم . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في  
أدى صورة من التي رأوه فيها . فقال : ماذا تنتظرون ؟ تبج كل أمة ما كانت  
تعبد . فربا يارب فارقا لباس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم . ولم بصاحبهم .  
فيقول أنا ربكم فيقولون . عود بالله منك لا شرك بالله شيت مرتين أو ثلاثا حتى  
إن بعضهم بيكد أن يتقلب .

فمقول هل سكرم وسه آيه ؟ معروفه ه ؟ فيقولون نعم . فيكشف عن  
ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أدب الله له بسجود .  
ولا يبي من كان يسجد لله ورياء إلا جعل الله ظهره ضمه واحده . كلما زاد  
سجد حر على ققاء . ثم يرفعون رؤوسهم وقد نحوا في صورته لى رأوه فيها أو  
مرة فقال أنا ربكم ؟ فيقولون أنت ربنا .. !!

هذا سيد عامص مصطرب منهم ١١ وجمهور العلماء يرعصه ، وقد حارب  
القاصي عياص القوي بأن الذي جاء المؤمنين في صورة أنكروها أول الأمر هو  
أحد ملائكة وكان ذلك احتارا من الله سبحانه وهو آخر حصار يلقاه  
لثومون !

ومحاولة لقاصي عياص لا تقدم ولا تؤخر ، فبيست الآخرة دار اختيار ، وب  
لاختيارته في الدنيا ، كم جاء في البخاري « اليوم عمل ولا حراء وعدا حراء  
ولا عمل »

ثم لما يقوم أحد الملائكة بهذه التثلية المزعجة « وباد من » وماحدواها «  
وباد برك كلام عياص يتأمل في اوقائع نفسها وحسب مايسجل عقلا  
وبلا أن يقل « يا لله لا يخفى في صورة تنقص عظمتة وحلاله ، ثم يبدو في  
صوره حقيقة بعد ذلك . مهما قلنا إن المقصود بالصورة هو الصفة ١١  
الحديث كله معلول . وإحصافه بالآية خطأ ، وبعض المرصى ناسجس هو  
الذي يشيع هذه الرويات وإن اسم الحق ليستحي أن يمس إلى رسوله هذه  
الأحاديث

سيف الأمة وجمعها معقول على تربية الله سبحانه . وعلى أنه أهل شفاء  
والحمد والمجد

واسمف وبحث مسكروا ما جاء في كتب جهود واصباري مهدي مسجسد  
أو ناسبا إلى ادات الأقدس ما لا ينق خلاصه وحيله . تداركت أسماؤه

وجمهور حكائنا يلومون « المعرلة » على تأثرهم بفسفة لإعريق ، وتصورهم  
بالآية الواحد تصورا مطربا يكاد يجمعه - من اعتوى في تحريد وجه

ولست أحب أن أحبي اخلد لقديم ، ولا أن أحرض فيه . ولا أن أعلق  
عليه ، فقد كرهته بظرفي ! واعتمدت على القرآن الكريم وأن احبي اعقبته في  
هسي وثي شمع ابدى أعش فيه

وعني استعدت من أسنادي حسن الب في هذا الإحاده ، كما استعدت من  
اشيخ محمد عده في اعتباره عن الأقدمين واعتباره لعدوك الباشب بينهم بقطب  
لا حقيقه

ورنما قلت كلمات في مساحلات الأونى بحاج إن صعد ، أو نهج في نطاق  
ملاسات خاصة وإلا فهي كلمات مرفوضة

من ديث ما نقل عن بعض علماء السلف أنهم لا يهون ولا يثبون حسمه  
لله يعني ؟ إن صاهر هذا الكلام مردود ، وهو مداف لآلية الكرمه ، بس كمشه  
شيء « إن بني الحسمية بداهة » وفي عصرنا هذا استيقنا من أن لحسم مادة ،  
وبداهة خصائصها بني بدرس في عمر بطيحه ، ومن المسحيل أن يصف الله  
سبحه شيء من تلك الخصائص

وحسب أن الباعه في البحث « نقل هي من وراء تلك لعبارت الخدرة ،  
وقد حُ الخلف إلى نازيل كل مريوهم امدنة ، وأثر لسيف عدم الخوص في هذه  
المرويات مفوض المعنى في الله ، ومؤمنين مدلائهم مع ثبات لثمة المظن لرب  
العلمين

وخطب سهل كما قلت ، بد أننا حين نفتح باب التفويض تأتي أن تدخل  
منه آثار معلونه ، هذا البعض المسلم لا يحدح بهذا لاسلوب

واصصراط القوب يقع في الأمور بعينية كما يقع في الأمور اسكلفية العمية  
ولا يصير الإسلام أن تشانه الأمور على أحد الرواة ، ولكتاب معصوم والسنة في  
حمدت سسمة ، وليس العجب من عبط يقع فيه ، وإنما العجب من قول هذا  
الخطأ ثم الخس في الدواع عه ، ولم يكن ديث شأن الأئمة ولا مبهج السلف  
والخلف

روى مسلم بسنده سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « إن مر  
بالطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها ، وحق سمعها وبصرها

وحملها وختمها وعصامها . ثم قال يارب أذكر أم أنثى ؟ فيقصي ربك ما يشاء  
فيكتب الملك !

ثم يقول يارب أحبه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب ربك  
ثم يقول الملك ربك رزقه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك !  
ثم يجرح الملك الصحيفة ، فلا يريد على أمر ولا ينقص .

أما سحاري فيروى عن ابن مسعود حدثنا الصادق المصدوق أن خلق  
أحدكم جمع في نص أمه بطفة أربعين يوم . ثم يكون عتقة مثل ذلك ، ثم  
يكون مصعة مثل ذلك

ثم يبعث الله منك أربع كتب يكتب رقه وأحبه وشي أو سعيد . ثم يبعث  
فيه الروح .

وبن الروايتين تفاوت واضح ، فالأخيرة تعد أن الكتانة المدكوة بعد أربعة  
شهور ولأولى تعد أن الكتانة بعد اثنين وأربعين يوم .

وبعد أمر الترحيح والرد والقبول للمستعيين بهذا الأمر . فإن أي مسموم  
ذهب إلى الله يذهب وأصبح وعمل صحيح فمن يصيره الجاهل بأحد الحديثين أو بهما  
معاً

ب قواعد الإيمان وأركان الإصلاح مشروحة في الكتب والسنة وسن من  
سب الإحاطة به ، الخلق . ولا منه التي يستعرفها . وحسب ما أثبتته القراء  
لكرم في هذا المجال ، ولنتحه العرثم بعد ذلك إلى الجهاد وما به رفع  
الدرجات !

إن نقاصين من أهل الحديث يعمون على ، لأنهم لا يعرفون حقيقته ولا  
أبعاده ، ثم يسمون به على دين كنه دون وعي ، حد مثلاً ، يقطع الصلاة .  
فقد بشوا حديث يقول إن الصلاة تقطعها المرأة . والحمار ، والكلب الأسود !

وحمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستندت بأحاديث أخرى تهيد أن  
 الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يصلي وروحه  
 عائشة مصطحجة أمامه ، كما أن ابن عباس مر بخمار كان يركبه أمام جماعة نصبي ،  
 فلم يمسها صلاة ، والكلاب أبصها وأسودده سوء !

الشيخ أحمد شاكر - وهو من أكربر علماء السلف - رأى يستحق لتسحين  
 وتصحيح هذه بقصة ، ذكره في تعليقه عن « الخبي » لاس حرم في سيق  
 رواية جاء فيها « سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عديش بن أبي ربيعة  
 قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي يوما بأصحابه إذ مر بين أيدينا  
 حمار فعدس عديش : صحاب الله ! فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 من صلاته قال : أبكم سبوح ، فارعدس : أن رسول الله ! سمعت  
 اختيار بقطع الصلاة فقال رسول الله لا يقطع الصلاة شيء !

وقد قلب في شرحي على التحقيق لاس الخوري بعد رونة هذا الحديث  
 هذا إسناد صحيح

وشرح الشيخ أشياء تخرج إلى بيان ثم قال وهو صريح في الدلالة على أن  
 لأحاديث في هذا حكمه بضع الصلاة - برأه والخبر وكذب - قد  
 سحت !

فقد سمع عديش أن خيار يقطع الصلاة ، وعديش من أصحاب النبي  
 هجره هجرته . ثم حسن الحكمة ، وكان رسول الله يدعو له في الصلوات كما يكذب  
 في الصحيحين ، فعلم الحكم الأول ثم عاب عليه بسجده ، فأعظمه رسول الله بعد  
 أن الصلاة لا يقطعها شيء .. قال الشيخ شاكر رحمه الله : وهذا تخفص دق  
 واستدلال طريف لم أر من سبقني إليه !

ولست ممن يبول بعلاني عن الاخلاقات في فروع الفقه ويبي معني سمعة  
 لاسلاه عديش سافر مؤ متعصب إلى أوروبا وأمريكا ثم يدكر بدس أن برأه  
 وانكذب واختار سواء في إفساد الصلاة عند مرورها .. !

وحيث به أن يتبع جمهور الفقهاء 'و يند بالصبغ ، ويجمع الغشة ، ولا يثير  
المدحاح حول سمعة الإسلام

عندما كنا في أحد مؤلفاتنا به لاسية بلا فقه كما يريد أن يجمع أناسا يشترون  
أحد كتب الحديث ، ثم يبالغون أثرا لا يدرون ما فيه ولا ماعده . ثم يحدثون  
موصى قد تراق فيها الدماء

كان نقص البيعة في تاريخنا القديم يعنى الخروج لمسح على دوة الخلافة .  
فإنه هو يحول في أدهان بعض الشباب إلى مصارقة إحدى الجماعات العاملة في  
المداد الإسلامي ورفض الولاء بشاب تعين أميرا على هذه الجماعة ' .

وقد شاعت أحكام فقهية كثيرة مصدرها هذا الاطلاع الطائش

## وَسَائِلُ وَغَايَاتُ

- المتغير والثابت في ..
- ١- ميدان الجهاد
- ٢- ميدان الشورى

ذكرنا في بعض ما كتب الحديث الشريف وهو « أنتم نعم بشئون ديناكم »  
وقد يشئون لدينا تسع أجناس الشريعة مؤمنهم وكافرهم ، وإب ، الأنبياء م يشئون  
ليعلموا الناس الحرف وهول الصداقات وأنواع الزراعات كما يشئون مهتدي معي  
أو صرف وحسور ، وكذلك ما عتوا ، أطباء بطون وعيون ، إن صميم رسالهم هو  
شرح العقائد والعبادات والأخلاق وتركيب النفس وتجتمع ، وبث التعاليم التي  
تحكم صلات أساس برهم وصلة بعضهم ببعض الآخر ، وتُعدهم لعودته إلى الله  
أنقياء برة

وهناك ميادين أخرى تشبه ميادين الدنيا في حرية الحركة والاختراع  
والدافعة هي ميادين الوسائل التي لابد منها لتحقيق غايات دينية مقرر ، ترك  
الشرع بمؤمنين كثيرة نوعها وم يذكر فيها أحكام مبرمة

إن الصلاة واحدة ، ولابد لأدائها من غسل فصلها الشارع ، فالوسائل هنا  
لا بد من القيم بها دون تريد ولا انتفاص

والجهاد واجب ، ولك أدوات الجهاد وأساليب من لها قلب معين تُصب  
فيه إرادة غير الوسائل من سيف ورمح إلى أسلحة والصواعق بعيرت معها  
لأحكام مقدية وتغور رباط ، خل إلى إنشاء المطارات والخصوب الحديثة ،  
وإلى إنشاء معاهد علوم انكسارية والدرية والملكية . الح

و قد كان لرحل بشرى ملاحه من ماله الخاص ، وتعهده صانته وتدريب  
عليه ! فإذ سمع الملك حرج راحلا ، أو حرج مع فرسه الذي ربطه في سبل



الله . فإذا . مستشهد حلف أنامى وشمى ! وإذا حرج نحمل مداواة نفسه !  
ونصدم لعنهم - في مثل هذه لأحور - لا بدّ منه . بل هو العذبة  
المفروضة

وقد وردت بصوص كثيرة تشرحه وتحدد أوصيته !

أما اليوم فقد تعبرت الظروف تعير حديدا . فاسول تختد الأمر دتخدداً  
عما . بأنبها اشاب فتطعمه ونكسوه ونصع بين يديه سلاحه ، بلدى اشربه له .  
وتعدّه بمعركة ثمّ إعداد ، فإذا حرج داوته ، وإذا قتل كرمته وتولّت الإهراق  
على أهله وولده

وهو صول حياته بأحد مرتب حسا . قد تنامى مع اختلاف الرتب التي  
ينقلب فيها . وهذا انطدم أسمى ضرورة لا يحصى عنها ، ولا يمكن ترك الدفاع  
لرعات الطوع أو بطروف الأفراد ! إن ذلك يجعل الأثم تدس في رحم  
الأحياء ونطش الأثوياء !

ومع لأظمة الحديدة يتعبر بضم العنم بعيا تام . « وتنشئ لدولة تعاليم  
حديدة لمعاقبة محرمي الحرب ، ومعاملة المحس والمسيء

وعنى صوء مذكور عنهم مارواه البخارى « قسم رسول الله - لعنهم - يوم  
خيبر للفرس سهمين<sup>(٨٩)</sup> وللراجل سهما »

ومع أن الأحاف رقصوا حدث ، وقدموا عليه حديثا آخر وهو أن أنسى  
عليه الصلاة والسلام « أعطى الفرس سهمين وللراجل سهما<sup>(٩٠)</sup> » فحين يرى  
نقصه كلها مسببة . لأن دور الحديّة والرحاة القصوى وأصحبى كسب الحرب  
مبوط بأخهرة أهم وأدق ، تعمل فيها المدرعات والظائرات

(٨٩) (٩٠) أغلب الأئمة كان يمح الفارس ثلاثة أسهم ، واحدا به ، وثين للفرس . « وحينئذ  
فاسكر أن يكون للفرس - وهو حيوان - سهم سهم راجل !

وكذلك ينتهى العمل بمبدأ « من قتل فتيلاً فهو مسه »

ويجوز للدولة أن تمنح حوائز خاصة لمن أنجز بلاء حسب

وبعرض هذا لقوله تعالى « وعبوا أبا عسى من شىء فإن الله حمسه  
والرسول ورسى لقوى وإينامى ومسكين ومن لسييل إن كنتم منتم بالله وما أنرب  
على عدى يوم انفرق يوم ربي . الحمعون والله على كل شىء قدير »<sup>١٩١</sup>

وسارع بن القوي بأن القرآن كرمه لأبائه أصل من بين ربه ولا من  
حلفه ، وأن بصوصه باهة إلى آخر الدهر ، لايسحها شىء !

وتسأل ما معنى هذه الآية ؟ هل تدور في امثة من العدىم يقسم على  
حيث . ويورع الخمس اباقي على مصروفه المذكورة في الآية ؟ وكذلك يرى  
'علب الأئمة ' ا

وكن ررح رأى الإمام ميث صى الله عه . لدى يرى اسحميس أحد  
صور التى تقوم بها الدولة ، ولكها غير ملزمة به إذا رأت المصلحة في عمره .  
فالأمر إليها تنظر في العدىم نظرة أوسع

ويستشهد ميث على مذهبه بأن لرسول عيه لصلاته والسلام - ورع عدىم  
حين فأعطى الصقاء عطاء ما توقعه أحد ، كادت قلوب الأنصار تحرب منه ا حتى  
شرح لهم الحكمة مما صبح ا

وبصم بن هذا الدليل وغيره - ثم مسد به ميث - مصعبه عمر بن  
الخطاب في الأراضي المفتوحة . فقد حص تقسيمها أحكاما على الفاتحين .  
واكتى بعضهم مزيات من الصرائب المفروضة عليهم

وجمهور العماء يدخل انفسه في باب المصالح المرسه . ولارب أن  
مسلك عمر كان أرشد وأحدى على الإسلام وأمنه

إن اقتصروا وسببه لصلابة الاحمال برأى فيها لأن الشارع صممها خص  
بحكم ، أما أدوات الجهد ووسائله فلم يصطفاها لشارع أو يصع لها إحصاء ،  
ومن ثم كان العقل مرجعها الأول

ولا حرج علينا أن نقل أحدث الأمثلة من شرق أو غرب ، ولا حرج أن  
ندرس عنها الإحصائيات المهمة من أي لون وملة ، وبقي أن نستحسنها وفق  
قواعد الشرف التي سنها الإسلام !

والشورى مبدأ إسلامي عظيم ! لكن وسائل تحقيق الشورى وصيغ أجهزتها  
لا يتقرر لديها ، ويظهر أن هذا المقصود لاختلاف البيئات والمستويات الحضارية ،  
بل ربما لاحظنا أن وحدة رفعة الحضارة عبرت وسائل الشورى فيها عدة  
مرات حسب تجارتها ومواقعها

وما حدث في فرنسا خلال أقل من نصف قرن نموذج لذلك التعبير  
والشورى في دولة الخلافة برزت في صور شتى وليس المهم أي طر  
ستمسك به ، بل المهم أن نوفر الصيغ والأساليب التي تحمل شورى حقيقة  
مرعبة ، فيحظى الفرد المستند ، وتموت الوثنيات السياسية ، ويترجح الرأي  
الصحيح دون عوائق . ويتقدم الرجل المكفء دون أحمق

هل يمكن ذلك في عية العقائد والأخلاق ؟ هذا مستحيل ! لقد نقل  
شرق الإسلامى صورة الديمقراطية العربية في مرحلة هائلة من تاريخه ،  
صرعته فيها مواثيق جاهله ، وحدهته تقاليد استعمارية سقيمة ، فإذا حدث ؟  
ثم تروبر الانحيازات على نحو مدهش ، وشقت الوثنيات السياسية طريقها وسط  
هالة من تأييد شعبي مكذوب !

وإن نعتة من نقاد ولرؤاد رارت مربية التاريخ لوحدت في رعامه عددا  
من زعماء العرب والمسلمين ، فتوا الألوف المؤلفة سيكون هم أحماد ونهتف

بأصنامهم بلاداً<sup>١</sup> وهم مع هذه الفرقة رعماء الشعب المحبوبون

يؤسفنا أن لشورى أيسب ثمارها في أنظار واسعة وراء دار الإسلام

وحن نطلب الشورى ، ونريد اعتبار الوسائل المؤدية لها هروصاً عبية على  
أساس من القاعدة لفقهاء «لأنقوم الواجب إلا به فهو واجب»

وبتفاصيل ذلك وضع تفسير صحيح لأحاديث الأمر واسهى بتعبير المبرك  
ومقاومة مرتكبي الكفر البواح ، وتوصيح لفروق الدقيقة بين المعارضة لشروعة  
والثورة التي تنقص بيان ، أو بين النقد الواجب ، والخروج المنسح

من خصائص «الديمقراطية» الحديثة أنها اعتبرت المعارضة حراً من النظام  
العام مدونة ! وإن للمعارضة رعماء يعترف به ويتفاهم معه دون حرج ! ذلك أن  
مذلك السلطة شر له من يؤيده وله من يقده . وليس أحدهما أحق بالاحترام  
من الآخر

والواقع أن هذه النظرة تقترب كثير من تعاليم اخلافة اراشدة ، فإن عني من  
أبي طالب لم يشح من عارضوه ، أو بحشد الخموص لصرهم ، بل قال لهم  
اتقوا على رأيكم ما شئتم على شرط ألا تحدثوا فوضى ولا تسفكوا دم ، أي أن  
الرحل بعظيم يريد معارضة بآءه لاهدامة . ولا يرى أن الاعتراض على شخصه  
مكبر !

وعادة على رضى الله عنه لحوارح هي «كوبوا حيث شئتم ، وبيتنا وبيتكم  
ألا سفكوا دم حرام . ولا تقطعوا سبيلاً ، ولا تعذبوا أحداً ! فإن نعمت هدت  
إليكم بالحرب !»

قال عبد الله بن شداد : والله ما قتلهم حتى قطعوا السبل وسفكوا الدم  
الحرام

فإن الصعدي قد دلل على أن مجرد الخلاف على الإمام لا يوجب قتل

من حاله . وهذا التفكير ، صائب فسر الحديث اشرفه « من جرح عن الصدقة ، وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية » أى كأهل جاهلية لا إمام به

دلث كنه مـم يحجج إلى الثورة المسلحة . فإب حصح بيها عنه حكم آخر . وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حمل عساً انسلاح فليس بها »

وقد تكون ديمقراطية الحديثه مثالب في أنها توفر الحرية لقطاع والمسى . والإيمان والكفر !

ولكن هذه احداث تحتى عدها بوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين بدولة وأن الشريعة المصدر الأوحد بقوانين ، وأن ما حاكمها يسقط من تلقاء نفسه !

ولولا عمو العلاء من أصحاب العقائد ، وعدواهم على مخالفهم في لرأى وموكاب هامشيا ما اتسع دائرة الحرية إلى حد قول انتافصات وإقرار الرذائل والشهوات

سند أن هناك سؤالاً لاوارب في الإجابة عنه هل يحاربه الإسلام ذاته تحت عواء محاربه بطرف يوب من الديمقراطية ؟ هذه سلطات في العالم العربى والإسلامى تكره كل الكره ، أبول الله ، وتثور ثائرها إذا رأت فتاة مستورة لرأس والأدرع . وترفض بعصب كل صبيحة لإلغاء الأحكام بنى حنها لاستعمار العالمى عندما طوى تحت رايته ؟ فهل هذه ديمقراطية ؟ أم أنها امتداد للإدلال القديم وللعادة ، مصيبة على العالم الإسلامى ؟

إب هـك من يريد قتل الشعب باسم الشعب ، ووأد الحرية باسم الحرية . وفي مرتبة تتأرجح كقناديلهم - رعماء من هـك القبيل الحقور ، فعبوا بالمسلمين لأفاعيل 11

وهناك من رجال الدين من يمشى في مواكبهم راعيا في دنياه ، راهدا في  
شعراه ، مستوحيا لعنة الله !

إن لبعايات الحليّة وسائل بيّنة تعبر على إدراكها ، ومن غير هذه الوسائل  
يصعب أن تقوم شورى صحيحة كما يصعب أن يقوم جهاد بريّ صحيح !  
ويستطيع أولو الأنساب أن يحدّدوا العايات الثلثة ووسائل التعميرة ،  
والفقهاء في الكتاب والسنة أقدر الناس على ذلك

على أن هناك استدراكا حول ما ذكرنا من شؤون الدنيا ، ونحدّد الوسائل  
صحيح أن أساس العلم بشؤون دسهم . وي يقرب هم ما يصبون إليه من  
أهداف عظام

لكن المهارة في الدين حصيرة الآثا . وكذلك الخبرة الإدارية لواسعة ؟  
ويوم يكون الملاحدة مكرة مهره حراء أدكياء ، ويكون المؤمنون مسحا أعرار هون  
مستقبل الإيمان على ظهر الأرض صائح يقب

إن بعض لأتقياء يسكثرون حفظ اصصوص ومطابقة ، لاثر على حين تراه في  
شؤون ، يحده عقل الدهر حالي الصحافة ، فإذا يكسب الدين من هذا  
الشخص ؟

لقد بحث حرافات وسفت ، أوهم لأ ورءها من أحسن خدمها بقداراته  
وحترانه ! على حين حمدت رسالات الله وساءت به لطلوب لأ أتباعه  
أنصاف أدكياء وأنصاف عامين ولا نظيل في هذه القصية فطالما حصا فيها

وإعنا ألتمت اسطر في عمحانة سرية إلى مثل المتديبين في عرص آرائهم الدينية  
وتربيتها في النقوب . بل إن ، دعاية دينية تكاد تكون مهرومة في مبددين  
الإعلام

والأمر لا يحتاج إلى مسيرد مواد من الخارج ! به يحتاج إلى استحياء الملكات

الخدمة في نفوس المؤمنين وهي مكاتب حميدة من طوبى ترويق مظهر  
وسنان الباطن

إني ألقى دسا يرعمون أنفسهم أقطانا ، وهم فقراء إلى المدينى الأولى في تربية  
النفس ، وإخلاص نقيب ، وشدة وحه الله - وه أبرئ نفسي بل أسأل ربي  
المعصية - إني عديم بصدق نجرع ما لا يحظر باب الخدمة الحق ، وقتنجم آفاقا ما  
عرفه الأوبون ، ونكسب معارك كثرت فيها هرائمنا من قبل

## القَدَرُ وَاجْتِنَابُ

العلم الأنبي الشامل - معنى سبق الكتاب - رقة ما يعيد الخبر  
مثل بن الله خلق للنار ناسا ولدجنة ناسا - عرض آيات  
الاحتذار الحر والحرء والمعدل - معنى الآية « لو شاء هذاكم  
أحمسين » - مظاهر لإرادة العلنا - بدم ، بذهب يوم القيامة  
ودلالاته - نظرة في حتام سورة المؤمنين - نظرة عامة إلى  
الحديث العذر



لعم الإلهي مسطور في كتاب صايط شامل محيط « ألم نعلم أن الله يعلم ما في  
السماء والأرض ؟ إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله بسير » (٩٢)

وهذا لكتاب يصم على العيب والشهادة ، ويشور الأصغر والأكبر من  
مناقيل الدر ، والله لا يخفى عليه شيء « عالم العيب لا يعرف عنه منقول درة  
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب  
مبين » (٩٣)

وفي تفصيل آخر لمحتويات هذا الكتاب يقول حل شأنه « ويعلم ما في  
النز والحر وما سقط من ورقة لا يعلمها ولا حنة في طلمات الأرض ولا  
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٩٤)

ولديهي أن أعرف وزر قفا وتفصيل حياتهم ومو عيدهم وفتن بعض محبوبات  
هذا نكتات عسى من اعقوب أن يحفل رب شئونهم خلقهم ومن خلق . أو  
يحفل الخطة التي وضعها لسير لكون وسكانه . ولأرض ولطامه . أو يحفل  
بمراحل تصبها من هيا من ادوات « وأسرر قولكم وأجهروا به إنه عليم بذات  
الصدور ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير » (٩٥)

والناس كلهم كفرهم ومؤمهم طمهم وشيخهم يدعون ما سطرهم في

(٩٢) الحج ٧٠

(٩٣) مآ ٢

(٩٤) الأنعام ٥٩

(٩٥) المائدة ١٣ - ١٤

هذا الكتاب ، بل المخلوقات من جماد وحيوان تتحرك في دائرة هذا العلم السابق الصادق قال تعالى « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها » ذلك على الله يسير » (٩٦)

وقد أمر الله المؤمنين أن يستريحوا لهذا العلم ، أقدم ، ويستكبروا لحقيقته « قل من يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٩٧)

إن هذا العلم الأعنى يتناول منكوبا مشغل نحو الشر حيرا صعبا منه ، وما يرى شيئا عن أماده ، ما لا للمريح أو للشعري ، أو لغيرهما من العوالم ، كما يتناول في حياته على ظهر الأرض نوعين من الأعمال ، نوعا لا يدرك كيف بدأ ، ولا أين ينتهي . ولا متى يتوقف ، وهذا النوع من الأعمال وإن من حباتها من قريب أو بعد فمسا مشوبين عنه ولا مؤجلين بحيره أو شره ، إن لأقدار حولها صعب الكثير مما يفهم وما لا يفهم ، وهذا الكثير يستحول إلى أسئلة عميقة يجب عليها بسوكنا ترى نصير في النساء والصرء ، ترى أشكر في السراء والسراء »

إن البشر حس محكوم ومختار في آن واحد ، إنه محكوم بالإمكانات التي في كيانه والإمكانيات التي من حوله . ومختار في موقفه من هذه وتلك ويريد أن يكون مصدريه وحاسمين ، إن يسأل الله عما لا إرادة له فيه ، ولكننا نسأل يقينا عما نملك فيه حرية الاختيار

وبعض الناس يحملهم الخطئ بين الأمرين أحياء ، وهذا لون من الخلد المحفور بالمشاقة لله ورسوله ، ولنا مع هؤلاء حديث قد يقول

لقد شاء الله حكمة لا نعمها - أن يخلف ويكنها . وقاب في وضوح  
 « حق الموت وأخياة بسلوككم أيكم أحسن عملا وهو التعرير المعز »<sup>(١)</sup> .  
 فبعد من يرغم أن الحياة رواية غشقة خدعة ، وأن التكليف أكسونه ، وأن  
 أسس مسوفون إلى مصيرهم المعروفة ألا طوعا أو كرها ، وأن المرسلين  
 يفتشوا بقطع أعمار الخهل ، ومع لأحتجاج المرفوض . بل المرسلون خدعة  
 تتم من فصول الرواية أو فصول المؤسسة<sup>(٢)</sup> .

والعرب أن جمهورا كبير من المسلمين تنح إلى هذه الفرية . بل ب  
 عامة المسلمين يطوون أنفسهم عن ما يشه عقيدة خير . ويكفهم حياة من الله  
 يسترون الخير باختيار حاجت موهوم

وقد أسهمت بعض سرديات في تكوين هذه لشبهة وتكفي . وكنت  
 سألني سأل في إفساد الفكر الإسلامي ، وإهدير الخصيرة والجمع

ب العلم ، إلا أنني الذي ذكرنا شموله وإحاطته وضاف كشاف . بصف ما  
 كان ويكشف ما يكون . وبكتاب ادب عليه يسجل للوقع وحسب<sup>(٣)</sup> لا  
 يجعل لسماء أرضا ولا الخجاد حيوان به صورة بطل الأصل بلا ريبة  
 ولا نقص ، ولا أثر لها في صلب أو إيجاب

وعندما يذكرنا بما بهذا كله فكيف يكشف لنا جدا من عظمته حتى  
 بقدره حق قدره

وعندما نعلم منه أن ما جهل من مستقبل . هو مكشوف لديه فسر معنى هذا  
 أن الامتحان الذي يتعرض له صدى وأن مسوفون إلى هذا المستقبل رعم نوب  
 ب هذه الأوهام تكذب بفران واسه . فحتى جهدا وكذبح سجو أو

هــلك ، والقول بأن كتابنا سبق علينا بذلك ، وأنه لاحقة لما وراء ما كتب  
 ' لا ، هــذا كنهه بصل و هــذا قومه هــاى « قد جاءكم بصدائر من ، بكمه من  
 أصر نفسه ومن عصى فاعلمها « ٩٩ » « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن  
 ومن شاء فليكفر (١)

واقف ب عقده آخر صوبح ، و حتى كنه ، و ريف بساط الإس من  
 لله حين إلى قدم اساعه . من هـى بكتب لله والمرسلين قاطبه  
 ولما كانت بعض المرويات مسئلة عن هذا الملاء فقد أحسنت أن أشرح  
 انقصه بصر بعض الأمثلة

قد يقول بك الأستاذ بعدد حه تلامذته في فعه الأدرس إلى أعتقد أن  
 فلا سوف يصح و فلا سوف يربى ثم بعد الامتحان آخر العام  
 و بدله ، مطالب ، فإذ رأى ، الأستاذ يتحقق فهو بك مبهمة ب كلامى  
 لا يقع على الأرض ، كان لابد أن يتحقق ما قلت ا

هـى معنى ذلك أن أى ، الأستاذ هو الذى صح هـذا وأسقط ذلك " كلا ،  
 إن ذلك صح جهده وذاك سقط بعده و ما قول الأستاذ إلا تصوير صدق  
 حكمه (١٠٠)

إن لله المثل الأعلى ، وعنده بكل شيء مستن ، وعلمه السابق الذى  
 لا تخفى من سب فى حه ولا هلاك ، إنه لا تخلف لأنه عزم لله الذى  
 يسوى عده ادهنى و تحصره مستن والفض بأن حاة من حه وهلاك من هـذا  
 هـو أثر كراد الله فـه وذاك هو من اصـ سوء و ما زره إلا أكثر (١١)

ومن ثم فإن يتصور عده شديد ما جاء فى حديث مسلم « هو الذى لا به

( ٩٩ ) لعدم ١٤

( ١ ) جهنم ٢٩

( ١٠١ ) مستحب هذا المثل عند مـ دـ حـ الفـ

غيره ، إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله بعمل أهل النار فندبه ، وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار فعمله بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله بعمل أهل النار فندبه .

إذا كان الحديث المذكور توجهاً شموماً على الإلهي ، وأن يدان بعض الناس قد تكون محضه سببهم فلا بأس من قبوله بعد شرح المزيل للناس .  
المفضل بن حجر

أما المعنى القريب للحديث فمردود بقبولنا ، وهو مخالف بكتاب واسعة ، أو لبعض العمل

وأذكر هنا أن إمامنا في موصفه روى حديث عثنية - بنى معه مسجماً - كان فيما أُرسل من القرآن عشر رصعت معلومات بحرم . ثم مسح بحمض معلوم ، فتدعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في يده من القرآن ، ( ١ ) فإمامنا ذلك ليس على هذا العمل .  
ورخص الحديث  
وحق به أن يرفعه . وقد سئلت مدحه كالأحاديث على أن مطلق الرصع بحرم

ويحى يؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الأحاديث أن تشب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله ، أو أن تعرض حقائق الدين للتهمة والريب

وقد فرأت ما رواه ابن مدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به سئل عن قوله تعالى «وإذ أخذ رب من بني آدم من ظهورهم ذريهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم» قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » ( ١٠٢ )

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

( ١٠٢ ) لأعرابي ١٢٢

وسمى - بسائر عنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله حتى آرم  
ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه درية . فقال - حققت هؤلاء سحنة .  
وعمل أهل الخبة يعمنون ثم مسح على ظهره ، فاستخرج منه درية فقال  
هؤلاء حققت لئبار . وعمل أهل لئبار يعمنون فقال رحل يا رسول الله ففيم  
العمل ؟ فر - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله إذا خلق  
العبد سحنة . استعمله بعمل أهل الخبة . حتى يموت على عمل من أعمال أهل  
الخبة فدخله الخبة . وإذا خلق العبد لئبار . استعمله بعمل أهل لئبار . حتى  
يموت على عمل من أعمال أهل لئبار فدخله الله البار .

وهذا السياق يكاد يكون نصا في الخبر ، ولذلك ترجمه . وراه من أوهم  
الرواة . بل تراه من الجهل معاني القرآن الكريم

في هذا التفسير المستوي لعمر يسير في الخبة مصاد لتفسير المدهى المفهوم  
من الآيات بيوت . لايات نفوس بمشركين عن رب لعره لاوحدة لكم  
عندى يس لكم عسر قائم ولاحقة بهضه . يسي مستحكم عقلا بذكر  
وفضرة بعث على التوحيد والاستقامة ، وأمرت ما بجمعكم من تقصد الآباء  
الجهلة فمادنا كاهلهم هذه المعلم كنها . وهتم على وحوهكم في طرق لئبار  
والعواة أقعد هذا التفصيل ولتوصيح تعدون عى ولا ترجعون إلى

هذا هو تفسير الآيات كما يفتح في دهر كل عاقل ، وكما يشت لأور  
وهية في فهم القارئ العادى

وبذكر الآيات كما وردت في القصية كلها

«وإذا أحد ربك من نبي آدم من صهورهم دريهم وأشهدهم على أنفسهم  
ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إياك عن هذا عاقلين أو تقولوا  
إيا أشرك نأؤ من قبل وكذا درية من بعدهم فهبك ي فعل لئبار . وكذلك  
مفصل الآيات ولعلمهم ترجعون » (الاعراف ١٧٢ - ١٧٤)

فأين - يا أوى الألباب - آثار الخير لأهلى هه ؟ وأين ما يفيد أن الله حقيق  
بما لئار يساقون فيها راعمين . وحقيق ربنا لئحة يساقون فيها مخطوطين ؟ إن  
التعلق بالمرويات معبودة إساءة لله للإسلام . ويسعى ألا تتجاوز كتاب ربنا  
وسنة نبينا ، فذلك بهج سبب الأول

كل ميل بحفدة القدر إلى الخير فهو بحرب متعمد بدين الله ودين الناس ،  
وقد رأيت بعض القلة والكاتبين يهود من الإرادة الشريعة ، ومن أثرها في  
حاصر ادراء ومستقبله . وكأنهم يقولون لناس أنتم محكومون بحكم سابق  
لا يمكنكم منه . ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاحمدوا جهنمكم من  
تخرجوا عن الخط المرسوم لكم منها بلذتم !

إن هذا كلام اردى ، ليس بصح قراءة واعية لكتاب ربنا ، ولا اقتداء دقيق  
بسنة نبينا ، إنه تحليل قد حنينا منه المر !!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض « أقم وجهك لدينك لقيم من قبل  
أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن  
عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون »<sup>(١٠٣)</sup> فهل ربط الحراء بعملها من قبل  
المراح أو الخديعة ؟

وعندما يصف ربنا الحراء الكذبة والمكذبين ، ويديفهم عقبي ما قدموا  
ويقول « فديفون دين كفروا عذابا شديدا وسحبهم أسوأ الذي كانوا  
يعملون ذلك حراء أعداء الله البار هم فيها دار الخلد حراء بما كانوا نآيتنا  
يحمدون »<sup>(١٠٤)</sup>

هل هذا الربط مكرر بين العمل والحراء ؟ هل هذه القصة شخصية على

(١٠٣) الروم ٤٣ ، ٤٤

(١٠٤) فصل ٢٧ ، ٢٨

المحرمين ، يومئ من قرب أو بعد إلى أن يقوم كمنو أهل خير علوى ومهمهم قدر سابق ، أو كتاب ما حق ؟ ما أقبح هذا المهم !

في يوم الحساب يحصد اناس ما رزقوا لأنفسهم ، والقربا حرص كل الحرص على إعلان هذه الحقيقة وهي إنك واحد ما قدمت ! لن تواحد أبدا شئ لم تصعه ، لم تلب على إرادتك يوم فيحسب عليك ما لم نشأ ! إن المعنوب على عقه أو قصده لا تواحد أبدا ، بل إن التكليف يسقط عنه ١٠

وتدبر قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مساع للحير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فآلقبه في العذاب الشديد قال قرينه : ربما ما أطعته ولكن كان في ضلال بعيد قل لا تخصصوا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بعلام للعيد (١٠٥) ،

ربا سبحانه وتعالى يبي العلم عن نفسه ، ويقول إنه ما عبد إلا من قرط ونساء

ومع ذلك يحيى أقوام ما غير عموهم أنه رمى ناس في النار بعد أن قهرهم على طريقته ، وأنه لا يسأل عما يفعل ! ! وسن نظام فيما أوقع بعده ١١ هذا تفكير أعنى لا ينص بقطرة الله ولا بوحية ويجب نظام بعموم عنه ١٢

وصف هذا الشرود سوء الفهم للآيات ، وسوء النقل للأحاديث ولنصرب أمثلة لما ذكرنا إن الحق يُعرض على الناس ، فمن قسه شرح الله به صدره ، وأدار عقله ، ومن أبى راد الله قسه ظلمة وسلوكه حيرة

وعندما يصل الله محرما هل يفقه أحد ، ومن يجد ويا ولا بصيرا ، وفي هذا يقول الله تعالى : من يصل الله فلا هادي به ، ويذرهم في ضلالتهم معمبون (١٠٦)



الحملة الأولى في الآية تهيد أن من عاقبه الله بالإصلاال فس ينمعه أحد ،  
والحملة الثانية تهيد أنه إما أصله لطيفانه وعماء

بكن البعض يقف عند الحملة الأولى ويسى ،ثانية أو يفهم ان طعيته  
حاء نتيجة إصلاال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إصلااله حاء نتيجة طعيته ،  
والإصلاال نتيجة لا سب

ويؤكد هذا قوله تعالى في موضع آخر : « قل من كان في الصلاة فسمدد  
له الرحم من داء ، حتى إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة  
فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف حننا ويزيد الله الذين اهتدوا  
هدى » (١٠٧)

وقد يحى بعض الناس إلى آية يقف عقله الكليل عدها فيفهمها بها  
مقبول مثل قوله تعالى « الله الحجة الساعة ، فلو شاء لهلكم أجمعين » (١٠٨)  
أو قوله سبحانه : « ولو شئت لأتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول منى  
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » (١٠٩)

إبه يفهم أن الله خلق النار داء ، وخلق الجنة آخري ، ثم دفع هؤلاء  
دعوا إلى النار ودفع هؤلاء دعوا إلى الجنة ، وقد سبق بذلك كنهه !

وهذا كله جهل ، والآيات تعي أن الله كان قادرا على أن يخلق الناس  
كنهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه - وهو المرید  
الختار - صنع الشر على مثال آخر ، و على نموذج فيه صلاحية للعوج  
والاستقامة ، وأدحهم في مساقه عامه أو في اختار حرّ وسوف تمتلئ النار  
بالساقطين وتمتلئ الجنة بالمصحين

(١٠٧) مريم ٧٥ ، ٧٦

(١٠٨) الأنعام ١٤٩

(١٠٩) السجدة ١٣

نعم هو من نساء الخلق يعرف ما سيكون . لكن علمه متوث ، لصنه سحرة  
من بجا وهلاك من هنك

وقد يتفكر بعض ويقول : ما تم شيء إلا بإدبه ! ولكن يجب على هذه  
لشبهة بقول :

ب انحرى يذهب إلى حقل قح ناصح انسان حامل بالخير ، فيشعل النار  
فيه ، ويد قص عليه يقول : ما كتب اسر يشتعل بولا «الأوكسيجين»  
لدى حبه الله في الهواء ! ولو حلا الجو من هذا لعنصر ما احترق الحقل ،  
فالله هو المسئول عن حريقي ، إدبده تمت !

ب إرادة الله مشوثة في كل شيء ولو قهرت على عمل ما حوسب إيا  
حوسب على ما قدمت أيدينا ومن سنطع شرح العلاقة بين إرادة الله المحبطة ،  
وبين الحرية المتاحة لنا في الاتجاه إلى الخير أو الشر

وتصيد اشبهت للفرار من مسئولية لايجدى

وكن أثر مروى يشع على حرية الإرادة اشترية في صمغ المستقل  
الأحرى بحب ألا تمت إياه ، فحدثت بدين الثابتة ناعن والنقل لا يهده  
حديث واهي السند أو معلون المتن

نكسا منها نوه بالارادة لإنسانية فلا نسي أن دحر سفيه يتفادها بحر  
الحياة بين مد وحرر ، وصعود وهبوط ، والسفينة تحكمها الأمواج ولا تحكم  
الأمواج

ويعني هذا أن يلزم موقف محدد براء الأوصاف المتغيرة التي تمر ب

هذا الموقف من صعب وبعده نكسب أ ، الأوصاف التي تكتنفها فيست من  
صعبا ، ومنها يكون الاحتار لدى يست في مصيرها 1

ب حرثيم الأمراض تملأ جو ، ولو أن كل عدوى تصب هذك امشر !

وإلا ، قد قمت جها الباعة الكاس في أحسبها ؟ وكيف يحى ؟ وكيف يمشى ؟  
والصعوت دورته للحصائص مادية ولنفسه والفكرية ، ماضية منها ،  
إب دلت نس بينا وب حد الحاح الذى يتم فيه حثاها ١  
إب الفلاح يرمى في التراب حصص من البذر ، قد ترتد إليه قد طير  
مقصرة وقد تعود عطاء محدود ، وقد يذهب سدى وجهود الناس في  
الدنيا تنع هذا المسار  
وقد نعلم ويعتد عرونا من تقاء نفسه ، وقد تعترضه عوائق نعصف به لأنه  
لا يطبق مواضعها

وقد يطبع حمار يفسد عمارا فيبع به إلى انقصة أو يهوى به إلى انقاع  
ب الإنسان عند الله . وليس إله على ظهر الأرض وقد شاء الله أن يخلق  
على نحو خاص ، فليس حادا ، ولا دابة ولا منك  
ويعتد أن يعد به ، وأن يفتح في أداء هذه العادة وأن يظهر المشطات  
والعقبات ، فإن فتح نجا ، ولا طاح !!

من يعنى عنه أن يقرب إلى « حمار » لا إرادة في أو أنى ورنة تصير به  
الريح وتهبط كلا . بث إنسان مكتمل خشنة في كل ما يركى يفسد أو  
به نفسه . وليسقطه لأجدى أو من ناس من يحدل في لله يعنى علم ولا هدى  
ولا كتاب مبرر ثان عطفه لصل عن سبيل الله ، له في الداء حرى وديقه  
يوم لهبمة عذاب حرق دلت د قلم يدان وأن الله ليس بظلام  
بعيد ١١٠

وبعد بهاء الحبة تعود الأواح إلى رثها . ونحن أمام موقفين متضادين ،  
هناك من قضى عمره كدحا في الله وجهادا في سبيله . وهناك من عاش ذاهلا

عداداً لم يقم لله بحى . أم الأولون فإن الملائكة نستفلهم بالرحاب والود  
تقول هم : « لا تخافوا ولا تحزبوا وأنبأوا بحجة انى كنتم توعدون » (١١)

وأما الآخرون فلا يستعمل عانس ، والأفق ملىء بالسحار والبدار . لقد  
واجه كل امرئ منهم ما كان يكره . وعلم عجم ، يبين أنه كان فى صلال مسير  
به ينمى فى هذه اللحظة المستحيل . يتعمى بو عداد إلى اندسا مرة أخرى كى  
يستأنف حياة أهلى !!

« حتى إذ جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون على أعمل صدق  
ترك كلاً إيا كسبه هو قائلها ، ومن ورائهم برح إى يوم يعثون » (١٢)

وقد أخصت فى كتاب آخر نحو عشرة مواضع بكرت فيها هذه امى  
وهيها ليس لامتحان العمر معحق ، ولا دور ثان يستدرك فيه الممرط ما  
فات

وهذا الدم - بعد فوات الأول - يطق حقيقة واحدة . شعور المحرم أنه  
هو الذى ظم نفسه ، وهو الذى صبح حنقه بطلقه ا

به من يحاور الكذب يقول كسب محبوا على ما كان مى ، أو مى  
على كتاب مما لم أرد نصي ا

وبو أنه حاول الافتراء لأحرس الله سده . ونطق أركانه بما حدث . إن  
الله لا يكره أحداً على طريق الشر ثم يدخله لدر ! ومن تصور هذا فهو جاهل  
بأنه طائش العقل

ومن لم يمتحن إلى ديسا من يتصور دس - للأصعب أشد - ويحاول إيساعته  
نزهات لا تقل وشرح هذا موقف الصائين كم صورته صورة مؤمنين  
وحدها .

ليس بعمر ساعة واحدة : به ساعات شتى بعضها سر وبعضها نصر  
 بس العمر موقفاً واحداً ، به مواقف بعضها يشرف وبعضها يحرق ، ولهم  
 هو المحصل الأخير ! « هذا الجمع في الصور فلا أسباب بينهم يومئذ ولا  
 يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه  
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تفتح وجوههم النار وهم فيها  
 كالحطب » (١١٣)

ولتدر هذا الحوار بين رب العزة وبين الأشفياء المسحوبين في جهنم ! به  
 يقول هم « أقم تكن آياتي تنفي عنكم فكنتم بها تكذبون » (١١٤) « ترى ما حوالت  
 يومئذ » به يطلعون فرصة أخرى يستحقون فيها بعد هذه فرصة الصائغة !  
 يقولون « ربنا علمت عيب شقونا وكنا قوماً صالين ربنا أخرجنا منهم فإنا عبدنا فإنا  
 طالمون » (١١٥)

ويستمع رب العزة بينهم ، ثم يردى معناه كان على الأرض عمل ولا  
 حساب أما هم فمحسبون ولا عمل ، إياهم فرصة واحدة توالى الرسل بحث على  
 تنهاتها ، لكن اعزمين كانوا وكذبوا يقول الله هم « أحسنوا فيها  
 ولا تكلمون » به كان فريق من عباده يقولون ربنا ما عجزنا وأرحمنا وأنت  
 خير الراحمين فأخذواهم سحرنا حتى أسوكم ذكرى وكنتم منهم  
 مصحكون » (١١٦)

هذا نه كبير أيام الطغيان الأولى ، لصلوات واثبات المرائعون الطاعون على  
 جمهور المؤمنين الضعفاء فأدفعهم عدب الهوى ، وكانوا منهم يسبحون !  
 ها قد تبدلت المواقف وتغيرت الأحوال ، ورحلت كفة الخير ، وحتى  
 نصارون عقي ما تحملوا وأملوا

(١١٥) المؤمنون ١١٦ - ١٠٧

(١١٦) المؤمنون ١٠٨ - ١١٠

(١١٣) المؤمنون ١٠١ - ١٠٤

(١١٤) المؤمنون ١٠٥

ويقول الله سبحانه حينما لحوار: «إني حزنيهم اليوم ، صبروا أنهم هم  
المناثرون» (١١٧)

أرى في هذا الحوار إثارة من ظلم برست محبت ؟ أحرؤ أحد أن يفتري على  
الله كذا فيقول به : إنك كنت على ما كنت ، والآن تواجدت بما لم أستطع  
بهرار منه ؟

إن تصوير القدر على النحو الذي جاءت به بعض الروايات غير صحيح ،  
ويسمى ألا بدع كتاب ربنا لأوهام وشائعات تأنها روح الكتاب وبصومه

القرآن قاطع في أن أعمال الكافرين هي التي أردتهم «بأنها الذين كفروا  
لا تعتدوا اليوم بما تجرون ما كنتم تعملون» (١١٨) وقاطع في أن أعمال  
المسلمين هي التي تحتهم «وودوا أن تلكم الحجة أورثتموها بما كنتم  
تعملون» (١١٩)

فلا احتجاج بقدر ، ولا مكان لخير

وعلى من يسيئون الفهم أو النقل ألا يعكروا صفو الإسلام

وعنده كنت أكتب هذا اسحت وفت في يدي كلمة حمسة بالأستد  
أحمد بهت عنواها «المعتلون» رأيت إنيها لعرض مبعكشف بعد قليل

«هناك ناس يحبون الله وهناك ناس يكرهون الحق

هناك ناس تحشع قلوبهم لذكر الله وهناك ناس يشتمون إياه تعلق الأمر  
بالحق

هناك ناس يحون الدين ، ويحبون أن تشع نقصة في الناس وأن تنشر

(١١٧) المؤمنون ١١١

(١١٨) التحريم ٧

(١١٩) الأعراف ٤٣

انقيم بسبهم ، وهناك ناس يكرهون الدين كرههم لنعمي ، وهؤلاء ادين يحبون  
أن تشيع الفاحشة في الناس وأن ينتشر بغيري لتسقط العيون الحائرة عليه كما  
يسقط الذناب على اللحم المكشوف»

والصراع بين المؤمنين والكافرين حرة من سنة الحياة

لقد خلق الله ناسا هم أهل للحمة . وخلق ناسا هم أهل للدار ، والدين  
يدخلون الجنة يدخلونهم برحمة الله وعصوه ، والدين يدخلون النار يدخلونهم  
بإصرارهم واحتيالهم وحريصهم المطلق ولا حاجة لأحد على الله عز وجل  
نقد أقيمت الحجة على الناس في مطرهم وفي آيات الله في الكون  
والأصل المعروف هو استعناء الله تعالى عن الحق ، وحاجة الحق إليه «يأتيه  
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو العلي الحميد» (١٢١)

ويحس يعرف أن عذابه العاديين لا تزيد في منكه سبحانه ، كما أن كفر  
الكافرين وإلحاد الملحدين لا يقص من منكه سبحانه شيئا الدين فائدة بناس  
لا فائدة لله

واتباع الدين خير اساس لا خير أحد غيرهم ومن هنا يرى المفسرين عادة  
يقعون في المعسكر المعادي للدين

وقد وصف المعقولون بأن لهم أعينا لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها  
وقلوب لا يفقهون بها (١٢١)

أيضا تمت مقارنتهم بالبهائم ، وصرح النص بقرآني أن الأنعام أهدى  
منهم « أولئك كالأنعام بل هم أضل » (١٢٢)

(١٢٠) بطر ١٥

(١٢١) إشارة إلى قوله تعالى « ولقد درأنا لهم كثير من الحق والأساس هم فلو لا يفقهون بها وهم  
أعمى لا يبصرون بها وهم أذن لا يسمعون بها » الأعراف ١٧٩

(١٢٢) الأعراف ١٧٩

وقد كان الربون يحزن لكذب الناس به وبدهشه هذا العنوي اعماء  
وللد في الخصومة . وفهمه الله تبارك وتعالى أن الناس لا يكادونه ولكن  
الضامن بآيات الله يمجدون ولضم معمل كبير ، به يشتري الدار بإرادته  
واحسنه ، وليس بعد هذا التحصيل بعيل

والظلم بكس الدنيا ونحسر الآخرة ، وهذا أيضا تعميل عظيم  
لأن السبب إذا يست ، لآخرة كس أهل من حاح بعوضة . يسأل الله  
اسلامه : : هـ

وهذا كلام صادق ، حسن لوجه وانثر وقد أشاه بين يدي كلام آخر لا يريد  
أن لا سقاء ذكره أبا الواعظ في محاب تحويف الناس من الله حتى يدعوا  
برذائل ! انظر كيف خوفهم من الله ؟ قال : يا مهمل عملك من خير لا تعرف  
مصايرنا وقد يكون من أهل النار ونحن لا ندري !!

ثم ذكر أحدث في نقد لا تحمد إلا منذ آخر . بل نحن العصاة بمصون  
مع استحقاق إلى هيبته لأهم عتو فقدان لإرادته التي تسطر على الأمور  
وعب استمير سائرهم هذه الطوب المحبوبة لأهم فهموا أن اخونة  
ولعقوبة خطوط عماء ، أو مصادفات ليست لها صواظ

وعن سبب قوة بعن « هل من عتاك من الله شك ؟ ب ردد أن يبك  
لمسبح من مريم وأمه ومن في الأرض جميعا » وبكى الله بتقدير حكيم  
اعدل انقائل « كتب بكم عن نفسه الرحمة » لا عتق . سب للنار فخره أنه  
يريد هم العذاب

ولندكر طرفا من هذه الأحاديث

جاءت في القدر أحدث كثيره . يرى أنها حجة إلى دراسة حادته ، حتى  
يرأ يستمرون من الهزائم لنفسه والاحتياجه إلى أصابته قد بدا وحديثا



روى أبو داود عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لأنه عند الموت يأتى إنس بن عبد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أقصاك لم يكن ليحطتك ، وما أخطأت لم يكن ليصبتك ، فبني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقدير كل شيء حتى يوم القيامة يأتى إلى سمعت رسول الله يقول من مات على غير هذا فليس منى !

وفى رواية أخرى للترمذى ، ما يؤكد هذا الحديث

وقد علق الشيخ محمد حامد وفقى على الحديث ورواه بأن فى السند منها ما يوضع ، ومنزوكا ، ومكرر الحديث !!

ومع ذلك فمحض مع نهايت الأسايد يرى فى المتن حملا مقبولة تتلاقى مع دلالات القرآن القرينة والعبادة ، وسنور مع العقيدة الصحيحة وهى أن الله أحاط بكل شيء عبا ، وأنه من يصيب إلا ما كتب الله بنا ، وعيب بعد ذلك أن تكافح نضع مستقبلا فى الدر الأخرة غير وائى ولا متقاعسين

اشككه تكفى فى أحاديث أخرى صحيحة اسند ، غير أن متونها نقضا أمامها ورحمى ! لسحت عن تأويل لها أو مخرج

خذ مثلا حديث عائشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حذرة علام من الأنصار ، فقبت . يا رسول الله ، طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الجنة لم يدرى الشر ولم يعمل ! قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إيا الله عز وجل حين للجنة أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ! وحق للبار أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم !

وخذ مثلا حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال : « إن الرجل ليعمل

يعمل أهل الدار وفيه لمن أهل الحنة ، وإب الرجل لعمل يعمل أهل الحنة وفيه  
من أهل الدار ! !

وحد مثلاً حديث عبد الله بن عمرو قال سأل الله - صلى الله عليه  
وسلم - « إيا الله حين حمله في طمعة - فألقى عنهم من بوره ! من أصدبه  
من ذلك نور اهتدى - ومن أخطأه صل ! فلدلت أقول - حقاً ، القم على  
علم الله تعالى ! »

وهناك أحاديث كثيرة تدور على هذا المحور ، وهو أن الإنسان مسلوب المشيئة .  
وأنه مظهر بكتار مسي ، وأن معيه باطل لأنه لا يعبر عنه مما حُطَّ عليه في  
الأزل

يقول : هل صحيح أن معنى الإنسان باطل ؟ فهذا يقول الله تعالى عن  
يوم الحساب « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لمن يرى كل نفس ما تسعى » (١٢٣)

وإذا يقول : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » وأن معيه سوف يرى ثم  
سواء الخراء الأوفى » (١٢٤)

إب الله تبارك وتعالى يطلب من الإنسان أن يصف نفسه من نفسه ! وأن  
يعترف بأنه أخطأ حيث يسعى أن يصيب . وأنساء حيث يستطيع أن يكس .  
ولذلك يقول به « قرأكتك كفى نفسك اليوم عدت حسناً » (١٢٥)

فهل يقال به ذلك وهو محور مسكين ؟ أم يقال به ذلك وهو حر مختار ؟  
إب ظوهر الحر في هذه الآثار كلها مرفوعة عند علماء الإسلام . وأما  
أمره لأنث هي . بما صرف هذه لظوهر بن نازل قرب مقبول !

(١٢٥) : الإسراء ١٤

(١٢٣) طه ١٥

(١٢٤) : البقره ٣٩ . ٤١

وبما اعتبارها أثارا ٣ علة قاذرة سقطها من درحة الصحة ، وإيراده في  
بحال التربية والعلم لا يجوز

وقد استطعت شيء من التكلف أن أصرف شبهة الحر عن آثار شتى ١  
لكي لم أستطع بإصلاح عقول تربية أن تسوق الإسلام كله إلى أحداث غير  
وضحة تظهر عليه العلل القاذرة

يقول الله سبحانه في الأمم التي حكم عليها بالهلاك ٢ : وجاءتهم رسلهم  
بالبينات ٣ ، كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤ ثم كان عاقبة الدين  
أساءوا السوأى ٥ (١٢٦)

الله يعاقب مقربي البينات بالسوأى ، فهذا عدله ، وهو شيء عفا ، وهذا  
حقه

ولكنه لا يظلم مثقال ذرة ٦ ومن العجب أن نسب إليه الحر ثم يقول  
لا يسأل عي بعمل ١ إن الدين يحصن في الفهم ويجوزون في الحكم لا يسعى أن  
يُقطوا عوهم الفكرى على دين الله

ولله ولى التوفيق وهو حسنا ونعم الوكيل

## خاتمة

ضعف الوعي القرآني حوثة

السنة الذهبية لا تشجع على مناهات الله مع  
المحدث بظلمات السنة النبوية لا يسأل الرجل - فيم صرب  
امرأة<sup>١</sup>

حريرة المسيح الدجال<sup>٢</sup>

لا علاقة للمرأة بإعجاب دكور ولا بنات

استبح ابدى هدى الله إليه - وله مئة - أن أعرف أرحم الخلق . ولا  
أعرف الخو سرحا ' وأن أظن بأهل بي ما قيل ولا أنظر سبب بي من  
قال :

والموصوب إلى الحق يحتاج إلى لدكة فدر ما يحتاج إلى الإخلاص . ومن ثم  
مسح الله آخرين من عرفه ' ومسح حر واحد من أخطئه وهو حريص على  
بدوعه

وبعض لاس بعض أن خطأ محمد ما قصه على مكانه . وسف  
شخصيته ، وهذا جهل كبير . ثم أكثر الأخطاء التي وقع فيها محمدون من كبر  
الأئمة

إن ساء لهم المعنى شاعى ، وأخير الذي انتحر منهم داني ، فلا يهملهم  
فداه . أو ترى بهم كره ' وندمهم عندما عدول إلى القلوب بعصمة الأكبر ،  
وعلى لا يعرف في زيجتنا إلا معصوما واحدا ، هو محمد بن عبد الله صاحب  
الرسالة الحقة

وقد بعدت مروب حادت في اصباح رأيته عسى الصمم من ديبا '   
وتسبح ثغرات مخوفة يبعد عنها عدونا ، ما قصدت بذلك أن المزكرا أو أصع من  
فسره . ولا قصدت بذلك أن أرفع حسني . يوم لا يقع من ولا يور إلا من  
أنى الله بقلب سليم ، وإني كان يصحى لله ورسوله ومصطفاه لاس ابدى شرفت  
بالانتماء إليه وابتدع عنه

من ذلك غرضي على نيل أو رأى لأفع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب  
حساسة تنصل أحدهما بالأسرة والآخر بالدعوة أو بدونه . رأيي التبعي الكبير  
تورط فيها تورطاً مفرعاً عسيراً ، ولا يجوز السكوت !

كلنا نصر هوبه تعالى ، وسأؤكم حرث بكم فأنو حرثكم أي شتم » وحرث  
مكان الدر لا غير ، لا يقول بغير ذلك أحد يعرف لغة الوحي

بل أن فيها شاداً ثمة في الصحاح من لا يدققون في المتن رأوا فيه أن الرجل  
يستطيع أن يتجاوز ذلك من زوجته !

ونظرب - سخر - في هذا الفل لسيء وأنه يحرق النساء الخرائز .  
وبرصى الرجال اشود ، ونصب مورين العطرة . وفتح بابا حديد برص  
والأيدى ، هم أثريث في رفصه ، وقت : لكل جواد كوة !

ووقع عمر الله لنا وله ، برأيه هذا أو بروايته تخلف دلالات انقراض ، وسنا  
أخرى ثمة الرواة كما يخلف صانع لأحباء من أسنى ووحوش ودوب

ويكن باسمي عصر ما كادوا يفرؤون ما كتب حتى يروا بها حمي واسيل  
مي . ونس هد بصاثرى ! وإني لفت بظري أن لفصة بعينه بقها صباب  
مصعل ، هم شحت ، ولم نذكر حكم الله فيها حتى لجيل بي أن انتحيل في  
الحكم مقصود ! والصباح لدى طال حمله هو .

أنتعزص على نافع يا . أنتشكت في السلسلة الذهبية ، نكبت اسنة  
سونه . إبح ونحو الاعتراض في عواء يسمع صدها من قريب ومن بعيد ،  
قد كرت هوب اشاعر

كبريم أصابه داب كشره . هم يذو حتى حث من كل مذهب !  
فتب لاند من إصاف لخصبة العمية بتي كذب بحبي مع هد العواء ،  
نعرف الرجال واساء أن ما حكاه نافع ناطل ، وإب إفساد الدين لا يستطيعه  
معض المتحمسين العميان من عبيد الأسماء

فقد ان الشهوة الحسية بسبب رحمت من عمل الشيطان إذا تمت في بطنها  
المرسوم ، هذا اسطى هو انزواج ، وهو لا يتم عقلا ولا نقلا ولا بين رحن  
وامرأة ، أما ما وراء ذلك فمدس مرصوص

وعجماع ، لوثة ، والسجدة ، عند رقة الشهوة فلا تقف عند حد . وقد  
لاحظنا ذلك في احوليات القدمة والحديثة على سواء

شئت علاه شاده لا بقى بها نوع ا وإذا بقى فعلى كبح حيث شرير كى  
قا تعار « واسد الحبيب بجرح بيانه بأذن ربه وادى حيث لا يخرج إلا  
كدا »

وقد كان المشركون عرب يقتلون في رواء طمئتهم الحسى ، مشبههم في ذلك  
الأبيون ولأمريكون اليوم فهم يتعشون ذنره الحلال اسح إلى رثه أخرى  
مسنة باستنفعات والأوثه

وعند تحدث القرآن بكريم عن قوم لوط ذكر أوصاف محددة ، هي  
لإسراف ، والعدوان ، والجهالة ، والإحرام والإفساد وما يتصل بهذه المعنى  
المظلمة

وقد لاحظت أن أكثر ديث كان في القرآن البار محكة قمعا لعرائز اسوء ،  
وتذكيرا بمصير اهل الكين « أناتون الذكرا من عابدين ويدرون ما خلقكم  
ركم من واحكم » بل أنتم قوم عادون »

ثم بدأت شرائع الأسره في اسببه امثورة إقامة شجمع فاصل طاهر ، وشرح  
اعرف الكريم أن امثورة سكن بروحها ، ومع يقص نادود ولرحمة ، وأن اعلافة  
بيها مع حد الامتراح « هن ساس لكم وأنتم ساس هن »

وأن المقصود ليس إنشاء درنه ما بقى بها نوع ! بل إنشاء درية صالحة تر  
الحياة كى وكيفا ، ومن ثم فلا مكان لشذود أو عدوان أو فساد  
ولا يجوز أن يسضعف الرجل امراته فيرتكك معها ما لا يليق . فعلى

عند الله م عمرو أن أسى - صلى الله عليه وسلم - قال هي ابنة  
 'صغرى' ' يعنى لرجل رأى امرأته فى ذريها » وعن عمر بن الخطاب قال  
 سور الله « استحيوا الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء فى  
 دهن » ' وعن حابر بن عبد الله أن رسول الله قال : « استحيوا من الله فى  
 الله لا يستحي من خلق » لا يخل ما تلك النساء فى حشوشهن » يعنى فى غير  
 الحشر

وقد قصر على صديق ثقة أن طائفة مطلقة طست منه أن يستمع إليها بعيد  
 عن برميلات القدر كانت مادية العصب تلعب حد الحياح ، سأله أنه يستطيع أن  
 يصنع فى عهد الروح شرطاً يصور كرامتها ؟ قال ما هذا لشرط ؟ سمع ووجهها  
 وهدج صوبها وقد حس بشر ' حس بها ثم وحفت حديثاً وسحب من  
 إيمانه ، ولكنه عرف أن الروح امدى طبقها أو طفته كان شدة

فى عالم البهائم تذكره الأئمة - بعد أن تفصل - أن يتصل بها ذكر ، لأن  
 المقصود تم وهو الحمل !

ما فى عدم الإيسر فالصلة أرقى وأرقى لأن التواصل فى عهد الأسره  
 استدامة لتسكن المشود والود المتبادل

وأما أن يعرف المسمون حكمه لعب من الروح فيكون كلاً من روحين  
 امتداداً لسعادة الآخر ولا يتم ذلك إلا بالأسلوب المشروع

وإن طلب من الروح أن يشد روحها أن توحه وأن يعمه ، وقد حمل من  
 بيمية ذلك دريعة إلى أن يحكم القاصى بالطلاق

من أجل هذا كله رفضه روحه دفع عمر لله لما وه ، وإن تعصب به من  
 لا يعمهون

لقد بنى لإسلام أعداء يستقصون أطرافه من الخارج ، كما أسى أعداء





بصاحبه . بخداه انقل من اجل حقه في الحياة . وقد أمر المسلمون أن يكون دعوتهم في الإسلام - من الأشد هي آخر ما يقطع لأعداء .

قد كانوا يدعون قدامهم القديس . وهاهم أولاء قبل الحرب يدعون بسحبهم من مؤثر الحق وسلام . ولتعة بعد هذا عن عدة لأوثان ، ولا عدو لا عن الخطي . كما هو ارسون لأمن

هذه صحيح أن دعوتهم كانت في صدر الإسلام ثم سحبت . كما فهم . مع موت عبد الله بن عمر .

هذا الفهم مختلف لمكتاب وسنة واللومع التاريخي

وبعداً هذا الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن يريدة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله إذا قرأ آية - عن حبش أو سرية أو صده في خاصته يهوى الله تعالى . ومن معه من المسلمين ح . ثم قال : « عروا باسم الله في سبيل الله . فنبوا من كفر بالله . عروا ولا يعزوا ولا يعزروا ، ولا عبوا ولا يعلوا وسدا

فإذا لقب عدو من مشركين ودعهم إلى ثلاث حلال . فإن أحباءك فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام ! فإن أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار غيرها . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فهم من بني حريين وعبيد من عبيده . فإن أو أن يتخووا منهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يعزى عليهم حكمه الله لئلا حري على المؤمنين إلى أن قاتل

وإن هم أباد فسهم لحره فإن هم أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم . فإن أنوا فاستعن بالله تعالى عليهم وعالمهم .

والذي يلفظ نظرا إليه بآدي ذي بدء أن هذا الحديث فيل في وآخر العهد اسوى لأن ذكر الحرة ورد فيه . وحره معروف في اسر بعه إلا بعد برون

سورة برعة . وهذه لسورة برعة في آخر السورة التاسعة من الصحف ، أي من  
وفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم تقريظ

وبعني هذا نعيم السريحي . نعوذ بك من هذمه . و من حدة الرسول  
وأحرها . وأن الزعم بسجده لا أصل له . وأن نافع عمر الله له حبه النبوي في  
فهمه !

بل إن ابن هشام في سيرته كان أولى بالحق عندما ذكر أن بني المصطلق بلغتهم  
المدعوة وأنهم - حين بلغهم - فرروا رقصها . وعادوا حياكي بأحد هتبه  
لنقل ! ثم فوجئوا بعارفة بني جهص استعددهم . وقصص جموعهم  
على الأمر كنه حجة في الصباح ، فقد كان يسعون بعد تسعة عشر عاما  
من بدء المدعوة يُعَدُّون حوارح على القلوب ! كان المشركون يشتمون من عقده  
التوحيد ، ويصطنون جميع دعاها لو استطاعوا !

ومع أن عهد المدينة منحه اعترافا بوجودهم عادي ولأدبي إلا أن هذا  
العهد سرعان ما خرجت فارس عليه وعاد حريه بعرب سريها الأولى في  
استعباد بنوئيه وعسدهم وحدهم

إن انغرض الذي وضعناه تحت أعين مشركين وهو « لكم دينكم ولي دين »  
استعد ونوسى وأمسى المسلمون أخوخ أهل لأرض للدفاع عن أنفسهم وقيامه  
دوره تحمي عائلاتهم وشرائعهم . ورغم الوثنية على احترام الحرية الدينية

وأقول ما أشبه الالة بالارحة إنه يحظر عيب ان حيا للإسلام كما يريد  
ولأترك هذا الشخص لأذكر أن آخر يعرف منه انقرء خلق رسول الله ، وبلغ  
حرصه على حقن الدماء . ورفضه اشريب نفسه « العدة بلا إدار » التي  
توهمها بعض الرواة !

روى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال : بعث رسول الله في  
سريته ، فلم يعب المعار - مكان المعركة . استحثت فرسي ، فسقط أصحابي .

فبقاى أهل الحي بأمرين ، فقلت لهم : قوب لا إله إلا الله محرو ، فبقاى  
فلامى أصحابى وقاوا حرمت العسة (١)

فم قدما على رسول الله أحروه نادى صعت الدعى ، فحس لى ما  
صعب ، ثم قل لى ، أما إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان منهم كذا وكذا  
من الآخر

وقل ، أما إن سأكتب لك بالوصاء بعدى ، فمعل ، وحتم عليه ، ودفعه  
إلى ١١

إن محمدا - عليه الصلاة والسلام - شرف من أن يأخذ الناس على عره .  
وعلى لدر يقرؤون الأحاديث أن يتفهموا ، وأن يدرسوا الملائسات والتواريخ  
والأخبار ، وقد قلت ودرت أهل لا سنة بلا فقه

إن مع تدثر انقراض معرف أسبب الدعوة لى تعرض والافدع ومع دسة  
لتاريخ معرف أن الوثنيين كانوا الحق لآخر رمى وأن اوسيه إلى آخر ١١  
مسببة احتقرت البرهان ! واعتسعت الطريق ، فلم يكن من السيف بد ، وسب  
عن المدين حبل الدنيا أو مسبح الناس

فمهم لسيرة ود ربح والأخلاق يعمون أن المدعوه لى لإسلام فريضة لا  
نقدر أحد على لعنه ، وأن هذه المدعوه عامة لا عده رما ولا مكان وأنها -  
تأكد - قل نشوب الحرب خاصة -

وقد شرحنا فى كتبنا لأخرى أسباب لقنال ، وأنها كما يكون دفاعا عن  
الخصائى والخفون يكون تأمينا دبر المدعوه من الصائين والمُعَوَّنين

أى أنى تعرض ماعدى على الناس بأدب وتلطف ، فإذا قال لى أحد  
أنصرف عنى ، لا أحب أن أسمعك ، وأستبك عدوا ولا صديدا . اذهب إلى

(١) طلاب العيمة لا يعبر منهم عضر وهم رب عوه بعدى : اذ صبرم فى سبل الله فبقاوا ولا تقربوا  
من القى إليكم السلام بسا مؤمنا بتمون عرض حياتهم بدى

عبري ولا شأن لي بـ تصنع معه أو عما يصنع معك !

فبي وخلفه هذه أركه عبر مفكر في الحق أدنى به ، مفيد فوه تعدي

« فإني أعبروكم فلم يقدسكم ولقوا إبيكم اسلم فما جعل الله بكم عليهم سبلا »

هل برومان ، بلـ احسنو مصه واشهد وساقوا حبشهم إلى الحبش من حد

القبيل ؟ لا ، إسمهم دحبوا بلادنا عراة وأقاموا بها معتدين

وكانو ، فوههم وأعبرهم وحواهم مصد صعب وقسة ، ومدة من حربي

الأرض منهم وإعادتهم من حيث جاءو

وترث الشعوب بعد ربك حرة تعبق الإسلام إذا شاءت أو تركه مع الشريعة

في أعداء مدعي ، عسكروا عن الأرض التي كانت مستعمرة ثم حررها الإسلام

هل عرس أحسن حالا من رومان ؟ كلا إن كسري أصدا أمرا بالعص

على محمد بعد ما مرق رسالته ، وكان حده بجسود العرق ، وموهه حاسم في

يفسه لدعوه ويدعه في يجر بكة ، بل هي هي لأسباب الأولى بلغة

وقد حرص الخلفاء والأمراء وقدره حيد لا يشكوا في حرب لا بعد دعه

مشية واصحة مقصده ، وهات هذه الوقائع من « حية الصحابة » التي يعيها

بالأسف بعض أعداء السلفية ، ثم صدقوا أن الرسول راحد الناس عن عرة

أو أن الدعوة كانت ثم الغيت ، كما توهم دافع مؤن ابن عمر

جاء في كتاب « حية الصحابة » تحت عنوان ، دعوة الصحابة إلى الله

ورسوله في القتال على عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أخرج البيهقي ( ج ٩ ص ٨٥ ) عن عساكر عن سعيد بن مسيب أن أبا بكر

رضي الله عنه لما بعث جنود بني أشام فمر بريد بن أبي سعيد وعمر بن

نعاص ، وشرحس بن حسه . وما كوا مشي أبو بكر مع مرء جنوده

يودعهم حتى يبع ثمة فوداع فداي يا حنيفة رسول الله ! ثمثنى وعي كتاب

فقال إني احسب حظي هذه في سبل الله

ثُمَّ حَمَلْ يَرْصِيهِمْ ، فَقَدْ أَرْصِيَكُمْ بِقَوِي اللَّهِ ، أَعْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .  
فَقَاتِلُوا مِنْ كَرِهَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مُصِرٌّ دَسَّةٌ . وَلَا تَعْتُوا ، وَلَا تَعُدُّوا ، وَلَا تَحْوُوا ، وَلَا  
تَهْسِنُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعْصُوا مَا تَوْفَرُونَ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَإِنْ هُمْ  
جَانَبُكُمْ فَأَهِنُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَحْبَبَكُمْ فَهَلِّوْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى اسْتِحْوَالٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا  
فَأَحْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجَرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجَرِينَ

وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتَارُوا دَهُنَهُمْ عَلَى دِينِ الْمُهَاجَرِينَ فَأَحْبِرُوهُمْ  
بِهِمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُحْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَهُمْ  
فِي الْقِيَمَةِ وَنَعْمَتُهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِنْ هُمْ نَوَّارُوا فِي الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ ، فَإِنْ هُمْ نَعُوا  
فَهَبُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوا بِمَا شَاءَ اللَّهُ

وَلَا تُعْرِضُوا عِلَالًا وَلَا عُرْقًا وَلَا تَعْتَرُوا هَيْبَةً وَلَا شُجْرَةً وَلَا تَهْمُوا مَوَاقِعَةً  
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادًا وَلَا نُسُوحًا وَلَا نِسَاءً ، وَتَحْدِثُوا أَقْوَامًا حَبَا أَهْلَهُمْ فِي  
بُصُومَةٍ فَادْعُوهُمْ وَمَا حَسَبُوا أَنْ يَسْمَعُوا

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمَّا فَخْرُ دَارِ حَبَابٍ هَذِهِ أَعَصَةُ تَحْتَ عَمْرِو  
دَعْوَةِ سَيِّدِ الدَّارِ يَوْمَ الْقَصْرِ لِأَيُّسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَبَابٍ (ح ١ ص ١٨٩) عَنْ أَبِي لَسْحَرِيٍّ أَنَّ حَبَابَ  
حَبَابٍ اسْتَمَعَ كَرَّ أَمْرَهُمْ سَبَّابٍ مَارِسِي رَضَى اللَّهُ عَنْهُ فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِنْ  
قُصُورِ دَارِ حَبَابٍ يَدَارِعُ عَدْلَهُ الْأَسْبَابُ بِهِمْ ؟ قَدْ دَعَوْنِي لِأَرْعُوهُمْ كَمَا  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ

فَقَالَ هُمْ أَمَا رَجُلٌ مِنْكُمْ يَدْعُو ، أَتُرُونَ أَحَدًا طَائِعِيًّا مِنْ أَسْمَاءِ

فكم مثل لذي لا وعيكم مثل لذي عيب ، وإن أنتم إلا نبيكم ترككم  
عليه واعطيتموها الحرية عن يدي وأنتم صاعقون قال ورطس إليهم بالفرسية  
وأنتم غير محمودين

وإن أنتم نالكم على سوء ، فقالوا : ما نحن بالذي نؤم ! وما نحن  
بالذي نعطي الحرية ! ولكنا نقاتلكم !

قائلا يا أبا عبد الله ألا سب إليهم ؟ قل لا ، فدعاهم ثلاثة أم إلى  
مثل هذا ثم قال اهدوا إليهم فهدوا إليهم قال فصيحوا ديث حصص

وأحرقه أيضا أحمد في مسنده ، وأحياكم في الاستدراك كما في نصب الرتبة  
( حد ٣ ص ٣٧٨ ) معناه وفيه فيما كان في يوم أربع أمر ساس فعدوا إليها  
ففتحوه وأحرقه من بني شيبه كما في المكر ( حد ٢ ص ٢٩٨ ) وأحرقه  
أيضا من حرير ( حد ٤ ص ١٧٣ ) عن أبي التختري قال كان رند المسلمين  
سبوا الفرسى ، وكان المسموم قد جعلوه دعية أهل فارس قال عطية وقد  
كانوا أمروه بدعاء أهل نهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر  
الحديث في دعوه سليمان رضى الله عنه معناه

هذا ، وأروايب في الدعوه في الإسلام قبل الفرس يستقيصه أيام رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وأيام الصحابة رضى الله عنهم

وعلمه مانع عن الله له وبه عن هذه الحقيقة لأنها كوة الخواد  
وبلام كنه على من يتعصون لخطئه ، وبخاصة الصواب بعد ما بين  
ولا أدري لحساب من ؟ يشير بعض الجاهلين أن سب بدعاه بأحد الناس  
عن غيره من غير دعوه ولا بلاع ، وأن الدعوه كانت في مرحلة موقوفة ثم  
احتفت ٤٢

ما يمنع الأعداء من جاهل ما يمنع الجاهل من نفسه . ١

الكلمات الصادقة المصيبة تنع من سرائر هدية راكمه ، وهي تُنمّس أول ما تنمّس في تراث الأنبياء ، ولم يبق موضع اشقه من هد التراث العالى إلا ما حبه لنا محمد عليه الصلاة والسلام في كتابه ومسته .

أما هذا القرآن فقد أعجب الإيس والحق أن يجيئوا بحته ، ومد برل إلى يوم الناس هـ ، إلى أن تبدل لأرض غير الأرض واسموات ، وهو محفوظ كحفظ الله لا ترقى إليه رسة ، ولا يتوهم به تحريف ، ولا يستعنى صلاب الحق عن آياته ابينات

وأما السة فأوحر ما يهر فيها أسا : تريل من التريل أو قيس من نور الذكر الحكيم ، وقد وقى محمد حوامع الكلم ، واسابت هداياته من سوء حاش نارشد حافل باخير ، وسبحان من أمدع محمد : إيه الإيسر ، لقد الذى صدر الإيمل مادة ومعنى ، وعاش به سيرة ودعوة ، وأقام على دعائمه مجتمعا ودوره ، ونشأ باسمه حصاره تربو إليها اشرق والمعدرب ، ويرهب بأسها معتدون ولفوضويون

وانتقفة الإسلامه قامت على لكتب واسعة هـ ، وقد يشت اشياطين من تحريف الكتاب ، وحاولت ليس من السة ولكن لعلماء لفقة صتوا هد المحرم ، ومصنوا ثقافة الإسلام مبعة الخدب على حين طاشت رسالات ، وحالت رسوم ١

والارال - عصل الله - بحرس لإسلام ، ونس تحو الأرض من فائهم لله محبة

ولا أعرف أحدا من علماء الإسلام هو من مكبه اسة السوية ، ولا أثار أن يقول رسول الله كلمة ويمضى هو على حلافها ، من ذلك طريق الكفر

وما قد يقع بين نعلماء من شحار في القصايا الفرعية أساسه أهال رسول الله هذا الحديث أم لا ؟



قد تقول : فقد رسا علم المصطلح ، وأنضحت منه أسس القبول والرد بشئى  
المرويات .

ونقول : صدقت وذلك مانريد تطبيقه لاغير !..

إننا نلتزم بما وضعه أئمتنا الأولون ، ولا نفكر فى البعد عنه ، كل مالفتنا النظر  
إليه أن الشذوذ والعلل فى متون الأحاديث يتدخل فيها الفقهاء إلى جانب  
الحفاظ ، وقد تدخلوا فعلا فى الماضى ، وجدّ فى عصرنا ما يستدعى المزيد من  
البحث والاستقصاء ..

وأعرف أن البعض يوجس خيفة من هذا القول ولكن نجارى فى ميدان  
الدعوة نجعلنى أزيد الأمر تفصيلا .

فى أيام الهزائم الإسلامية التى نعانىها ، التى ألصقت بالإسلام ماشاء أعداؤه  
من نقائص ، سمعت خطيبا يروى هذا الحديث : « لايسأل الرجل : قيم ضرب  
امراته ؟ »

قلت له : إن ديننا منهم بأنه ضد حقوق الإنسان ، وضد كرامة المرأة  
خاصة ! فما حملك على إيراد حديث يفيد أن الرجل يضرب امرأته كيف يشاء  
لايسأل عما بفعل ! وأنت تعلم أن هذا المعنى مرفوض فى الكتاب والسنة  
جميعا ؟

قال : إننى رويت حديثا صحيحا ، قلت له : ألا تحفظ حديث مسلم فى  
صحيحه « لتؤدبن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجللحاء من  
الشاة القرناء » أف تكون الزوجة المضروبة أهون على الله من نعجة منطوحة ظلما ؟

قال : النساء منذ حواء إلى اليوم يستحقن الحذر والتأديب ، وقد جاء فى  
الحديث : « لولا حواء لم نكن أنثى زوجها الدهر » ! فقلت له : ماخانت حواء  
آدم ، ولا أغرته بالأكل من الشجرة ، هذا من أكاذيب التوراة ! .

والقرآن صريح وحاكم فى أن آدم هو الذى عصى ربّه ! ولكنكم دون

مستوى القرآن الكريم ، وتنقلون من المرويات ما يقف عقبة أمام سير الدعوة الإسلامية ! .

لماذا لا يسأل الرجل : فيم ضرب امرأته ؟ أنزبى بناتنا ليذهبن إلى ضل يلطمهن أو يؤذين دون مساءلة في الدنيا والآخرة ؟ .

بأي منطق تتكلمون ؟ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

ذاك في الآخرة ، ومن حق المرأة في الدنيا أن تشكو ما نزل بها إلى أهلها ، أو المحكم الذي يمثلها أو القاضي الذي يجب أن يسأل زوجها ! .

وقا بعدئذ أن تطلب الخلع أو تطلب التطلاق للضرر ..

إنك أيها المتحدث باسم الإسلام تفتن الناس عنه بهذه الأحاديث .

وماكم موقفا آخر من واعظ بحب الحكايات ويستنصت الناس بما تحوى من عجائب ! .

قال : إن الدجال موجود الآن في إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن ، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الداري بعد ما غرقت السفينة التي كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج ! .

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس في مباح طويل ! .

قال لي طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب في رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تخلصت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج ! .

قال : ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الداري ؟ تأثرت السكوت ، وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر ، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟ .

وأخيراً تذكرت كلمة عمر بن الخطاب وهو يردُّ حديث فاطمة بنت قيس في نفقة المطلقة ثلاثاً ، قال : لاندع كتاب ربنا وستة نيينا لحديث امرأة لاندري حفظت أم نيت ؟ .. قلت : ونحن لأنعرض كتاب ربنا وستة نيينا للتكذيب من أجل حديث السيدة نفسها ، في قضية أخرى ! .

يجب أن تسير قافلة الكتاب والسنة دون عائق ! .

وتم أمر أخير ، لقد ثبت على وجه اليقين أن الجنين يتكوّن من حيوان منويّ وحيد ينفق بيضة - بويضة - المرأة ، هذا الحيوان الفذّ يسبق مئات الملايين من أمثاله تسبح في الماء الداغق .

وعندما يصل تبدأ المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية .

وهو الذي تنشأ عنه الذكورة والأنوثة ، فليس لماء المرأة دخل في هذا بل قال العلماء ، إن الببل الذي يرطب الرحم عند الوقاع لا يسمّى ماء إلا مجازاً ولا دخل له في التكوين .

وقد التقطت صور للحيوان المنوي الذي ينشئ الذكورة ، وللآخر الذي ينشئ الأنوثة ، كما أمكن في الأنابيب الجمع بين الحيوان المنوي والبيضة .

والمعروف أن القرآن الكريم سبق إلى تقرير هذه الحقيقة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نفى » .

واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظنٌ علمي يرويه حديث آحاد ، يزعم فيه الراوي أن الأنوثة تنشأ من علو ماء الأنثى على ماء الرجل !! .

إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النصّ القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي ، أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة ، وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف .  
ذاك ما هدبت إليه ، فإن كان حقاً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني واستغفر الله أولاً وآخراً .